



مختارات إسرائيلية

٦٩

ترجمات عبرية

- القدس: الصراع على السيادة
- بن جوريون أقر بتقسيم القدس
- حق العودة لأبناء الشعب الفلسطيني

كتابات عربية

- علاقة بني إسرائيل واليهودية بمصر بين الحقائق والأساطير



السنة السادسة ـ سبتمبر ٢٠٠٠
Sept .2000



مختارات اسرائيلية

Israeli Digest

مؤسسة الأهرام شارع الجلاء القاهرة
جمهورية مصر العربية
ت. ٥٧٨٦٣٠٠/٥٧٨٦١٠٠/٥٧٨٦٢٠٠

مطابع الاهرام بكورنيش النيل

مجلة شهرية يصدرها مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية
السنةالسادسة ـ العدد ٦٩ ـ سبتمبر٢٠٠٠

مقدمة

مصر والتسوية على المسار الفلسطيني

على الرغم من الجهود المكثفة التى بذلتها وتبذلها الدبلوماسية المصرية من أجل تنشيط مفاوضات التسوية السياسية للصراع العربى الإسرائيلى، والتى تركزت فى الفترة الأخيرة على المسار الفلسطينى، فإن المتابع لتطورات الجدل المحيط بهذه المفاوضات يرصد ملامح حملة إعلامية مكثفة فى إسرائيل امتدت مؤخرا إلى الولايات المتحدة وتنصب بالأساس على ما يراه أطراف هذه الحملة من «دور مصرى سلبى» تمثل حسب اعتقادهم فى جهود مصرية لعرقلة نجاح المفاوضات التى جرت فى كامب ديفيد فى شهر يوليو الماضى .

والواقع أن هذه الحملة جاءت فى سياق محاولة إسرائيلية مدعومة أمريكيا من جانب بعض الدوائر الرسمية والقريبة منها بهدف حصر الدور المصرى فى المفاوضات فى نطاق محدد يتمثل فى دور أقرب إلى «التسهيل أو التشهيل»، ومن ثم تنحصر الجهود الدبلوماسية المصرية حسب رؤيتهم فى «تسويق» ما تسفر عنه هذه المفاوضات من اتفاقات .

ويبدو واضحا أن أطراف هذه الحملة مصابة بقدر كبير من «فقدان الذاكرة» وعدم القدرة على قراءة رؤى ومواقف الدبلوماسية المصرية، أو الجرى وراء سراب إمكانية الضغط على مصر ودفعها إلى لعب الدور المحدد إسرائيليا والمصادق عليه أمريكيا . وبصرف النظر عن رؤى وتصورات أطراف الحملة، فقد بدا واضحا أن الدبلوماسية المصرية قد نجحت إلى حد كبير فى مواجهة هذه الحملة وذلك عبر إعادة التأكيد على طبيعة الدور المصرى فى عملية التسوية السياسية للصراع العربى- الإسرائيلى، وهو دور الشريك العربى الساعى الى دعم عملية الوصول الى تسوية شاملة وعادلة عبر استرجاع كافة الحقوق العربية . وبدا واضحا لأطراف الحملة أن استمرارهم فى مخططهم لن يجلب لهم سوى مزيد من العجز عن الوصول إلى اتفاقات محددة على المسارات المختلفة وفى مقدمتها المسار الفلسطينى .

وفى هذا السياق تأتى التصريحات الإيجابية التى صدرت عن وزير الخارجية الإسرائيلى بالوكالة شلومو بن عامى، وتأتى أيضا الزيارة السريعة التى قام بها الرئيس الأمريكى بيل كلينتون للقاهرة، ويأتى أيضا الحديث المتكرر عن محورية الدور المصرى فى عملية التسوية، وعن الأفكار المصرية البناءة التى طرحت لتنشيط المفاوضات على المسار الفلسطينى .

عموما نأمل أن تستوعب أطراف الحملة المعادية لمصر، فى إسرائيل والولايات المتحدة حقيقة الأوضاع فى المنطقة ومحددات الدبلوماسية المصرية باعتبارها أكبر دولة عربية، وتسعى إلى الوصول بالمنطقة إلى تسوية شاملة، قائمة على العدل باعتبار أن ذلك يمثل المدخل الطبيعى للوصول إلى سلام شامل يجلب الأمن والاستقرار لكافة دول المنطقة، وأن شن الحملات الإعلامية مثلها مثل الرهان على السلاح لن تجلب سوى المزيد من التوتر وتحجب الأمن عن دول المنطقة وشعوبها .

د . عماد جاد

١

اليهود فى التاريخ: المضطهدون فى بداية العصر الحديث

الصهيونية والعودة الى التاريخ .. تقييم جديد

بقلم : يرمياهو يوفيل

ملاحظة أولية: هل اليهود خارج التاريخ؟

يحمل سؤال «هل الصهيونية أعادت اليهود إلى التاريخ» بين طياته افتراضاً ضمنياً بأن اليهود خرجوا من التاريخ، أو سقطوا منه، أو لم يشاركوا فيه بأى انجاز مهم منذ خراب مملكتهم وضياع استقلالهم القومى. من الصعب أن اتقبل هذا الافتراض، على الأقل ليس بالصورة المطروحة. والواقع أنه إذا كان المقصود بصناعة التاريخ، ذلك المفهوم الواسع (والشعبى) للكلمة، أو مشاركة فى أحداث سياسية وعسكرية وعالمية، أو ابتداع منظومة دينية أو ثقافية أو سياسية مؤثرة وغير معتادة، فقد يكون صحيحاً أن اليهود لم يقعوا فى منطقة تاريخية مفصلية ذات بال من هذا النوع منذ الزمن القديم. ولكن بهذا المفهوم الواسع ايضاً يصعب القول إن الصهيونية أعادت اليهود إلى التاريخ. والشئ المؤكد أن دولة إسرائيل لم تسقط من صفحات الجرائد العالمية وأن سكانها يمثلون أعلى رقم قياسى عالمى كمادة لصناعة الاخبار، غير أن «ميستيكون» وحده يذهب إلى أبعد من ذلك ويعتقد أن انشاء دولة إسرائيل هو حدث تاريخى مصيرى. وهناك تنافر واضح بين القيمة الحقيقية للدولة وبين الاهتمام الشديد الذى تثيره فى العالمين المسيحى والإسلامى، كظاهرة تدعو إلى الفضول فى حد ذاتها، لأن ظروفها ومبرراتها تكمن فى عالم يمتزج فيه الخيال بالتوقعات والمشاعر - بما فى ذلك التصورات التاريخية والدينية - أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع.

من ناحية أخرى، إذا كان المقصود بالعودة إلى التاريخ هو اندماج وتداخل الحياة اليهودية فى حياة الشعوب المحيطة، فربما لا تكون هذه الظاهرة قد انقطعت حتى فى سنوات المنفى والشتات. بهذا المعنى فإن اليهود لم يعودوا إلى التاريخ لأنهم ببساطة لم يخرجوا منه. والتاريخ ليس فقط مجرد قصة سياسية مستقلة وأحداث استثنائية، أنه حياة متصلة وإبداع انسانى وثيق الصلة ببيئته، واليهود - بهذا المفهوم - كانوا جزءاً من التاريخ على الدوام، لأنهم لم يكونوا أبداً منعزلين بين أسوار الجيتو وقيود الطائفة التى ينتمون إليها.

وعلى المستوى السياسى استمر التاريخ اليهودى كذلك جزءاً من التاريخ المحيط به. أولاً، كان انغلاق اليهود النسبى فى طوائف قائمة بذاتها، متمشياً مع النظام الاجتماعى والسياسى للعصور الوسطى والذى انضوت فيه شراكات وتكتلات وتجمعات حضرية ودينية، مع اصحاب امتيازات واحتكارات عاشوا جنباً الى جنب طبقا لنظم قانونية متباينة ورغم ذلك كله يجمعها اطار سياسى مشترك، يختلف تماماً عن الدولة القومية ذات السيادة التى تعيش فى هذه الأيام. ثانيا، ابان العصور الوسطى ايضا نشأت سياسة يهودية واسعة، داخليا وخارجيا، وظلت على الصعيدين تحتفظ بعلاقة متبادلة مع المحيطين بها. أما ما لم يكن لليهود - وأوجدته الصهيونية - فهو الادارة السياسية ذات السيادة. ذلك هو التجديد الكبير الذى ادخلته الصهيونية - وبذلك دمرت جوهرها فى الوقت الذى احيت فيه ثقافة علمانية يهودية باللغة العبرية. لقد اعادت الصهيونية المكانة والخبرة

بسياسة يهودية مستقلة، في اطار دولة ذات سيادة. وبسبب هذا الانبعاث فإننا نواجه تعقيدات عويصة سواء خارجيا أو داخلياً فيما بيننا. ولكن لا يجب ان نخلط بين السياسة المستقلة وبين مفهوم السياسة على وجه العموم، أو بالتاريخ.

*** المصدر الهيجلى المعادي:**

يجدر بنا في هذا المقام ان نتساءل: ما هو مصدر طرح هذه الصياغة (اعادة اليهود الى التاريخ)؟ وليس المقصود هنا المصدر السياسي لها، ولا يعنيني أول من استخدم هذا الشعار لتفسير الصهيونية، وإنما أقصد المصدر الفكرى للصياغة - عالم المصطلحات الذى تشكلت فيه وأصبحت متاحة وممكنة. ويبدو لي أنه عالم مصطلحات هيجل ومن انتهجوا نهجه، الذين حددوا نغمة التاريخ السائدة في المانيا والمناخ الذى استغل في اجوائه مؤرخون يهود أيضا. فإذا كان الأمر كذلك، فمن الوارد ان يكون لهذا الشعار الصهيوني المتباهي خلفية عميقة السخرية والعداء لليهودية.

وحسب هيجل، فإن شعب إسرائيل خرج من التاريخ عندما نضب دوره في تاريخ العالم. وكان ارتفاعه من جديد بواسطة العالم المسيحي. وبذلك اعطى هيجل تعبيراً اصطلاحيا منهجيا للمفهوم المسيحي القديم، الذى مفاده ان الشعب اليهودى فقد حصاده بعد ظهور المسيحية التي ورثت مكانه كشعب إسرائيل الحقيقي. وفي كاتبه «فنومنولوجيا (*) الروح» يقول هيجل، ان الشعب اليهودى قد وصل الى ابواب الخلاص لكنه رفض اجتيازها، ولذلك سيبقى الى الأبد شعبا منبوذا من الله، مسجونا وراء بوابة الخلاص دون تطور آخر وبلا أمل واقعي (النقطة الأخيرة جاءت لدحض فكرة تمنى المسيح المنتظر اليهودى). وبلغة هيجلية علمانية فإن الامر يعني: انه لم يعد لليهود تاريخ. والجدير بالذكر انه طبقا لهيجل. فإن التاريخ يشمل الواقع التجريبي الذى تسعى الروح اللانهائية أو الالهية الى تحقيقه بالفعل عبر عالم الإنسان المحدد بنهاية. لذلك فخروج الشعب اليهودي من التاريخ معناه انه فقد البعد الروحاني، وهو يواصل التواجد فحسب كورقة فارغة من الماضي، بدون هوية روحانية متصلة.

الاكثر من ذلك، في نظر هيجل ان واقع تاريخ الشعب اليهودى غير قابل للاصلاح. ومن الممكن ان يأتي بعض الصهيونيين، ويجدوا في انفسهم القدرة على تفنيد ودحض وجهة النظر الهيجلية تلك، فيقولون: «بالعكس هناك ما يمكن ان يعتبر اصلاحا وتعديلا لواقع تاريخنا، وها نحن نعود الى التاريخ» غير انهم بذلك، ودون فضل يحسب لهم، قد قبلوا الفكرة الاساسية الهيجلية المعادية مقابل موقفهم المبدئي.

من يمعن النظر مرة أخرى في الحقائق - ويفهم مصطلح التاريخ بصورة مغايرة ومتحررة ذات علاقة غير مرئية بالميثولوجيا - لا يمكن ان يقبل بالفرضية الاساسية المطروحة في اشكالية «العودة الى التاريخ». وكما أنه لا يجوز وقف التاريخ ولا وضع نهاية له، أو الخروج منه بالاختيار، فإنه لا يمكن الالقاء خارجه بهذه البساطة، لا بالنسبة للأغيار (**) ولا بالنسبة لليهود. بل على العكس، فاليهود لم يتمكنوا من البقاء دون علاقة متبادلة مع البيئة التي انكبوا فيها على أنفسهم ومع العالمين المسيحي والاسلامي اللذين كان في حاجة إليهما على مر معظم اجياله سواء لخدمات عملية أو - بدرجة معينة - من اجل تقرير مصيره.

والواقع انه خلال فترة النفي لم يكن للسياسة اليهودية طابعاً خاصا جعلها تبدو في صورة سلبية، ذلك لأنها كانت في موقف دفاعي وتفتقر الى خبرة سياسية مستقلة تجاه الداخل والخارج. كما ان العلاقات المتبادلة بين اليهود وبيئتهم برزت في غالبية الأجيال سمة الالتقاط والتأثر اكثر من الايحاء والإلهام تجاه الخارج. ومع ذلك، كانت هناك قضايا اضفى فيها تاريخ اليهود على تاريخ اوروبا الكثير مما سبق واستوعبه منها. من أهم هذه القضايا قصة المضطهدين الذين عملوا في أول الأمر داخل العالم الآيبرى، ثم عملوا بعد ذلك في أماكن أخرى هاجروا اليها.

ومن المعتاد القول إن اليهود استوعبوا الحداثة من العالم الخارجي، وهو قول لا يخلو من حقيقة. بل ان الذين ساهموا من اليهود في الثقافة الحديثة قاموا بذلك بعد ان بدأت الحداثة بالظهور في الساحة اليهودية. تلك ليست لاقصة لأكملها. فقضية المضطهدين - سواء هؤلاء الذين عادوا الى اليهودية أو أولئك الذين ظلوا مسيحيين جدد - تشير إلى أن اليهود السابقين، الذين عاشوا حياة ثانوية بطريقة ما، قد ساهموا بالفعل منذ بداية العصر الحديث في تشكيل وخلق ما يسمى بالحداثة، وتم استيعاب ابنائهم وأحفادهم في مرحلة التنوير والانعتاق. من هذه الناحية فإن هذه الجماعات الهامشية - خاصة لأنها لم تكن تنتمي الى التيار الرئيسي لحياة اليهود - تمثل نموذجا على أن اليهود لم يستوعبوا فحسب ثمار الحداثة والتحديث بل، وبواسطة مثل هذه الجماعات، عجلوا بقدومها وربما ساهموا في تشكل الحداثة الاوروبية والتي تغلغلت في الساحة اليهودية في غضون عدة اجيال.

*** الجزء (أ): المضطهدون في آيبيريا وفي الشتات:**

في عام ١٣٩١ اندلعت في آسبانيا مذابح ضد اليهود، غمرت كل أنحاء مدينة كاستيليا وأراجون، آلاف عديدة من اليهود سقطوا قتلى، واُضطر ما بين مائة ومائة وخمسين الفاً الى تغيير دينهم، وحدثت موجة اخرى من التحول الديني في أعوام ١٤١٢، ١٤١٤ كرد فعل للملاحقة القاسية المناهضة لليهود ولحملة ضغوط وإغراءات قادها الواعظ فيسنتا فرير، وبعض مرتدين عن دينهم لهم شهرتهم. بالاضافة الى ذلك استمر على مدى اجيال، تيار التحول الديني طوعا، والذى كان يرجع الى ضعف معنويات اليهود ولأسباب أخرى. وخلال ٢٥ عاما فقد اليهود ما بين مائتي الف وربع مليون شخص، وحوالي مثل هذا العدد من يهود سابقا، والذين اطلق عليهم وعلى نسلهم مرتدين او مسيحيين جدد، اخترقوا المجتمع المسيحي القديم. وخلال بضعة اجيال تغلغلوا ايضا في معظم الطبقات الاجتماعية. فيما عدا شريحة الشعب الزراعية. كما تغلغلوا أيضاً في عائلات الطبقة الارستقراطية، لكن الغالبية تحصنت بمواقف وسطى، وأعطوا دفعة وحافز لخلق برجوازية مدينية وتجارية جديدة

والعمل على الاهتمام بالثقافة والأدب، الذى ارهص بظهوره النهضة الاسبانية. والأكثر من ذلك، انهم غرسوا فى المجتمع المسيحى مشكلات وتناقضات تنطبع بازدواجية نفسية وانشطار الهوية، واجتازت حياتهم سمة الارتباك الاجتماعى والوجودى التى استقرت بها.

من الناحية الاجتماعية - الاقتصادية بدت التحولات الدينية الجماعية فى بادئ الامر كقصة نجاح. ومنذ اللحظة التى أزيلت فيها حواجز الدين، اجتاح المضطهدون المجتمع المسيحى واخترقوا غالبية جنباته. لقد تسلقوا السلم الاقتصادى، الانتاجي والتجارى، وساهموا فى ايجاد وتطوير البرجوازية الاسبانية فى فترة الرينيسانس (النهضة) وخلال جيل واحد بات من الممكن ان تجدهم فى مجلس الحكم فى اراجون وكاستيليا، وفى مكاتب الاستشارات الحكومية، وفى المحاكم العليا، وفى قيادة الجيش والاسطول وفى كراسى الاستاذية وعمادة الجامعات، وفى كل مراتب الكنيسة - من شماس محلى حتى مطران وعضو بالمجلس البابوى وبعضهم، خاصة اولئك الذين سعوا للاحتفاظ سرا بالمكون اليهودى فى هويتهم، اصبحوا نساكاً او زهاداً ووجدوا ملاذا لهم فى الاديرة، كان المتحولون عن اليهودية رجال دين وجنود، سياسيين وأساتذة جامعات، قضاة ولاهوتيين، ومشرعين وكتاب - وبالطبع اطباء وتجار كبار وفارضى ضرائب - وقد نجح بعضهم فى الزواج من عائلات ارستقراطية ذات نسب رفيع فى اسبانيا.

إن دخول المتحولين الى المجتمع اليهودى كان أشبه بالغزو. فقد كان مباغتا فى سرعته وأبعاده. وفى الوقت نفسه أثار، على مدى جيلين، رد فعل مضاد كانت نهايته او نورته تتمثل فى سلسلة المذابح وعمليات الطرد من الاقاليم المحلية ومحاكم التفتيش، ومن الناحية النفسية والثقافية، فقد أرسى هذا الغزو نوعا من الازدواجية وتفتيت الهوية.

*** المتهودون:**

فقط فى أوساط الجيل الأول من المرتدين عن دينهم كان من الممكن ان نجد فى اسبانيا يهوداً حقيقيين، ناضلوا للحفاظ على يهوديتهم - على الأقل على مدى فترة محددة، حتى استسلمت نواتهم اليهوديات من اجل الاندماج، او ارتكنت الى زوايا ثانوية فى شخصياتهم جعلتهم يتسمون باسم متهودين. وسواء كانوا غاضبين من الاضطهاد القاسى الذى تعرضوا له، أو بسبب مشاعر العار والاثم من جراء نقضهم لعهد الأجداد، فقد حرص المرتدون على الحفاظ على صورة ما لهوية يهودية فى حياتهم الخاصة أو فى سلوكهم السرى. أى أنهم اقاموا سرا سلسلة انماط او عادات يهودية، صلاة بدون كلام، امتناع بقدر الامكان عن اكل طعام غير لائق، الهمس بدعوات ونصوص يهودية مقدسة، وتعليم اولادهم الايمان بأن خلاصهم ليس بالمسيح بل بتوارة موسى وفى الوقت نفسه اعتبروا انفسهم غارقين فى ارض الشقاء الغربية، وينتظرون مسيحا خاصا، يخرج المضطهدين من «مصرهم» أى من العبودية الى الحرية.

اقلية صغيرة فحسب وضعت أبناءها على نفس الطريق - الذى طبع ذرياتهم بسمة الاخلاص الدينى لآبائهم، مع ذلك، فإن متهودين كثيرين تظاهروا بأنهم يعملون فى السبت أو يأكلون لحم الحنزير، بالرغم من انهم لم يفعلوا. كانوا يبكرون بالاستيقاظ فى الصباح لأداء صلاتهم اليهودية قبل أن يبدأوا يومهم ككاثوليك. وقد شاع استقبال يوم السبت ابتداءً من الجمعة مساءً بارتداء ملابس نظيفة واشعال الشموع، التى يخبؤونها فى صندوق مغلق. وقد مارس بعض المضطهدين عمليات ذبح شرعية. وعرف غالبيتهم - أو تعلموا - كيف يقددون اللحم، طبقا لقوانين الشريعة اليهودية.

ولم يكن هناك حد - تقريبا - للتحايلات والتخيلات، التى سمحت للمتهودين بممارسة اعمالهم المنحرفة المتوارية. وشمل هذا التمويه والتحايل استخدام قناع حرفية النص أو التشريع الدينى - فيتم تفسيره بأكثر من معنى وبلغة مزدوجة. كانت القدرة على تقديم معان وتفسيرات متعددة لنفس النص، تتم من اجل الحفاظ على حياة المضطهدين، وليتمسكوا بإيمانهم. وقد وجد بعضهم ملاذا آمنا فى اعتبارهم نساكا او رهبانا. وكان السبيل اليسير للتعبير عن التهود هو تسمية الله باسم DIO(واحد) بدلا من DIOS عند كثيرين كالشائع فى اللغة الاسبانية. وإسقاط الـ S عبر عن رفض فكرة الثالوث المقدس التى يعتبرها اليهود مدحوضة خاصة انها، ليست المشكلة المنطقية - الخط العقائدى الرئيسى الذى يفصل بين المسيحية واليهودية. حيلة مشابهة اتخذتها المضطهدة انيس لوبيز مسيوداد رآيل: فبعد ان كانت تقول (باسم الأب) اعتادت اسقاط الباقى «الابن والروح القدس» وكانت تصلّب فقط بنصف الطريقة، تلمس الجبهة وكتف واحد - وتتوقف هناك.

*** الباطنية والأمل:**

لا عجب ان مشاعر اليهود ولدت ميلا الى تفضيل عالم الداخل او الباطن على الخارج، وتفضيل النوايا على الافعال والصلاة فى صمت على الاعراب عنها لفظيا، ومن عاش هذه المشاعر، بجسده أو بعائلته، فقد تعود على مواجهة الحقيقة الدينية فى العالم الداخلى للانسان وبدأ فى رؤية الرغبة الداخلية الباطنة باعتبارها بؤرة الهوية الشخصية. أن تأكيد المضطهدين على العالم الباطنى من شأنه فى المستقبل ان يغذى الكاثوليكية فى القرن التالى بصورة روحانية جديدة، ورؤية الرغبة او الارادة فى بؤرة الهوية الشخصية ينضم فيما بعد ذلك بوقت اكثر الى اصطلاحات اخرى للرغبة الحديثة، ويعمل على المساعدة فى تحديد مساهمة المضطهدين فى تيار الحداثة الصاعد.

موقف نفسى آخر تميز به شعور الاضطهاد، وهو الآمل - نفس كلمة ESPERANZA المعروفة التى شجعت وساندت الروح المعنوية للمتهودين الاكثر فعالية ونشاطا. وباعتبارهم يهوداً فى نظر انفسهم كان هؤلاء المضطهدون شركاء فى الامل اليهودى العام بمجيئ المسيح. ولكن بالاضافة إلى ذلك فقد عاشوا فى منفى خاص بهم - فى «مصر» أو «بابل» الاسبانية المسيحية - وتمنوا ان يتخلصوا أولاً منه. وقد سخر المسيحيون القدامى - بأشعار الهجاء،

والمواعظ، والنكات اللاذعة اليومية - من هذا الـ ES-PERANZA أو الأمل المغتصب، وعرضه باعتباره تطلعا بلا مضمون. وفي رأيهم ان اليهود فشلوا بذلك في ادراك ان المسيح قد جاء بالفعل، لذا استحقوا حياة الذل والاضطهاد. والأمر في نظر المضطهدين المتهودين، مثلما في نظر اليهود، فالأمل بالمسيح المنتظر الذى علا بهم اشار الى استمرار ايمانهم واستقرار اخلاصهم: الايمان باختيار الله المستديم، والايمان بأنه سيعيدهم الى المقدمة في يوم ما.

ومع كل ذلك، فاستخدام التحايل وأساليب التمويه لم نكن تعبر دائما عن حافز او دافع يهودى ايجابي من جانب المتحولين عن الدين اليهودى، بل احيانا عبرت عن انكار ورفض او احتجاج شخصي على فعل الاضطهاد الذى فرض عليهم هوية اجنبية غريبة، فإرادتهم إن جرى اضطهادها واغتصابها منسحبة الى الداخل، الى عالمهم الخاص تماما، هناك عاد واثبت نفسه بفعل الرفض والانغلاق على الذات في سرية. وهناك آخرون كانوا ضعفاء او انهم اضعف من ان يحتجوا ولم يكونوا حاسمين في أى اتجاه، فراحوا وانجرفوا داخل الحياة المسيحية بينما هم متهودون بصورة ممكنة وبإرادة واهنة، تعكس التعود ولم تعكس قرارا حاسما مندفعة بفعل الحنين الى الوطن اكثر منها بفعل أمل حقيقي.

*** مفارقات وتناقضات دياليكتيكية:**

لقد أثبت المتهودون المخلصون - غير مرة - شجاعة وتمكسا بهدفهم، ولكن بسبب وضعهم لجأوا للمقابلات والمفارقات. فأمام انفسهم، أى من الناحية الذاتية، احسوا بأنهم يهود تماما، سقطوا في الأسر، وكانوا مستعدين للتعرض الى مخاطر جمة من اجل أى جوهر ايديولوجي يهودي يشعرون بانه جوهرهم الحقيقي، أو ارادوا كذلك.. لكن جميع اللاهوتيين الكاثوليك، ومعظم حاخامات اليهود. اعتبروا المضطهدين المتهودين مسيحيين وليسوا يهودا، والمدهش، ان اليهودى - في نظرهم - هو الشخص الذى لا يعرف احد تقريبا انه كذلك. وعلى ضوء ذلك، استطاع المتهودون إبطال فكرة او رأى المسيحيين والرد على الحاخامات الربانيين في لهجة احتجاج. بأن يهوديتهم الخاصة تسمو على الحياة اليومية لليهود العاديين، لأنها مقترنة بالمخاطر وأعمال التضحية لكنهم فضلوا ان يعلموا انه تحت كل هذا ترقد الخطيئة القديمة لتحولهم في العقيدة، تلك الخطيئة التى لم يحاولوا محوها عن طريق الاذعان لكلام رجال الدين المزيفين والهجرة خارج بلدان الاضطهاد. وأمكن المتهودون ان يعلنوا ويؤكدوا تميزهم بأن دينا باطنيا داخليا يعلو ويسمو في قيمته على دين طقوس وعبادات ظاهرية. هذا الموقف البروتستانتي وبكل مصادره عند الانبياء السابقين، لم يكن هناك أى تيار يهودى رسمي مستعد لقبوله قبل القرن التاسع عشر.

وهكذا كانت ايدى المضطهدين المتهودين مكبلة منذ البداية. فكانوا منبوذين سواء من خصومهم أو من الذين كانوا اصدقائهم. فالمؤسستان الدينيتان، المسيحية واليهودية، رفضتا تقبل نمط وأسلوب حياتهم باعتباره شرعيا. لذا عاش المتهودون في منفى ثلاثي: باعتبارهم يهوداً في نظر انفسهم، عاشوا في منفى ممتاز، وكمنقلبين على دينهم - كانوا منفصلين عن التيار الاساسي لحياة اليهود، وكمتهودين - عاشوا في منفى داخلي باطني عن المجتمع المسيحى الذى انتموا اليه رسميا.

يضاف الى ذلك، ان التمويه والتظاهر ليس دائما واجهة خارجية فحسب، ولا ينتج مجرد اوهام فقط. ان حياة التمويه والتظاهر لها جدليتها الخاصة، التى تكسر الخط الواهن الذى يفصل بين ما يعتبر حقيقة وبين ما يعتبر وهما فحسب، وتغير ادوارها في اوقات متقاربة. فالمتهودون أمكنهم القول لأنفسهم أن حياتهم ككاثوليك ما هو إلا قناع، لكن هذه الحياة المسيحية ملأت الأكبر من وجودهم، تغلغلت في اساليب تفكيرهم، وحددت طابع نشاطهم الاجتماعي وأهداف طموحاتهم، وأثرت علي الوسائل التى كانوا يحكمون بها على القيم اليهودية. هكذا وبمرور الوقت اصبح ما هو غير جوهرى (المسيحية) اصبح هو الشئ الجوهرى في حياتهم، بينما ما قُيِم باعتباره شيئا جوهريا (الكينونة اليهودية) تراجع الي مرتبة مجردة - امل تجريدى اقرب الى الوهم.

ولم تكن تلك هي المرحلة الاخيرة. فعند نقطة معينة اصبحت الازدواجية تعيش في نفس الطور - فالهوية المنشطرة التى يتكشف وجهها المتلون بعدة اقنعة كالمرآة - وترد الى نفس اساس الحياة، والى قالبها الحقيقي، وسواء الجانب الجوهرى فيما سبق للحياة أو جانبهم غير الجوهرى اصبحا في هذه المرحلة غير واقعيين وكلاهما كانتا خاصيتين غيرملائمتين لصورة حياة المتحولين عن دينهم، بسبب افتراض الهوية المستقلة المكملة الكامنة في كل واحد منهم. ولكن الحياة الحقيقية للمتحول اعتمدت علي اختراق متبادل وحركة ذهاب واياب بين هاتين النقطتين: حياة خارجية تؤثر على الداخلية أو الباطنية والعكس، والمتهود هو في الحقيقة - ليس يهوديا حقيقيا ولا مسيحيا في الواقع.

والظاهرة المثيرة للاهتمام تمثلت في المتحولين الذين اصبحوا اعداء نشطاء لدينهم القديم. والمرتدون نوو التأثير (أشهرهم هو بافلو دى سنتاماريا، وكان سابقا شلومو هاليفي، حاخام مدينة بورجوس الذى اصبح اسقف مدينته) ألفوا كتبا تناظرية جدلية حادة ضد اليهود ووضعوا قوانين خرافية التشدد ضدهم، وآخرون تسللوا الى احياء اليهود بأعمال تحريضية. وبعضهم تحولوا من تلقاء انفسهم - الى مراقبين ومتابعين، لمدى كفاءة حياة مرتدين آخرين. ومن غير المدهش ان نرى مجموعة من الرجال تصارع لتتبنى الهوية الجديدة لنفسها وهي الهوية التى فرضت عليها من البداية، لكنها تعلن تبنيها وتناضل من اجله، بمظاهرات عنف وكراهية ضد هؤلاء الذين يفصحون عن هويتهم القديمة التى حاولوا التخلص منها، ولكن بنظرة اخرى فاحصة، لم تكن هناك هوية مسيحية مكتملة ولديها ثقة بنفسها. بل على العكس، فتفضيل التعصب والتمسك به تمثل في إزدواجية داخلية وعدم استقرار في الهوية لم يكن ظاهراً على السطح. وفي ملاحقتهم لليهود والمضطهدين، كان هؤلاء المرتدون يصارعون من اجل ما انكشف امام نواتهم من خلال اخوانهم سابقا. وبين الجماعتين اللتين على طرفى نقيض - حراس اليهودية سرا، والذين يلاحقونهم علنا - سادت جملة علاقات

معقدة التركيب: فهناك مرتدون ارتبطوا بالمسيحية، ووصلوا لمراتب كنائسية عالية - ومن هذا التيار بالذات خرجوا للدفاع عن اليهودية، ومرتدون آخرون قبلوا المسيحية دون اهتمام ديني خاص بل لخدمة مصالحهم على افضل تقدير، ومع ذلك فقد أرقهم ضميرهم، وكانوا يتبرعون سراً بأموال للكنيس او يرسلون الطعام للمحتاجين،وكان هناك من استمروا في اقامة طقوس يهودية وسلوكيات دينية بحكم العادة والحنين الى الوطن، ولكن دون نية للتهود. وفي موضع آخر لاهتمامنا يقع المرتدون الذين خلطوا بين الديانتين ،وهؤلاء الذين تعاملوا بنوع من اللا مبالاة مع المسيحية واليهودية على حد سواء، وسنعود اليهم في حينه.

*** الخارجون من الدين:**

كنا قد ذكرنا في هذه الدراسة هؤلاء الذين أدى بهم شعور الازدواجية الى الخروج من الديانتين في آن واحد. فبعد ان كانوا هم وأفراد عائلاتهم يهودا في البداية، اصبحوا بعد ذلك مسيحيين، وبعد ذلك عادوا يهوداً ثم مسيحيين ايضا، وانتهوا بذلك الى الخروج من اليهودية والمسيحية على حد سواء، وكانت لهم كذلك تنويعات مختلفة أخرى.

فكان هناك من انحرفوا عن الدين التاريخي الخاص الى «ديانات عامة» كونية، تدعي ان كل الاديان متساوية وكل انسان يستطيع الخلاص بالدين الذي ولد فيه (تلك خطوة اولى تسبق الايمان بدين طبيعي او حتى بدائي). وآخرون خرجوا من ربقة الدين وعالمه تماما وأصبحوا متشككين كفاراً ومعتنقين للمذهب العقلاني. هؤلاء الناس انحرفوا عن دين الآباء برمته وأوجدوا نواة هذا العالم، واناسه العلمانيين، الذين نقبوا وفتشوا عن صلاحهم في الحقيقة المادية، الاسرة، وجمع الممتلكات في التعلم وتحصيل العلم وغير ذلك، انهم ينظرون بتشكك واحيانا بعدم مبالاة وبعض الشئ بالرفض، الى ادعاءات الدين بتقديم خلاص لهم في موضع آخر وبوسائل اخرى - إما عن طريق يسوع المسيح أو توراة موسى. فبالنسبة لهؤلاء الناس ليس هناك الا هذا العالم، وكل ما هنالك فيه الميلاد والممات - انه شعار شائع بين المضطهدين.

*** المضطهدون وتفكيك الهوية المتكاملة:**

انقسم الباحثون في شؤون المضطهدين حول هويتهم اليهودية أو المسيحية. وكان يتسحاق بريتس باعر قد أعلن في بحث منشور، ان المضطهدين واليهود كانوا شعبا واحدا، تربطهم علاقات العقيدة والمصير وطبقا لآرائه، فالسكان المضطهدون (في القرن الـ ١٥) كانوا مرتبطين في معظمهم عن وعي ودراية، بالتراث اليهودي الحي. وقد راجت وجهة النظر هذه عن طريق تلاميذ باعر، خاصة حاييم بيانارط ومن جاء بعده، وأصبحت سائدة في الجامعة العبرية في القدس. لكن أقوال باعر هذه هي مجرد موقف معياري وليست تفنيدا وشرحا موضوعيا. لقد كتب باعر ذلك باعتباره باحثا علمانيا اكثر منه مؤرخا شارحا، فهؤلاء المضطهدون الذين تهودوا عن وعي وإدراك كانوا، بصورة شبة مؤكدة اقلية وليسوا اغلبية، والواضح انهم لم يكونوا على صلة ما بالتراث اليهودي الحي بل انهم منقطعين عنه، لانه كان لزاما عليهم ان يستقوا معلوماتهم عنه من مصادر اخرى أو من شائعات ما، وبقايا الزعماء اليهود الذين كانوا موجودين اصبحوا مشوشين حول اسس الوعي والفعل المسيحيين. وكما هو الحال بالنسبة لمؤرخين يهود آخرين، تأثر باعر ايضا بالاجواء التي سادت في المانيا ما بعد الهيجلية في القرن الـ ١٩، والتي بناء عليها لم يكن المؤرخون مجرد رجال علم بل مسؤلين عن بلورة وتقوية الروح القومية. وبسبب ذلك، فإن كتابه الضخم عن يهود اسبانيا المسيحية ضم عدة خرافات ملفقة ومثيرة، منها اعتبار المضطهدين استمرارا تراكميا للشعب اليهودي، كأمناء وحفظاء لاسرائيل في اطار حركات سرية.

وللاسف الشديد، فإن كلام هذا الباحث المهم اعطت صلاحية اكاديمية لواحدة من الخرافات الخيالية الخادعة لكل من اطلع عليها ونشأ عليها شباب قوميون وصهيونيون في اسرائيل وخارجها .تقول هذه الخرافة، ان اسبانيا والبرتغال كانتا ممتلئين بيهود مختبئين، وكانوا مخلصين ومؤمنين في داخل قلوبهم، وأنهم كانوا يتصرفون كمسيحيين في الظاهر فقط، على ضوء ما كانت تتطلبه الظروف من تحديد الهوية - خاصة الهوية الدينية، أما حقيقة هذه الهوية الدينية، فهي عملة من الذهب الخالص، أمكن اخفاؤها في شغاف القلب وفي الوعي الباطن، وعلى ذلك امكن تقسيم الحياة الى قسمين مستقلين، حياة ظاهرة وحياة باطنة، دون ان تؤثر الاولى على الثانية. غير أن هذه النظرية الساذجة تصلح في عالم خيالي رومانسي اكثر من الديناميكية النفسية والفلسفية للهوية الانسانية.

كما ان مدرسة باعر - بيانارط ترى يهودا مختبئين في كل مكان، ومن هذه الجهة تتبنى - لأسباب متناقضة ولكن بنتيجة واحدة - فكرة الفشل المدوى لباحثي محاكم التفتيش. ولا يجب تفسير أي احتفاظ بسلوك يهودي أو شبه يهودي،باعتباره نية خالصة للعيش كيهود. ولدى كثيرين، كانوا يريدون التحول عن الدين نشأت نزعة تهود تحن الى الوطن كغيرها، ولكن ليسْت هناك ادلة على رغبتهم في أن يكونوا يهودا ولا على نجاحهم المؤكد في الاندماج في اليهودية الحية.

اما بن تسيون نتنياهو فقد خالف باعر برأى متشدد ومناقض. وحسب ما يذهب اليه، فإن جميع المضطهدين تقريبا تحولوا تماما الى المسيحية على مدى القرن الـ ١٥ وأن قرارات محاكم التفتيش كانت في الأغلب الأعم ملفقة. ويدعى نتنياهو ان محاكم التفتيش لم تقام باعتبارها اداة دينية بل كوسيلة اجتماعية اقتصادية استهدفت القضاء على البرجوازية «المسيحية الجديدة». ومحاكم التفتيش لم تلاحق المتهودين الذين لم يكن لهم وجود، بل انتجت هذه المحاكم بنفسها متهودين عن طريق محاكمتها لأناس ابرياء، وتمثل رد فعل البعض من ابنائهم في العودة الى اليهودية، ويرفض نتنياهو قيمة وثائق محاكم التفتيش كمصدر تاريخي بدعوى انها غير محايدة. وفي كتابه الأول اعتمد على أدب الأسئلة والأجوبة الحاخامي، وفي كتابه الضخم الاخير اعتمد نتنياهو على ما كتبه مفكرون من ابناء المرتدين معتمدين فيه على بنات افكارهم. ولكن حتى المصادر التي يفضلها نتنياهو مجحفة

تماما، ولا تختلف فى ذلك عن قوائم محاكم التفتيش التى انكرها ورفضها. اضف الى ذلك، ان نتنياهو يربط موقف المضطهدين بعامل التنافس الاجتماعى، الاقتصادى ويتجاهل - يرفض عن عمد فى الواقع - الدور الحاسم لمنتجى الهوية ورفض «الآخر» كعوامل أولية ومستقلة، والتى صبغت المنافسة الاجتماعية والاقتصادية طبقا لها.

ان الإدعاء الرافض لوجود متهودين سرا، أو يعتبر عددهم متواضعاً، تعوزه النزاهة. لكن السؤال المهم فى اعتقادى هو: هل يمكن - بصفة عامة - ان ننسب الى المضطهدين هوية متكاملة لا لبس فيها، تكون يهودية (حسب باعر) أو مسيحية مرتدة (حسب نتنياهو) أو ربما تفكيك الهوية المتكاملة، التى قامت فى حياة العصور الوسطى،هو الشئ الاهم والنموذجى لظاهرة المضطهدين، وأحد الاسهامات غير المقصودة التى جاء بها المضطهدون إلى أوروبا قبل - الحديثة؟ ولأن تلك وجهة نظرى، اضيف إلى السؤال حول العلاقة باليهودية والمسيحية طريقة اخرى، تختلف عما طرحه باعر ونتنياهو. فالمضطهدون المتهودون كانوا اياً ما كانوا، بالطبع ليس كاغلبية بل كأقلية مهمة، وبالاساس، لم يكونوا ينتمون الى الشعب اليهودى ولتراثه الحى. والواقع انهم لم يكونوا يهوداً بأى مفهوم جاد لهذه الكلمة، وكذلك لم يعتبرهم الآخرون كذلك - لا غالبية المسيحيين ولا غالبية الحاخامات او الربانيين اليهود. فالمضطهدون سواء المندمجين فى المسيحية أو - وبخاصة المتهودين من بينهم، كانوا بدرجة أو بأخرى مخلوقات مهجنة، اناس نووى هوية منقسمة ومزدوجة، وهذه الازدواجية - وليس يهوديتهم المتكاملة المزعومة - هى التى اضفت الاهمية عليهم من الناحية التاريخية والانثروبولوجية. المضطهدون، خاصة فى الاجيال الاولى، خرجوا من الشعب اليهودى ولم يدخلوا بالكامل الى المسيحية الاسبانية، ويجب ان نفهمهم بهذا الشكل - وليس كأبطال الشعب اليهودى ولا كخونة للنموذج الاسبانى، بل كحالة انسانية وثقافية منفردة. انهم اشخاص انقسموا بين ديانتين، بين هويتين، وأصبح كل طرف هو آخر بالنسبة للطرف الثانى وهكذا عاشوا او عاش اغلبهم بهوية وبشتات مزدوج. وكما أشرت فى السابق، ان اى موقف خالص وكامل فى حد ذاته ما كان ليصبح ميسورا او متاحا بالنسبة للمرتدين. فالمتهود خفية لم يكن يهوديا حقيقيا، والمسيحى الملتصق بعقيدته الجديدة اغلق خلفيته اليهودية بواسطة نفس التصاقه، أو بعدم الاستقرار الذى دفعه الى دينه الجديد، واضافة الى ذلك، انه كان هناك كثيرون، خرجوا من خلال خلطهم بين الدينين ليصبحوا كفارا وشكاكين وعقلانيين. هذا التزايد فى أشكال الازدواجية بين المرتدين - وحقيقة انه لا يمكن ايجاد شخص مضطهد متكامل الأركان، هو فى اعتقادى الامر المميز والمغرى فى ظاهرة المضطهدين، وفى هذا الاطار فإنهم جديرون بالبحث الظواهرى وباعادة التفسير، الذى يجب ان يكون متحررا من الفرضيات المسبقة ذات الصبغة القومية (يهودية، اسبانيا، برتغالية، الى آخره) وكذلك متحررا من الايديولوجيا التاريخية المسبقة (ماركسية، صهيونية، رأسمالية، أو غيرها) ويتركز على ظاهرة الازدواجية او الثنائية كماهى.

*** الجزء (ب) : مساهمة المضطهدين فى ثقافة أسبانيا والتحديث فى أوروبا:**

*** المضطهدون فى حركات النهضة الروحانية المسيحية فى أسبانيا:**

كان القرن الـ ١٦ هو العصر الذهبى فى الثقافة الاسبانية. والجزء الكبير من الفلاسفة والكتاب والشعراء والمصلحين الدينيين الاسبان كانوا من نسل مرتدين. انها ظاهرة مثيرة للفضول والاهتمام. والأمر لا يتعلق فقط بتجمعمن لمبدعين، بل يعنى الابتكارية والاصالة، التى ساعدت فى انتاج اشكال ثقافية خاصة اسهمت بها اسبانيا فى أوروبا: الأدب التشردى (***) (PICARESQUE) الفلسفة الاسبانية، الاصلاح الروحى فى الدين، والتصوف الاسبانى (من هالومبرانوس حتى سانتاتريزه). حتى محاكم التفتيش الاسبانية الوطنية وهى أيضاً إنتاج أسبانى خاص استمد بقاء معينا من رؤية ونشاط المرتدين، خاصة اولئك الذين نفروا من هويتهم السابقة أو فتشوا عن معنى لالتصاقهم بالدين الجديد.

مع كل ذلك، فالتعبير الأكثر وضوحاً لمساهمة المرتدين فى الثقافة الاسبانية يتجلى بالذات فى المجالات التى تعرضت لحظر محاكم التفتيش وملاحقتها. على سبيل المثال فقد وجد الباحثون منذ مارسيل بتايون (BATALLION) عددا هائلا من المرتدين فى حركة التصوف الأسبانى، وفى الحركة الايرسميانية بأسبانيا وقد كانوا يستهدفون اصلاح الحياة الدينية الظاهرية الشكلية وإعطاءها عمقا روحانيا، وهاتان الحركتان. وفى توقيتات مختلفة، تعرضتا للمطاردة والاسكات من قبل محاكم التفتيش. وكان احد المبررات التى سيقت لذلك ان المرتدين ورثوا روح انبياء اسرائيل، ولكن الواضح اننا فى حاجة لمبرر اكثر اقناعا، وأعتقد اننا سنجده فى العاملين الآتيين.

اولا: كان العامل المشترك للاصلاح الايرسميانى وللحركة الصوفية هو البحث عن مسيحية اكثر روحانية، من شأنها ان تغلب على روتين الحياة الدينية السائدة ورتابتها وان تضيف اليها تأثيرا دينيا جديداً. ومثل هذا البحث يمكن أن نجده، فى العصور القديمة، وايضا عند بعض المرتدين. اقصد اولئك الذين ارادوا تقبل المسيحية، ولكن لم يستطيعوا قبولها كما هى عليه، بل سعوا الى اجتيازها الى مسيحية تكون اكثر جدارة بالوثوق فيها، ومن شأنها ان تتغلب على الأوامر القائمة لعلماء اليهودية والمسيحية، وتهيئ للانسان مشاعر دينية خالصة أو اكثر عمقا. وبالنسبة لهؤلاء الاشخاص، كان الشرط الداخلى أو الباطنى الذى يجعلهم يغيرون دينهم حقا، أى القيام بتحويل القلب وليس فقط عالم القناع الخارجى، كان هذا الشرط أن ينبذوا كل الاقنعة، وقبل كل شئ التخلص من قناع الشكلانية التقاليدية الحاكمة فى روتين الحياة الدينية سواء عند اليهود او عند المسيحيين. وبذلك لايتجاوزون فقط الى دين آخر بل الى روح دينية جديدة والى شعور دينى من نوع مختلف، مثل هذا السعى يمكن ان نجده على سبيل المثال فى الاجيال الاولى من المرتدين الذين

وجدوا ملاذا لهم في الاديرة، وتطلعهم الى اصلاح المسيحية جرى تفسيره خطأ من قبل محاكم التفتيش باعتباره «تهودا».

العامل الثاني الذي يبرر تزايد المرتدين في الحركات الروحانية في اسبانيا، خاصة هؤلاء الذين كان لهم تاريخ مع التهود في عائلاتهم، على مدى اكثر من جيل واحد أحيانا. ومن تربى على هذه التقاليد استوعب منذ ميلاده، ان جوهر الحياة ومغزاها وكل ما له قيمة، ينتسب الى أغوار القلب والايمان الداخلي (بما في ذلك الصلاة بدون كلمات) بينما العالم الخارجي والاعمال الظاهرية تفتقد قيمة حقيقية، وفيها كثير من الكذب والاقنعة. نموذج الوعي هذا لا يجب أن يكون معروفا ومفسرا. ذلك هو الاحساس الاساسي المصبوب في قلب الانسان، وقبل ذلك الطفل، من خلال عالمه وبيئته التي يقاس عليها ومن الشكل او الطريقة التي يحيا بها ويحس بشخصيته حياة النضج والازدواجية بين الظاهر والباطن، بين الجوهر والمظهر، التي يتميز بها عالمه، هذا النموذج من الشعور والوعي من شأنه ان يحافظ على بقائه حتى عندما ينتقل الانسان من دين إلى دين آخر. وفي هذه الحالة، التركيز على حياة الباطن ليست مرة اخرى شرطا لتغيير الدين، كما اشرنا، بل ان ذلك يتوقف على طابع التعامل دون ارتباط بتوقيت الانتقال من دين الى دين. وبنفس الدرجة كانت النماذج العقلية لتفضيل عالم الباطنيات للانتقال من مضطهدين متهودين الى عمق نفساني، فوضعوا القيمة الدينية في الحياة الباطنية وقللوا من قيمة الطقوس والشعائر الدينية، احيانا الي حد السخرية منها (وهو ما تتحدث به حشايا قلوبهم خوفا من المؤسسة الحاكمة ومحاكم التفتيش)، ولذلك استمروا بعد الصوفية الشعبية والنخبوية، تلك التي تعتمد على تنقية وتطهير الروح، على تركيز وصلاة داخلية وعلي مراحل في طريق التوحد مع الله (UNIO).

*** الحرية الدينية، التسامح وحرية التجارة:**

اذا كان العصر الحديث يشمل التأكيد على الحرية الدينية وحرية التجارة، فربما كان المضطهدون يمثلون المطلبين معا، حتى ولو من خلال علاقة تداخل بينهما. لقد كانت حرية الدين ضرورة ملحة بالنسبة للمضطهدين، على اختلاف تصنيفهم وقد حملوا في دواخلهم بشارتها الى كل مكان وصلوا اليه في شتاتهم، وهكذا اصبحوا حملة لواء التسامح الديني، التسامح الذي كان وقود عجلة التحديث حتى ان احدهم وهو الفيلسوف باروخ سبينوزا اعتبر مبدأ التسامح احد اركان تيارات المحدثين الأوائل، وأثر بذلك مباشرة على لوك، بييل، فالتر وآخرين، ورغم ان الحرية الدينية لم تمنح عمليا للمسيحيين الجدد، فقد ناضلوا من اجلها بطرق مختلفة، شمل ذلك التفاوض بالأموال لرشوة السلطات. وفي نهاية الأمر أخذوها لأنفسهم سراً.

كانت حرية التجارة ايضا مصلحة ودافعا مقدما على غيره لدى رجال الأعمال الدوليين، الذين كان عليهم ان يتغلبوا على عدد كبير من مختلفي الدين، والقانون واللغة، والعملة، والرسوم الجمركية، والفكرة المسبقة، التي نشروها في جميع الأماكن التي وصلوا اليها بتجارتهم وباستيطانهم. صحيح انهم لوحوا بإزالة العوائق، لكنهم استخدموا بذلك مبدأ اكثر عالمية. ارتفع مع الزمن (ومعهم ضغط جماعات مصالح خاصة لها قوة وصوت مسموع).

وكما رأينا. فإن حرية التجارة والحرية الدينية كانتا متصلتين في اظار الهوية المركبة لعصبة المرتدين في البرتغال وبخروجهم الى الشتات اختار المضطهدون اماكن يمكنهم ان يحققوا فيها الأمرين. وإذا حكمنا طبقا لاستقرارهم الفعلي، يبدو ان العامل التجاري كان اقوى، ولكن بالطريقتين طور المضطهدون ثقافة متعددة الاجناس مفتوحة ومتسامحة في الاساس. وتجاهلت الشبكات الدولية الحاكمة التي اقيمت، بدرجة كبيرة مسألة، ما هي العقيدة الدينية وماهي نظم شعائر كل مشترك. واعضاء كل شبكة كان يمكنهم ان يكونوا يهود صرحاء ومسيحيين صرحاء، ومتهودين في الخفاء ومتشككين او ملحدين في الخفاء طالما كانوا مخلصين لبعضهم على خلفية عرقية وتجارية وبذلك تقيم امة او عصبة المضطهدين درجة كبيرة من التسامح المتبادل المناقض لروح محاكم التفتيش.

من ناحية اخرى، فإن ما بقي على المستوى الدولي لم يستقم دائما داخل الطائفة. فقبل كل شئ، كان المضطهدون اطفال أوانهم وأبناء ايبريا بمحاكم تفتيشها، التي لم يتمكنوا من التخلص من روحها بخروجهم منها، وحتى عندما عادوا اليها. وقد تصرف العائدون الي اليهودية احيانا بعدم تسامح تجاه الكفار والشكاكين الذين نبتوا وترعرعوا داخل طوائفهم: انها حالات معروفة، لكن ليست محدودة: اوربيل دي كوستا، دينال دبرادو، وباروخ سبينوزا.

*** المضهدون ومابعد الحداثة:**

ربما يدعي قائل ان قالب حياة المضطهدين قد أنتمي إلى عهد ما بعد الحداثة اكثر منه الي الحداثة، نظراً لأنه يفتت هوية الشخصية ويكسر وحدتها المتكاملة. الي عدة مركبات غير متجانسة. لكن ما يسمونه ما بعد الحداثة ليس – في اعتقادي – عصرا جديدا، بل مرحلة اخرى، داخل الحداثة، تخرج الى النور بعض مميزاتها الاساسية، ومع ذلك تبرز بعض اوجه القصور وتسعى الى اصلاحها، دون ان تغير الوضع الاصلي ومع هذا فالجدير بالذكر ان لدى المضهدين نقطتين مرتبطتين تقريبا بمرحلة الحداثة المتأخرة هذه.

*** الانتقال من الهوامش الى البؤرة القياسية:**

اولا: ايديولوجية ما بعد الحداثة على اصنافها تحلت بخصائصها الاساسية عن طريق دعاوى تعدد الثقافات، وبذلك – على الاقل في احد ابعادها – أمكن ظهور ثقافة مهاجرين متعددة الاتجاهات، تسعى لاجتياز الهامش المشكوك في شرعيته في المجتمع الى المركز او البؤرة الفاعلة التي تحدد ماهو مقبول وشرعي. وقد حدث تطور مماثل في قالب او نموذج الشعور والوعي المضطهد. اذ نما على الهامش الثقافي بعد أن أسفرت عن «هجرة داخلية» – تغيير الدين كرها والتحول الى آخر في الباطن – ثم بعد ذلك قامت بهجرة حقيقية، وفي النهاية اصبحت نموذجا لحالة الحداثة المقبولة والقياسية.

***بحث ممزق تواق للوطن عن هوية «تحولت»:**

ثانيا: شجعت الحركة متعددة الثقافات على التطلع الى

العودة للجذور العرقية - الثقافية ومحاولة بناء هوية بمساعدتها. لكن هوية فرد وانتمائه الجماعي ليست نفس الشئ. فلا يمكن بناء هوية الفرد بواسطة انتمائه (ولا حتى انتمائه الذاتي) لأي جماعة. فالانتماء - دائما جزئي - يمكن ان يكون فقط مكوناً واحدا لهوية الفرد. فالهوية تتبنى دائما من مكونات اخرى. والتي ليس لواحد منها - ولا حتى كلهم معا - ان يمثل وحدة مؤسسة، وحتى عندما تشترك جميعها بشكل جزئي في بناء الهوية. فان من شأنها ان تكون متناحرة أو حتى متناقضة هذا مع ذاك.

ولهذا السبب، فإن العودة المعاصرة لجذور ثقافية وعرقية كرد فعل لاتجاه القومية الحديثة، هي عودة ظاهرية ومتناقضة بصورة مضاعفة لظروف حياة البشر الحقيقية - تقريبا مثل ما كانت العودة الى اليهودية مناقضة لظروف الحياة الحقيقية للمضطهدين المتهودين -الذين ظلوا مسيحيين وجودا ووعيا .لذلك، فالمحاولات الجارية في أيامنا والمعارضة للانسحاب من الحداثة الى حضن معتقدات دينية متكاملة، أو قبل حداثية أخرى، فمن المتوقع أن تصطدم بنفس الجدل الذى لاحق المضطهدين. هذه المحاولات لن تنتهي الى واقع هوية مفقودة. بل الى ايجاد انقسام جديد للهوية، ربما يختلف عن هذا الانقسام القائم، والى تطلع ممزق الى وطن وهمي. لأن الهوية التي يحاولون إرساءها والتى تتشابه مع تلك التى مضت، اصبحت تنتمي الى ماضى لا يمكن ان نحياه،رغم انه يمكن ادخال بعض انسامه الى حياة الحاضر بقوة رغبة صادقة ولكنها غامضة، كما فعل معظم المضطهدين المتهودين.

*** المضطهدون وما قبل الحداثة اليهودية:**

لم يسبق المضطهدون فحسب عدة ابعاد جوهرية للحداثة بشكل عام، بل سبقوا بصفة خاصة الحداثة اليهودية ايضا، خاصة عندما يتطلب الامر مقارنة بين الطريقة التي دخل بها المضطهدون الى المجتمع الآيبرى - مسيحى قبل دخول اليهود إلى المجتمع الفرنسي والألماني وغيرهما بعد ذلك بمئات السنين- والمقارنات التاريخية لها خطورتها عندما تتغلب اغراءات نسيان حدود هذه المقارنات، ولكن لو نتذكر الفروق الخاصة بين الاوقات والمواقف، يمكن للمقارنة ان تلقي ضوءاً محدداً على ظاهرة تقع في بؤرة الاهتمام.

ان اليهودى الذى خرج من الجيتو وحظى بمساواة مدنية قد غزا المجتمع الذى استوعبه واخترق معظم الطبقات. ولكن عندئذ ظهرت امامه معاداة جديدة للسامية - اكثر خطرا من الماضي. حتى ذلك الوقت، وباستثناء حالة المضطهدين (الذين كانوا ارهاصا استثنائيا لما هو قادم) كان هناك تشابه تام بين كون المرء يهوديا والتمسك بتوراة موسى. هذا التشابه كان قائما في نظر اليهودى وفي نظر العالم الآخر على حد سواء. اما الآن وبعد التحرر بدأ جزء من اليهود - وكل كارهيهم - اعتبار اليهودى يهوديا حتى عندما يفقد ايمانه الديني او ينقطع عن انتمائه الطائفي. بالمقابل، يعتبر الكارهون ان الدين اليهودى ما كان ليبقى إلا بوجود الانسان اليهودى، الذى يعرف بذلك مباشرة، طبقا لأصله وعنصره وليس بمدى اتجاهه الدينى وبهذا توجهت معاداة السامية الدينية الى موضع جديد يرتدى ثياب الوجودية، وبدقة اكثر المعادة الجديدة للسامية حررت كراهية اليهود من التعريف الدينى الضيق، وان كانت قد اضافت للحفاظ على قاعدتها بقعا نفسية قديمة لمعاداة السامية السابقة (اليهود باعتبارهم قتلة المسيح، كملوثين، منبوذين، الى آخره).

والتعبير الفج، لكن المفيد في التخويف، لمعاداة السامية الجديدة القائمة هذه، كان هو «الجنس اليهودى»، وكان قتل الشعب اليهودى على ايدى النازيين نتيجة غير مباشرة - ليست حتمية من الناحية التاريخية، ولكن نابعة من تصور منطقي - لمعادة السامية الوجودية الجديدة، لانه، اذا كانت اليهودية وصمة لصيقة باليهودى لمجرد وجوده، واذا لم تزل عن طريق التحول الديني، والاندماج او الالحاد، فقد يكون الحل الوحيد هو الحل النهائى «رفض الوجود اليهودى فى هذا الإطار، وذلك بإبادته وتصفيته ماديا».

الانفصال بين الدين اليهودى والوجود اليهودى هو ما يميز بوضوح حال اليهود في المائة والخمسين عاما الاخيرة. ومن خلاله لم تتأكد فحسب معاداة السامية الوجودية والابادة، بل ايضا الاندماج، القومية اليهودية، العلمانية، الاصلاح، الصهيونية ودولة اسرائيل، كل واحدة منهما ما كان لها ان تتحقق دون افتراض درجة ما من الانفصال - وايضا من الصراع - بين الدين والوجود داخل اليهودية، من هذه الناحية نجد هنا بنية عميقة، تميز العصر الجديد في التاريخ اليهودي، بكل تعقيداته ومشكلاته الخاصة. لقد كان المضطهدون أول من عاشوا بدواخلهم الانفصال بين الدين اليهودى والوجود اليهودي، وبذلك سبقوا ظاهرة لم تكن بعد مطروحة في زمانهم، لكنها اصبحت كذلك بعد حوالى خمسمائة عام. ان ما حدث للمضطهدين عند حدود شبه الجزيرة الآيبرية كظاهرة استثنائية وشاذة بمصطلحات زماننا، كانت هي الاساس المبشر بوضع اليهود في كل مكان في العصر الحديث.

(*) PHENOMENOLOGY علم دراسة الظواهر وتصنيفها.

(**) الاغيار هم الجوييم والمقصود بهم كل من هم لا ينتمون الى اليهودية.

(***) PICARESQUE بيكاريسك، ذو علاقة بنوع من القصة، اسبانى الاصل، يصورحياة المتشردين.



مؤتمر السياحة المصري الإسرائيلي: التحديات التي تواجه صناعة السياحة المصرية- الإسرائيلية: إيجاد حلول مشتركة

التاريخ :مايو ٢٠٠٠ ـ إصدار :مركز بيريز للسلام ـ إعداد :أكرم ألفي

نظم مركز بيريز للسلام في الفترة من ١٦ إلي ١٨ يناير ٢٠٠٠ مؤتمر السياحة المصرية الإسرائيلية حول التحديات التي تواجه صناعة السياحة المصرية-الإسرائيلية ، عقد المؤتمر في كل من طابا "المصرية "وإيلات "الإسرائيلية"، وبالتعاون مع كل من اتحاد الغرف السياحية المصري، الهيئة الإسرائيلية للعاملين في قطاع السياحة، وهيئة السياحة المصرية Egypt) Travel Associaticm وهيئة الفنادق الإسرائيلية، وهيئة الفنادق المصرية، والهيئة الإسرائيلية لمديري الفنادق.

اجتمع ما يزيد على ٩٠ متخصصاً في السياحة من مصر وإسرائيل في مؤتمر طابا-إيلات للسياحة. وقد مثل المشاركون القطاع الخاص العامل في قطاع السياحة، والنقل و الفندقة في كلا البلدين وقد تم اتخاذ القرارات التالية:

أولاً: فريق التسويق :

فريق التسويق هو مجموعة مكونة من متخصصين مصريين وإسرائيليين من قطاعات السياحة، والفندقة والنقل .ومهمته الأساسية هي تقديم المشورة وتنفيذ إستراتيجية مشتركة لتسويق مصر وإسرائيل خارج المنطقة إلى جانب زيادة تدفق السياحة بين كلا البلدين .وقد تم الاتفاق علي مشروعات وأنشطة يتم البدء بها وهي :

إنشاء موقع مشترك علي شبكة الإنترنت للنشاط السياحي لكلا البلدين ولتكامل مجالات السياحة المصرية-الإسرائيلية.

تطوير مجالات السياحة المشتركة لمناطق طابا-إيلات- شرم الشيخ.

جذب السائحين من المناطق الأخري (الولايات المتحدة، أوروبا، الشرق الأقصى) الذين يزورون أياً من مصر أو إسرائيل لزيارة البلد الآخر كجزء من نفس الرحلة للمنطقة

تسويق المنطقة للسياحة الدينية:

تشجيع وتسهيل زيارة عدد أكبر من المصريين إلى إسرائيل من خلال تطوير رحلات اليوم الواحد لايلات او الرحلات السياحية القصيرة الأخري.

ركز الاتفاق حول القضايا المرتبطة بمنطقة إيلات-طابا-شرم الشيخ كخطوة أولي.

ثانياً :فريق التدريب:

سيعمل متخصصون(٦ من مصر و٦ من إسرائيل) نوو خبرة في مجال التدريب في السياحة على تطوير الموارد البشرية في صناعة السياحة، حيث اتفق المشاركون في المؤتمر علي ان قضية نوعية العنصر البشري ونوعية الخدمة في صناعة السياحة هي قضية جوهرية لكل من مصر وإسرائيل، وقد اتفقت اللجنة علي وضع المشاريع التالية محل تنفيذ :

- تبادل العاملين في مجال الفندقة من خلال برامج تدريب تتراوح فتراتها الزمنية من أسبوعين إلى أربعة أسابيع في فنادق كلا الطرفين.
- المشاركة الأكاديمية وتبادل المناهج والدورات التدريبية بين مدارس السياحة في مصر وإسرائيل.
- تبادل الزيارات بين خبراء الفندقة والسياحة في مصر وإسرائيل بغرض معرفة البلد الآخر وتطوير قدراتهم على تسويق عوامل الجذب السياحية لها.

فريق القضايا (الفنية):

يتكون هذا الفريق من ثماني مصريين وإسرائيليين يتعاملون مع المشاكل الفنية و المعيشية التي تعوق السياحة بين البلدين، حيث يقوم الفريق بتعريف ودراسة وطرح حلول للقائمة الطويلة من المشاكل المتعلقة بتصاريح الدخول وعبور الحدود وذلك عبر التفاعل مع الشرطة في كلا البلدين إلى وزارات الداخلية، النقل، السياحة وسلطات الجمارك وكانت القضايا التي تم طرحها هي:

- تقليص الفترة الزمنية الخاصة بعملية استخراج تصاريح الدخول الإسرائيلية المصرية .وافقت وزارة الداخلية المصرية والهيئات المصرية ذات الصلة بالموضوع بالفعل على ذلك الأمر.

توفير تصاريح الدخول للسياح الأجانب لمصر في معبر طابا.

- إنشاء خط تليفوني مباشر بين انفاق الحدود الإسرائيلية والمصرية .
- تحديث وتغيير الإجراءات التي تم وضعها خلال التوقيع على اتفاقية السلام، والتي لم يتم تحديثها حتى اليوم .وعلى سبيل المثال :الإجراء الذي يمنع السيارات ٤ ×٤من دخول مصر.

ملخص ما دار خلال هذه الدورة من المؤتمر

الجلسة الأولى " :صناعة السياحة في مصر وإسرائيل: تقييم للوضع الراهن "

تحدث الأستاذ أحمد الخادم (مدير عام اتحاد الغرف السياحية المصرية) حول الدور البارز الذي لعبته اتفاقية السلام المصرية الإسرائيلية في زيادة وتوسيع السياحة الجماهيرية في مصر وذكر العديد من الأرقام عن السياحة المصرية من أهمها أن عدد السياح الذين استقبلتهم مصر خلال عام ١٩٩٩ وصل إلي ٥ ملايين سائح و٣٠ مليون ليلة فندقية وأن هناك ١,١٠٠ شركة سياحة وسفر في مصر و١١٠٠ فندق و١٢٠٠ مطعم بالإضافة إلى اشتغال ١٢٪ من القوي العاملة المصرية في السياحة،٣٥٠ ألفاً بشكل مباشر و١,١ مليون بشكل غير مباشر.

كما أكد أن إسرائيل أصبحت سوق هاماً للغاية للسياحة المصرية، حيث يصل عدد السياح الإسرائيليين الذين يزورون مصر سنوياً ما بين ٤١٨ ألف و٤٢٠ ألف سائح وهي تعد ثالث أكبر دولة في السياحة في مصر. وأن مصر تأمل في زيادة عدد السياح الإسرائيليين لمصر نفسها مثل سيناء.

كما تحدث عمر صدقي رئيس إحدي شركات السياحة المصرية، فأوضح أن هناك ١٢ ألف غرفة فندقية في جنوب سيناء، ومن المتوقع أن يصل عدد الغرف إلى ١٨ ألف في سنة ٢٠٠٢ وأن هناك ٨٧ ألف غرفة سياحية في ربوع مصر.

وقد تعددت تعليقات الحاضرين علي هذه الكلمات حيث تناول بعض الإسرائيليين المشاركين في الجلسة قضية التسويق المشترك لمصر وإسرائيل في ورق دعايتها ،حيث ضمت الوكالات الإسرائيلية بالفعل كل من مصر والأردن في اوراق دعايتها ويريدون ان يروا نفس الشيء يحدث علي الجانب المصري.

كما تناول بعض المشاركين الإسرائيليين الآخرين قضية معاملة المسافرين الإسرائيليين في مصر وشعورهم بأنهم غير مرحب بهم، إلي جانب رغبة الإسرائيليين في رؤية مصريين أكثر يزورون إسرائيل.

تضمنت إجابة المشاركين المصريين العناصر والنقاط التالية:

– أن العديد من وكالات السياحة المصرية لا تنشر أوراق دعايتها فهم عادة يستعملون أوراق دعاية منشورة بالخارج.

– أن هناك أهمية لتنظيم المجموعات السياحية التي سوف تشجع المصريين علي زيارة إسرائيل .كما أن المصريين لا يسافرون كثيراً مثل الإسرائيليين، ودخلهم أقل بكثير .وأن الخطوة الأولى الممكنة هي تشجيع رحلات اليوم الواحد لايلات.

– ان شعور السياح الإسرائيليين بعدم ترحيب المصريين بهم هو شيء يحتاج للتغيير، وأن المتخصصين المصريين سوف يحاولون دراسة هذه القضية.

الجلسة الثانية " :القيود التي تواجه تدفق السياحة بين مصر وإسرائيل "

تحدث الأستاذ علاء حافظ رئيس إحدي الشركات السياحية المصرية مؤكداً وجود بعض القيود التي تعوق بالفعل التدفق السياحي بين مصر وإسرائيل، إلا أنه أكد على وجود بعض الإنجازات من بينها:

– الموافقة على منح السياح الأجانب تصريح الدخول لمصر في معبر طابا بدون أى فترات انتظار وهى السياسة التى تأخذ أشهر حتى يتم تنفيذها.

– أن تصريح الدخول للمجموعات المنظمة سيتم التعامل معها خلال فهم خاص في فترات الإجازة اليهودية فلو تم إرسال قائمة السياح للمعبر المصري قبل ٢٤ ساعة من العبور فإن المصريين سوف يوفرون معاملة خاصة وسيتم العبور خلال فترة لا تتجاوز عشر دقائق، من ناحية أخرى ركز علاء حافظ على سوء وضع الطرق في سيناء بالإضافة إلى منع استخدام بعض العربات في العبور.

وتحدث أمي أيتجار مدير عام هيئة العاملين بالسياحة، مؤكداً على أهمية عملية السلام في إنعاش سوق السياحة من داخل وخارج المنطقة ومركزاً على أهمية إزالة العوائق التى تحول دون تدفق السياحة بين مصر وإسرائيل كما ذكر أنه خلال اجتماع الفريق المصري والإسرائيلي في ١٤ أكتوبر ١٩٩٩ تم الاتفاق على الخطوات التالية في هذا السياق.

- تقديم صورة للمشاكل الحالية كما يراها الجانب الإسرائيلي.

- مناقشة الجانب المصري في هذه المشاكل وحلها إذا أمكن.

- مراجعة ما حدث من تطور بالنسبة لهذه القضايا في الاجتماع التالي وما تم اتخاذه من إجراءات. كما تناول بعض المشاكل الأخرى مثل طول الفترة الخاصة بحصول الإسرائيليين على تصاريح الدخول إلى مصر والتي تصل إلى ثمانية أيام إلى جانب ازدحام الحدود المصرية في أيام الإجازات اليهودية وضعف الخدمة في معبر الحدود المصري وأكد على أهمية خلق شعور بالترحيب لدى السائح الإسرائيلي عند زيارته مصر وأخيراً إلغاء القرار الخاص بمنع السيارات ٤×٤ من دخول مصر

كما تحدث يتسحاق هاى بالأساس حول معبر طابا وهو المعبر الذي عبره ما يزيد عن مليون سائح خلال عام ١٩٩٩ وتناول طول الفترة التى يأخذها السائح الإسرائيلي للحصول على تصاريح دخول مصر وعبور الحدود واضاف معلقاً حول حركة المسافرين أنه منذ افتتاح النفق فإن حوالي ٨ مليون شخص وثمانمائة ألف عربة عبروا الحدود لكلا الطرفين وفى ١٩٩٩ عبر أكثر من مليون شخص الحدود وأكثر من عشرة آلاف سائح جاءوا إلى إسرائيل عبر نفق طابا بعد زيارة مصر معظمهم من الشرق الأقصى بينما عبر ٧ آلاف مصري فقط الحدود من كلا الجانبين خلال نفس السنة.

وفى جلسة حول الجهود المشتركة في تعليم الفندقة والسياحة بين الجانبين المصري والإسرائيلي أكد جانوس دامون المدير التنفيذي لهيئة مديري الفنادق الإسرائيلية على أن المشاكل التى تواجه صناعة السياحة في كل من مصر وإسرائيل متشابهة ولكنها مختلفة في درجتها وخاصة أن الإسرائيليين أقل مهارة في مجال تقديم الخدمات حيث لم يقم معظمهم باجتياز فترات تدريب في هذا المجال على سبيل المثال الجرسونات مما يعطى أهمية للاستثمار في التدريب وأن علينا كإسرائيليين أن نزور القاهرة لنتعلم من مهارات الضيافة لديهم . بينما أضاف أحمد الخادم أن مصر سوف تحتاج إلى ٣٠٠ ألف عامل في قطاع السياحة خلال الفترة التالية مما يعطى أهمية لبرامج التدريب التي تعطى بواسطة المختصين.



المنظمات العسكرية التى عملت من أجل أقامة الدولة سيئة السمعة

تحقيق عن الدراسة واصحابها أجرته/ ليئة عنبل

ملحق معاريف ٢٢/٣/١٩٩٦

بعد دراسة دامت عشر سنوات توصل مائير ياعيل وبنحاس يورمان لنتائج مثيرة وعاصفة، فالمنظمات التى أدعت أنها عملت على طرد البريطانيين من فلسطين، كانت قدرتها العسكرية لا شئ. أنها فضيحة المنظمات التى تشدقت بما فعلته من أجل أقامة الدولة.

«لعنة الأنفصال» عنوان بحث استغرق عشر سنوات قام به المؤرخ (عقيد احتياط) مائير ياعيل والصحفى بنحاس يورمان وسيصدر فى كتاب مع نهاية هذا العام. البحث يتناول الانفصال العسكرى وتشكيل منظمات عسكرية غير خاضعة للانضباط القومى، ويركز البحث على الانفصال العسكرى للمنظمة العسكرية القومية (اختصارا إتسل) ومنظمة المناضلين فى سبيل حرية إسرائيل (اختصارا لحى) وعلى عدم انصياعهم لمؤسسات الدولة المتوقعة.

وفى هذا الأسبوع وافق د. ياعيل خبيرالقانون الدولى، ورجل اليسار المخضرم، ومدير معهد جليلى لابحاث السلام، أن يكشف عن بعض جوانب البحث . ومن بينها قضية الطالينا، تفجير فندق الملك داود، عمليات الاغتيال الداخلية، ويدعى البحث أن النشاطات العسكرية لمنظمتى إتسل ولحى، لم تساهم بالمرة فى الكفاح من أجل اقامة الدولة، ليس هذا فحسب، بل أضرتا بتحقيق هذاالهدف ضرراً بالغاً. «بعد كل عملية عسكرية لهما كان البريطانيون يوجهون ضربات قاسية للمؤسسات القومية وللهاجانا». ورغم انتقاداته، فان ياعيل يعرب عن حبه لرئيس الحكومة الاسبق مناحم بيجين، الذى كان زعيماً لاتسل – المنظمة العسكرية القومية – وعن ايمانه بان اليمين بصفة خاصة هو الذى سيحقق سلاما مع سوريا.

*** لماذا بقى الانطباع بان كفاح إتسل ولحى والهاجانا، هو الذى طرد البريطانيين من البلاد؟**

«لأنهم كانوا متميزين فى الكلام بصفة خاصة. فى الدعاية. فى غسيل المخ. آخر قائد انجليزى كان فى البلاد، جوردون مكميلان، الذى كان اسكوتلانديا نقل فى تقرير سرى إلى قادته هناك أن لدى الهاجانا ٨٠ ألف رجل وأن لدى إتسل حوالى أربعة آلاف والحقيقة أن الانجليز كانوا ينقضون فى السبت الأسود فقط على الاعضاء فى المؤسسات القومية الشرعية وفى الهاجانا، لقد اعتقلوا ١٨٠٠ رجل، ومنهم ٢٠٠ من البالماخ. ومن القيادة العليا القوا القبض على يتسحاق رابين المسكين، الذى كان آنذاك نائب قائد كتيبة فى البالماخ ورقد فى الفراش بقدم مجبسة لدى والده فى تل ابيب».

كنا نجلس فى المطبخ. انتعل ياعيل حذاء قديما. كانت رائحة مرق الدجاج تملأ المكان. تدخلت حسيدا زوجته فى الحوار : «إتسل ولحى كانتا منظمتين صغيرتين جدا» قالت ذلك وهى تضع طاجن السمك فى الفرن. «ولماذا اثيرت مشكلة لعنة الانفصال؟» يسأل ياعيل، ثم يجيب «لأن اليسار الصهيونى حتى أكثره تشددا مثل «الحارس الشاب»، رغم كل الانتقاد الذى ابداه ضد الهاجانا، لم يكن ليحلم ابداً بامكان ان تنضوى تحت لوائه قوة عسكرية تعمل تحت مسؤليته. لقد تصرف اليسار بنزاهة. بالمقابل، كانت فى اليمن الصهيونى ظاهرة ترجمة النقد السياسى – الاجتماعى ايضا إلى تنظيم عسكرى مستقل. لقد اعتقدوا ان الانجليز هم الدولة».

*** هل يمكن ان نرى اليوم تنظيما عسكرياً مستقلاً فى اليمين؟**

«فى اليمين المتدين الرسولى، نعم . ولكن ليس فى اليمين الصهيونى. فى تقديرى، ان اليمين الصهيونى سيأتى بالسلام مع سوريا. فتحت سلطة اليمين سيتم انسحاب من الجولان مع تفكيك واخلاء مستوطنات».

*** هل أحببت بيجين؟**

نعم، انه حقا يهودى لطيف، متواضع، مباشر، ولو انه ديماجوجي كبير. جولدا برابين، الون، كل القادة، لم يجرؤوا على صنع سلام. وصول الليكود الى الحكم كان ضربة ايجابية بالنسبة للتعددية. لو كان بجيين يستغل مشاعره الميكيافيلية - ما كان رفائيل وشارون سحبوه الى لبنان. والأن يخرج آريل شارون نظيفا من الحمام، والشعب يجب ان يذكر ما فعله فى غزة؟ انا مندهش من هذا الشعب. غير أن هذا يعود إلى عدم صلاحية شمعون بيريز لأى شئ.

*** بيريز؟ لا يصلح لأى شئ؟**

عندما كنت فى يسار المابام، رفض بيريز نشر رسالتى للدكتوراه رغم توصية جريدة «الانظمة». إلى أن عين عيزرا فايتسمان وزيراً للدفاع، وأعادنى إلى الاحتياط.

فى أحد خطبه قال البروفيسور جرشوم شالوم: «من كان يصدق أن أول سلام بين إسرائيل ودولة عربية سيصنعه اثنين من الفاشيست .. بيجين والسادات».

*** نعود إلى البحث، هل ظاهرة الانفصال لم تعكس تنافسا على الزعامة بين الحركات السرية؟**

لا، فى المادة الارشيفية، وبين الجيل القديم من المنفصلين أجد احاسيس الشعور بالذنب، التى تفرض الاعتذار عما اقترفوه بعدم الانصياع للسلطة. والخيار المسلح فى نهاية الأمر كان لحرب الاستقلال، الحرب الوحيدة التى استطاعوا فيها ابادتنا. لقد كانت قدرتهم فى حرب التحرير صفر، بل انهم لم يشاركوا فيها بكل قدرتهم. وكان بيجين قد رفض مشروع التقسيم. لقد رأوا عكس كل شئ. مقابل ذلك، قال المابام ليبقى البريطانيون ليحكموا هنا، وسوف يسمحون لنا فقط بهجرة حرة ومستوطنات اخرى، لكى نثبت وجودا عسكريا لنا. يمنحونا كل هذا وبعد ذلك فقط نتحدث عن الاستقلال. ولكن بيجين فهم كل الامور بالعكس.

*** هل حاول رجال إتسل التسلل الى داخل صفوف البالماح؟**

فى عام ١٩٤٣، انتظمت فى إتسل جماعة برياسة بنيامين الياف، من مؤسسى حركة بيتار (*) واسموها «الشعب المحارب» (عام لوحيم) وقد حاولت تشكيل جماعة سرية مشتركة مع رجال الهاجانا وبالماخ، للحرب ضد البريطانيين. وقد نجحوا فى اقناع البعض، مثل يجال هوربتس، ويوسف ايدلبرج. لقد استطاعوا التسلل الى الكتيبة «و» التابعة للبالماخ. ولم يكتشفوا امرهم ويبعدوهم الا بعد ان حاولوا اغتيال المندوب السامى.

*** كيف كان يمكن اصطياد الاخوان؟ ألم يكن ذلك مخزيا؟**

أمام جمع فى مستوطنة ياجور سأل جميع الحاضرين - كيف استطعنا تسليم المنفصلين للانجليز. ورد الياهو جولومب (لم نقصد تصفيتهم، لان ذلك يعنى اراقة الدماء. سلمناهم للبريطانيين لاننا اردنا اسكاتهم فقط)، ولم يقتل رجل واحد منهم.

*** فى الوثائق التى تركتها إتسل، كُتب ان يتسحاق ساديه، الذى كان قائد الهاجانا، لم يحذرهم قبل انفجار فندق الملك داوود، ألا يقوموا بتنفيذ العملية؟**

تلك هى الكذبة التى يرددونها مائة ألف مرة. انها وقاحة، وتسميم افكار. الادلة على أنه حذرهم يمكن أن تحصل عليها من وثائق تنظيم لحى. إذ تعترف لحى إنه كان هناك لقاء بين ممثلى المنفصلين والضابط التنفيذى لساديه، دفيد تسيس، فى تل ابيب. وقال تسيس صراحة، ايها الرفاق لا تفجروا أى مكاتب حكومية فى ساعات العمل، بل ليكن ذلك اثناء الليل فقط. وعندما قام رجال اتسل بفحص الفندق، قرروا اخفاء المواد المتفجرة فى أوانى نقل اللبن، وفجروها فى ساعات الظهيرة. وفى الوثائق الموجودة تحت يدى، فقد ابلغهم رجال لحى بوضوح «لم نجد فرصة لوضع قنابل قبل السادسة صباحاً لذلك عليكم تأجيل عمليتكم» وقد ترك الانفجار انطباعا بشعا. وقال ساديه عن إتسل انهم كصُناع الاوثان على هيئة عجول من الديناميت» وفى اعتقادى ان إتسل ولحى كانتا من المنظمات الفاشيستية. وكرجل يسارى لم احبهم ابداً. ولم اعتقد انهم يحبون أرض إسرائيل اكثر منى. انهم منبع قسوة وخراب. فى ٦ مايو ١٩٤٨، كان البريطانيون قد اخلوا بالفعل غالبية مناطق البلاد. ولم يبق منهم الا قوة صغيرة من الجنود الانجليز فى يافا وذهبت زمرة من هؤلاء الجنود الى تل - موند، فى الوقت الذى هجمت فيه عليهم احدى خلايا إتسل وقتلوا سبعة رجال. لقد بدوا كأنهم حيوانات متوحشة. وعندما حدث ذلك قام القائد البريطانى الأعلى فى أرض إسرائيل - الجنرال جوردون - باستدعاء يتسحاق بن تسافى وقال له، اسمح يا سيد بن تسافى، ليكن واضحا لك، لو وقع عمل آخركهذا قبل ان نرحل، فسنجمع مدرعاتكم وندمرها، وسيأتى غزو عربى - تصرفوا معه» وكانت صحافة لحى عام ١٩٤٨ تصف الانجليز بانهم العدو الرئيسى».

*** هل قضية الطالينا كانت محاولة انقلاب من بيجين، لكنها لم تنجح؟**

اننى لا افترض انهم سعوا إلى الوصول للسلطة. لقد كان على بيجين ورجاله أن يرسلوا السلاح إلى فرنسا، ولم يفعلوا ذلك، ربما بسبب بدائية التصرف أو ربما بسبب بعض السذاجة. غير أن استخبارات الهاجانا كانت تعلم طوال الوقت أين توجد السفينة. لقد تحلت الهاجانا طوال القضية بضبط النفس، وكرحماء باخوانهم، بينما لو حدث ذلك فى وسط شعب مغتاظ ومستاء كان لابد ان يكون مصيرهم فى البحر. لقد حلم بيجين ان يتولى منصبا مهما فى حزب حيروت، لكنه لم يفهم الواقع من حوله. قال لنفسه، هناك سفينة، يعملون عليها منذ عام تقريبا، فى هدوء وسرية والسفينة تقترب من الساحل، تفتح ابوابها وينزل منها ٩٠٠ رجل يحملون صناديق السلاح، ويذهبون بها الى مخازن جيش الدفاع الإسرائيلى (تساهال). ما الذى يكسبه بيجين من ذلك؟ مكسبه انه يجلب السفينة باتفاق مع حكام فرنسا هذه القدرة كما تصورها، أراد ان يترجمها إلى قوة فى حركة حيروت ولكن .. أولاً، دفعوه فقام بجلب اقل القليل مما كان يعتقد، ثانيا لم تكن لهذه

البنادق أي أثر فى مخازن جيش الدفاع الإسرائيلى».

*** إذن لماذا ضربت مدافع جيش الدفاع السفينة؟**

«لم يطلقوا النار على الفور. كانت هناك مداولات ومقابلات اتسمت بطول البال إلى ابعد الحدود. ولم يعد هناك شئ اسمه إتسل منذ أول يونيو. على فكرة، بيجين طالب بعدم اعلان الاتفاق، وبالفعل لم يعلن حتى بعد المعركة، وقد لقى ١٩ رجلا من الطرفين حتفهم فى هذه الحادثة، وجرى قتلهم فحسب من جراء تبادل اطلاق نيران البنادق، كان ممنوعا على رجال إتسل اطلاق النار بعد ان طلبوا منهم فى الساحل ان يستسلموا. لكنهم استمروا فى اطلاق النار وقد توقفت السفينة فى ثلاثة اماكن، قبل ان تنتهى العملية.

*** وماذا عن أسطورة المدفع المقدس؟**

لم يقتل واحدا. كان البداية فى تل ابيب. ذهب رابين لزيارة ليئه واستغرقه الامر وانزعج بن جوريون قليلا ولم يكن يستطع تقييم الوضع. كان رئيس الاركان العامة فى رمات جان. تشاور بن جوريون مع يسرائيل جاليلى، وقررا سويا توليه يجال الون قيادة المنطقة. قام الون باستدعاء سرية المدفعية «النابليونية» واعطى الاوامر باطلاق النار. وقام أحد المدفعيين بتحديد المدى بخط مباشر باتجاه السفينة، وحكى لى كالآتى: «انزلت فى كل مرة بمقدار ١٠٠ متر، وفى المرة الرابعة فقط اصبت الهدف. هذا كل شئ. كانت هذه كل الطلقات التى راحت باتجاه السفينة. لقد رأيتها تنفجر فوق السفينة. ويقول آيزيك فينشتر: وكان سطح السفينة من الحديد السميك، وكان واضحا ان القذيفة لا يمكن ان تخترق داخل السفينة، و بعد وقت غير كبير، تصاعد دخان من باطن السفينة. هم الذين احرقوها، كان ذلك واضحا. كان قائد الطاقم مهاجر جنوب افريقى، وعندما تلقى أمراً باطلاق النار، جرى وقال: «لم أتى إلى هذه البلاد لكى إطلق النار على يهود». وقال صموئيل ادمون الذى كان هناك «انا ايضا لم آتى من اجل ذلك». فينشتر قال له «لتفعل ما قلت لك»، ولكنهم بعد ذلك على الفور طلبوا اعادة المدفع الى حظيرته. لقد انتهت العملية».

*** وكيف كان رد بيجين؟**

عندما حل المساء نزل بيجين من السفينة بلا أى اصابة. وفى نفس الليلة بث خطابه المثير للبكاء - لقد نجح الاستعراض من الناحية السياسية وفى اليوم التالى انتهى كل شئ سيطرت كتيبة البالماخ على قلعة الذئب دون ان تسقط ضحية واحدة، وطلب بيجين من رجاله التوقف عن المعارضة. كانت اللعبة قد اتضحت لبيجين، ولكن فى القدس رفض رجاله إلقاء السلاح وتحصنوا بكل ما استطاعوا. وبعد اغتيال برنادوت على أيدى منظمة لحى، وفى الوقت الذى أعلن فيه أنها منظمة ارهابية، توجه بيجين سرا الى يجال يادين وايسار هرال، طالبا ان تعطى حكومة إسرائيل انذارا اخيرا لإتسل حتى تلقى سلاحها فورا. وكان ذلك ذريعة منه ليتمكن من ان يأمر رجاله بالتخلى عن السلاح والتجند فى جيش الدفاع الإسرائيلى دون ان يفقد ماء وجهه».

*** المعروف للجميع أن الياهو جلعادى قتل ودفن فى رمال بات - يام هل كانت هناك اغتيالات داخلية أخرى؟**

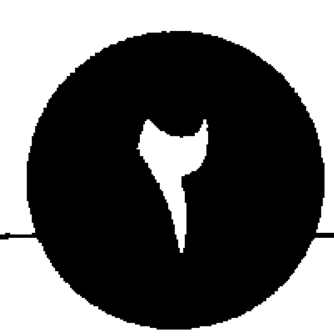
استمرت زعامة شامير لمنظمة لحى عاماً واحداً. وفى خلال هذه السنة عرفت ثلاث عمليات اغتيال داخلى استهدفت يهودا. خاصة حالة جلعادى تلك، فقد كانت الاكثر صدقا من بينهم. كان احد القتلى هو افرهام فلينتشك، الذى كان مسجونا فى (لترون)، وعندما اطلق البريطانيون سراحه هرول اليه رجال لحى لاعادته الى المنظمة. وعندما رفض هاجموا منزله، ولما جرى هاربا طاردوه واردوه قتيلا عند مدخل الباب. كان الاغتيال الثانى ليسرائيل برتسكر الذى كان رئيس قسم الاستخبارات التابع لهم. اتهموه بانه سلم اعضاء لحى للبريطانيين. وتم قتله فى احد شوارع تل ابيب والثالث جلعادى، قتل ودفن فى رمال بات يام، بعد مقابلة مع شامير. ومكان قبره غير معروف. كان السبب انه ابدى ميولا ايجابية فعالة اكثر من اللازم. إذ انه كان مستعدا لاطلاق النار حتى على زعماء صهيونيين، وبذلك اصبح يشكل خطرا على منظمة لحى. فجاء اغتياله مبررا تماما، ولا يجب ان يخجل شامير من ذلك.

أما العار الحقيقى فهو اغتيال الشاب الذى رفض الانضمام الى صفوف المنظمة. حدث ذلك فى فترة تولى يالين مور، عندما كان شامير خارج البلاد، وكان الضحية آريا ليفى الذى اعتقد انه يجب انهاء الانفصال والتجند فى المؤسسات القومية العسكرية تم قتله فى احدى الحدائق، وبعد اسبوعين وجدوه مدفونا. وقام والده بطرد زملائه من منظمة لحى عندما حلت ذكراه، ووصفهم بالقتلة».

*** فى الهاجانا؟**

كان هناك ١٠ أو ١٢ من الخونة والعملاء للبريطانيين. منهم من تم ابعاده خارج البلاد، ومنهم من طرد من المنطقة التى يعيش فيها، ومنهم من تم اغتياله. كل هذا جرى فى اطار عملية سريعة التنفيذ عرفت باسم تفيانيسكى.

(*) منظمة أو حركة بيتار، هى منظمة شبيبة رياضية فى إسرائيل تحمل اسم يوسف ترومبلدور الذى قتل فى مستوطنة تل حاى عام ١٩٢٠ اثر هجوم من مجموعة بدوية.



ابن الرافدين
أشهر البرامج الاذاعية الإسرائيلية الموجهة للعراق

التقى به واجرى التحقيق/ دفيد شاليط

ملحق هآرتس ١٩٩٦/٩/٢٧

سلمان دافي هو الرجل الذى كان وراء البرامج الاذاعية الإسرائيلية الموجهة للعراق، يصف نتنياهو بأنه لا يقدر العرب حق قدرهم ويهزأ بهم، عن جهل وعدم دراية ويتعرض دافي لأوجه القصور فى الإعلام الإسرائيلى الموجه الى العالم العربي، وكيف أصبح له معجبون فى كل انحاء الشرق الأوسط.

«لو أنهم سمحوا لي بمخاطبة الشعب العراقي أثناء حرب الخليج، فربما ما كان يستطيع صدام ان يفعل ما يفعله اليوم». ذلك ما يقوله سلمان دافي، الذى قدم على مدى ٣٠ عاماً في صوت اسرائيل باللغة العربية، برنامجاً اسبوعيا، اسمه «ابن الرافدين» وتحدث من خلاله الى مواطني الدول العربية والى زعمائها، وتسلل إلى قلوب مستمعيه . وحتى الآن رفض دافي ان يظهر علنا باعتباره الرجل الذي وقف وراء هذا البرنامج الشهير معتبرا ان ذلك خطراً على سلامته وأمنه.

كان أبوه تاجر غلال ميسور الحال في بغداد، وتربى في حى غير يهودى وتعلم في مدرسة حكومية عامة. كان من اصدقاء طفولته في الحى، عبد الكريم قاسم، الذى اصبح رئيس مجلس الثورة في العراق ورئيس الحكومة.. «تاجر ابى مع عرب المنطقة جميعهم. لم نتربى على الخوف من العرب، ولم يقولوا لنا ادخلوا البيوت قبل ان يأتى عربى ويضربكم. كانت علاقتى مع قاسم – الذى كان يتيما وتربى عند عمه مصطفى علي– الذى كان وزيراً للعدل – هى علاقة صداقة عادية بين الاولاد. لعبت معه في الحي ولم يشغله أبداً انني يهودي. وأذكر أن امي كانت تنادى علينا لنأكل، قاسم وأنا واولاد آخرين بصحبتنا. وكانت أم قاسم تدعوني أحيانا عندهم. لقد كان ببساطة واحد من اولاد الحي، لا يميزه شئ عن الآخرين بعد الثانوية ذهب الى الجيش وتجندت آنا في الشرطة».

خدم دافي ١٥ سنة في الشرطة العراقية، وانهى بامتياز دورة ضباط عام ١٩٤٠، وعين في أحد أقسام شرطة بغداد، ومن هناك انتقل الى الموصل، ومنها الى كركوك وبعد ذلك عمل سكرتيرا لثلاثة قواد عموميين للشرطة، وحسب كلامه لم يشعر بأى معاملة سلبية تجاهه من جانب السلطات العراقية حتى عندما قامت دولة اسرائيل، وفى عام ١٩٥١ سافر الى اوروبا في اجازة بصحبة زوجته وابنائه الثلاثة. ومن تركيا توجهوا الى اسرائيل، في طائرة تابعة لشركة العال، وهكذا كانت هجرتهم للبلاد.

وبطريقة طبيعية توجه دافي، النقيب في الشرطة العراقية، وطلب الالتحاق بالعمل في الشرطة الإسرائيلية. كان معه خطاب توصية من الياهو نافوى. عرض عليه العمل برتبة رقيب. وعندما سأل لماذا يخفضون رتبته قيل له أنه جديد ولا يعرف القوانين هنا.

سألت: «ما معنى جديد، انهم يعملون في العراق حسب القانون الانجليزى وانتم هنا ايضا لم تغيروا القوانين منذ ايام الانتداب». لم يساعده أحد. أرسلوه الى يحزقيال سهار. القائد العام للشرطة، «سألني سهار لو كنت اخجل من العمل كرقيب في الشرطة الاسرائيلية . قلت انني لا استطيع أن أعمل كشرطي بينما لدى خبرة اكثر من ضابط عند هذا انتهى الامر، وذهبت لأعمل رجل أمن في شركة انشأها ابرهام شبيرا».

في نهاية الخمسينات تم تجنيد سلمان دافي في الاذاعة الاسرائيلية ويذكر، في وقتها جاء ثلاثة اشخاص في منزلي «أريا لفيا» رجل استخبارات عرفته من العراق، ياكوف حزما الذى كان مدير خدمة البث بالعربية، وعزرا دنين. قالوا لي – الدولة في حاجة اليك، ليس هناك شخص آخر يمكن ان يؤدى هذا العمل مثلك. قلت لهم هذا العمل يتطلب جهد ٢٤ ساعة يوميا. وانا مستعد لمساعدتكم شهرين او ثلاثة حتى تجدوا شخص مناسب. ضربوا على اوتار العواطف، ودخلت الوظيفة، وقيدتني الدولة لمدة ثلاثين

سنة».

في تلك الفترة قاد عبد الكريم قاسم، صديق الطفولة، الثورة ضد العائلة المالكة في العراق واستولى على السلطة «قررت ان اكتب له، ليس باسمي طبعا، وحذرته من صديقه عبد السلام عارف، قائد قوات الجيش في بغداد. آنذاك بدأ عارف يردد عبارات انتقاد لقاسم، ويشيد بعبد الناصر، خاصة عندما يقوم بزيارة القاهرة ودمشق، فكتبت لقاسم «ان عارف يريد ان يفعل بك ما فعله عبد الناصر بمحمد نجيب في مصر» وارسلت هذا الخطاب عن طريق عنوان في فرنسا، حتى لا يتضح انني من اسرائيل. كتبت له اننا تربينا معا ووقعت : «الاخ البعيد» كنت واثقا انه عندما يقرأ الخطاب سيرانى امام ناظريه. ووصلني الرد عن طريق سكرتيره، جاسم العزاوي، وكتب فيه: تلقيت امراً من القائد الاعلى لاستخدام كل الوسائل لترتيب مقابلة بينكم واعداد زيارة لك الى بغداد».

*** وهل نسقت ارسال الخطابات الى قاسم مع عنصر حكومي رسمي؟**

«لا، ولكن بعد فترة تحدثت مع دنين عن الخطاب الذي وصلني، وعندئذ طلب منى أن أكتب إلى قاسم مرة أخرى. كتبت واعطيتهم الخطاب في ايديهم. فأرسلوه وتلقوا رداً اطلعوني عليه. وعندما أدركوا في وزارة الخارجية أن هناك طريقاً آمناً، بدأنا نعمل معاً لايجاد أتصال أكثر متانة مع قاسم، وبدرجة معينة يمكن القول إننى بدأت العملية السلمية. وصلنا في ذلك الوقت إلى حد أنه تحدد لنا لقاءاً سرياً مع مبعوث من قبل عبدالكريم قاسم في ايطاليا. غير أن هذا اللقاء لم يتم بسبب تقصير فنى من جانب المبعوثين العراقيين وكان ابرهام كوهن - مدير قسم الشرق الأسط بالخارجية الإسرائيلية - يرافقنى في كل هذه المهام، بما في ذلك السفر إلى روما وسويسرا».

بعد هذه الأتصالات بوقت قصيراً سقط عبد الكريم قاسم على يد ثورة البعث، جرى اغتياله وانقطعت الأتصالات العراقية الإسرائيلية. وعن نور دافى في الدبوماسية الهادئة آنذاك، يشير خطاب تصنيفه «سرى» أرسله اليه شخص كان يعمل نائب مدير عام وزارة الخارجية يسمى شموئيل ديقون. كتب فيه: «لقد تطوعت في عام ١٩٦٠ لمساعدة قسم الشرق الاوسط في وزارة الخارجية، بعمل خاص له أهمية سياسية لدولة إسرائيل في أطار توقها وتطلعها للتفاهم وللسلام في المنطقة.

وبنصيحة من القائمين عليه في الراديو تبنى دافى في برامجه الأسم الكودى «ابن الرافدين» يذاع برنامجه أيام الثلاثاء في السابعة والنصف مساءً (٣٠ ٨ بتوقيت بغداد). كان يختار الموضوع بنفسه، يكتبه ويعده ويقدمه. في السنوات الاخيرة كان البرنامج يذاع مرتين في الأسبوع وتعاد اذاعته مرتين «كنت معلقا سياسيا باللغة الدارجة، وابتكرت اسلوب شخصى مميز. لم اشتم ولم اسخر، في أى مرة، لا من الشعب العربي ولا من الجيش ولا من الزعماء، لقد اظهرت فقط مدى إساءة الزعماء الى شعوبهم. بعدما كنت أنهى الفقرة السياسية، كنت أحكى قصة ذات صلة وثيقة بالموضوع. لقد عرفت نفسية المستمعين إلى برنامجي وأدركت ما يريدون الاستماع اليه. وأعلم أنك لو قدمت للناس قصة تحمل خبرة الحياة وتجربتها، فان الله وحده هو القادر على اخراجها من رؤسهم، وسيقبلون ما تقول كما هو».

*** هل يمكن ان تعطينا مثالاً؟**

في أحد الأيام ألقى عبد الناصر خطبة أمام نصف مليون شخص في القاهرة، وتحدث باستهزاء عن الملك حسين، قال: «من هذا الملك، هذا القزم يريد أن ينصحنا ويلقى علينا الحكمة» لم استطع أن اتفوه مقابل ذلك، بكلام يحمل وعظ أو دعاية مباشرة، أو هجوم على ناصر لانه شتم الحسين. قلت: «نفرض اننا قبلنا بادعاء انه قزم، فاعلم ان كل الحكماء أقزام. وطوال القامة - ناصر كان طويل القامة - يعرفون حماقتهم. وهنا اضفت حكاية هزت عبد الناصر بشدة: كان يا ماكان حاكم تركى نصحه اعضاء حكومته ألا يشغل اناس قصار القامة، لانهم مكارون ولا يمكن السيطرة عليهم ولا الاعتماد عليهم. خيرا لو انك اكتفيت بتشغيل طوال القامة، فقط، قالوا له ذلك. وفي أحد الأيام دعا الملك إلى قصره ١٥٠ رجلا، جميعهم طوال القامة، للتنافس على شغل بعض الوظائف. ادخلوهم إلى حجرة الضيافة، اجلسوهم الى مائدة، وضعوا أمامهم طبقا به مرق وأعطوا لكل واحد ملعقة طولها متر. قال الحاكم عليكم أن تمسكوا الملعقة من طرفها وتبدأون الأكل. وبالطبع لم يفلحوا، ضحك الحاكم والملك باستمتاع وخرجوا من حجرة الضيافة. وعندما عادوا بعد نصف ساعة، اكتشفوا ان الضيوف توصلوا الى حل: كان الواحد منهم يطعم زميله الجالس قبالته والعكس، وبذلك انتظم الجميع في الأكل.

قال الحاكم لوزرائه: «أنا واثق أنه يوجد بينهم شخص قصير القامة، وأمر الجميع بان يخلعوا احذيتهم جميعا. وبالفعل قاسوهم ووجدوا احدهم ينتعل حذاء كبيراً في حين انه كان قصيرا للغاية، كان هذا هو الحكيم الذى قلب الامور رأسا على عقب. والدرس المستفاد هنا كان «احذر يا عبد الناصر، احذر ولا تسخر من الاخرين».

*** من أين جمعت قصصك وحكاياتك؟**

هناك حكايات مصدرها معروف، مثل حكايات جحا أو قراقوش، أو أبو نواس، الموجودة في الكتب. وهناك حكايات شعبية كانت تقال شفويا. بحكم مهام منصبى كضابط شرطة تجولت كثيرا في شوارع العراق، جلست مع بدو، وتحادثت مع اناس من كل الطبقات. ولم يكن في القرى آنذاك لا تلفزيون ولاراديو. كيف يقضون الليل؟ ليس امامهم سوى القصص والحكايات.

في عام ١٩٧٢ كتب زكى الجابر، وزير الاعلام العراقي واستاذ وسائل الاتصال بجامعة بغداد، بحثاً حول البرامج

الاذاعية الإسرائيلية بالعربية. «أن أحاديث ابن الرافدين تنغرس كالمسامير في الرأس» كتب الجابر ذلك، واعترف بأن هذه الاحاديث تحظى بأعلى نسبة استماع إلى الراديو في العراق.

وقد وصل إلى دافي أيضا خطاب من طبيب عراقي يهودي، د. سلمان درويش، منذ يناير ٧٦، الذي يحكي فيه عن مقابلة له مع رجل الأمن العراقي المعين للاستماع إلى الاذعات الاجنبية. في هذه المقابلة التي كانت لغرض علاج طبي، دخل أحد المساعدين إلى الحجرة ووضع على مكتب رجل الأمن نصا منقولا عن اذاعات الراديو الإسرائيلية بالأمس. قال رجل الأمن للطبيب «أسمح لي أقرأ عليك ما يقال في الراديو. لا استطيع أن أعمل أي شئ خاص قبل أن أقرأ حديث إبن الرافدين. كل العراقيين كبيرهم وصغيرهم لا يتنازلون عن الاستماع لبرنامجه، وليس من بيننا احد يجاريه في موهبته في الحديث».

ولكن في نهاية الثمانينات توقف البث الاذاعي للعراق.. يقول دافي «صوت إسرائيل باللغة العربية اليوم هو شئ ميت، توجد ثمانية عشر ساعة ونصف الساعة بث اذاعي بدون أي برنامج سياسي، فقط اغاني لأم كلثوم وعبد الوهاب»، ويضيف دافي من خبرة حياته قائلا: «عندما بدأت عملية السلام توجهت بخطابات إلى رجال وزارة الخارجية، وعرضت مساعدتي. صحيح أنني خرجت من دائرة النشاط لكني كنت مستعدا للعودة. لماذا لايتعلمون مني؟» .. «لو كان لدى بينامين نتنياهو مستشار يفهم الثقافة العربية، مثل لجنة التوجيه للبث الاذاعي باللغة العربية، التي عملت منذ قيام الدولة حتى اعفاء عزرا دنين، ما كان ليتصرف بشأن المقابلة مع عرفات وفي تصريحات اخرى تجاه الدول العربية بالكيفية التي تصرف بها. عندما قال إنه لن يلتقي بعرفات، جاء ذلك على هوى السكان اليهود في إسرائيل، من ذوى الثقافة الغربية، واعتبروه امرا غير ذي بال. ولكن بالنسبة للسكان الفلسطينيين بخاصة، وكذلك لسكان الدول العربية، كان له أبلغ الضرر كان بمثابة تحقير، رغم أن ذلك لم يكن مقصودا. في وجود مستشار يفهم عقلية العرب ما كان سيسمح لرئيس الحكومة أن يعبر ويتكلم بهذه الطريقة. ما السبب وراء المساس بمشاعرهم؟ مثل هذه الاهانات والتجاوزات من الصعب نسيانها، ولو بعد صنع سلام معهم العرب، لن يغفروا ما فعلناه بهم.

«يجب على حكومة إسرائيل أن تجلس بينها وبين نفسها، وتتفق ما هي الرسالة التي تريد أن تنقلها، وبعد ذلك ننقل كل شئ عن طريق وسائل الاعلام، وبواسطة معلقين. إذا اردت توسيع المستوطنات، فلماذا تقول ذلك بصريح العبارة ويتحدى. هناك ألف كلمة وكلمة يجب ألا تقال».

انظروا مثلا كيف يتصرف مبارك. كل من يقابله راض، وبعد خمس دقائق يخرج عمرو موسى إلى الصحافة ويقلب الدنيا رأسا على عقب. هل تعتقد أنه يفعل ذلك بدون علم مبارك؟ ومبارك مثله مثل الاسد. فهو ايضا لا يصرح بشئ ولا يهدد بنفسه، بل يستخدم وسائل الاعلام لاهدافه».

*** وهل في الماضي كانوا يحسنون التحدث إلى العالم العربي؟**

نعم، في عهد بن جوريون كان هناك رجال مثل الياهو ساسون ويتسحاق نافون، ورؤفان شيلواح. في مقابلهم خذ عندك اليوم شخص مثل ايتمار رابينوفيتش، يعرف العربية لكنه لا يعرف أي شئ. انه يرى ما يحدث ويسمع ما يقولون، لكن ليس لديه أي عمق تجاه الأمور. في مقابلهم، نجد شامير أثناء مؤتمر مدريد، اخذ معه مساعده، تعرف العربية جيداً. انها لم تبد رأيا، فقط جلست وانصتت، فهمت الايماءات والاشارات وعندما اتتها الفرصة لتتكلم لم تفعل. وهناك زعماء فلسطينيون يعرفون اليوم الانجليزية والعبرية وبذلك فانهم يتميزون عنا كثيراً.

في منتصف الثمانينات خرج سلمان دافي إلى المعاش، لكن استمر في البث الاذاعي وقبل أيام من حرب الخليج، بدا أنه كان على وشك ان يعود إلى عصره الذهبي. «حضر لدى رجال الأمن العام والاستخبارات ووزارة الخارجية - وعلى انفراد معي، قالوا انهم حضروا لطلب المساعدة مني في الدعاية الاعلامية. وطلبوا ان اتوجه بالحديث عبر الاذاعة الى الشعب العراقي، كانت الفكرة أن الكلمات الصحيحة أكثر تأثيرا من الصواريخ. وعرفت من مصادر موثوقة بعد ذلك ان الامريكيين كانوا ضالعين ايضا في هذا الامر.

وكان صاحب الاقتراح باستخدام دافي مرة اخرى، هو يعقوب نمرودي. ويحكي نمرودي «في السبعينيات اقمت في طهران، وتأكدت أنه في توقيت اذاعة ابن الرافدين، يصبح الجميع حول الراديو. كانت في طهران آنذاك طائفة عراقية كبيرة ولكن لم يكونوا فقط هم المستمعون للبرنامج بل ايرانيين كثيرين ايضا، في المنازل وفي السفارات. يمدحون ويسخرون ويتحدثون حول البرنامج. قبل حرب الخليج عقد اجتماع من رجال وزارة الدفاع ووزارة الخارجية، وقد ذكرت ابن الرافدين وتأثيره الشديد على العراقيين في طهران. واقترحت أن نحضره، ليتحدث إلى الشعب العراقي».

*** وماذا كان سيفيد ذلك، في رأيك؟**

يقول نمرودي إن دافي كان عنصر مؤثر، «برنامج الياهو نافاي كان تأثيره النفسي غير عادي إثناء حرب التحرير. وسلمان دافي ساحر له لغة خاصة، وكنا نفتقد شخص مثله ايام المستعربين».

لقد جهز وبلور دافي برنامج اذاعي مع قصة اخلاقية في نهايته، باسلوبه الخاص والفطن، يقول: «كنت مستعدا للبدء، لكن هناك من نسف الموضوع برمته، وانا اعرف من هو. هكذا ظل صدام حتى اليوم على كرسيه، وليس هناك من يعرف التحدث الى شعبه. والوحيد القادر على ذلك انا. لابد من القيام بذلك دون تأجيل، فقد تصبح البرامج الاذاعية بالعربية ذراعا امنيا لدولة إسرائيل وبعد حرب الستة ايام قال اهرون ياريف رئيس شعبة الاستخبارات ان هناك ثلاثة اسلحة حققت النصر في الحرب - سلاح الجو،

١

ما بعد كامب ديفيد

تحول فى وسط يهود الولايات المتحدة الأمريكية

جريدة معاريف ١٤/٧/٢٠٠٠
بقلم: يتسحاق بن جورين، موفد «معاريف» الى «كامب ديفيد»

وصلت حافلة المتظاهرين من طائفة «حباد» (١) ضد قمة السلام فى «كامب ديفيد» ظهر يوم الثلاثاء من «نيويورك» إلى مدخل المدرسة المحلية فى بلدة «ترمونت»، التى تمركزت بها الصحافة العالمية. مخضرمو مؤتمرات القمة معتادون على حضور اليهود من معارضى السلام، لكن هذه المرة كانت فى انتظارهم مفاجأة فقد انتظرهم فى المكان عشرات من الشباب اليهودى الإصلاحى، الذين قدموا من «بنسلفانيا» وانضموا إلى شباب إسرائيليين، قدموا من «نيويورك» و«نيوجيرسى» للإعراب عن تأييدهم لخطوات «إيهود باراك» نحو السلام.

ويجسد هذا الحدث البسيط المسيرة التى يجتازها يهود الولايات المتحدة الامريكية. فلم يعد الشارع مباحاً للأقلية المنظمة من معارضى السلام فقط، حيث شهد خروج أعداد من اليهود للإعراب عن تأييدهم الكاسح لرئيس الحكومة «باراك». تنجح الأقلية اليمينية المنظمة فى نقل شعور إلى البلاد (إسرائيل) يوحى بأن خلفها فرقاً عديدة، لكن الحقيقة هى أن أكثر من نصف ٥.٨ مليون يهودى أمريكى هم إصلاحيون ليبراليون، ينضم إليهم حوالى مليون ونصف من المحافظين من مؤيدى عملية السلام على امتداد سنوات التسعينيات. يقول الدكتور «كان جولدشتين»، استاذ العلوم السياسية بجامعة «ويسكونسين» ومنظم استطلاعات الرأى للحزب الجمهورى: «الأغلبية العظمى ليهود أمريكا تحب «باراك» وتحب «كلينتون»، إنها تثق فى «باراك» فى أنه يفعل ما يجب أن يفعله من أجل أمن إسرائيل. هناك معارضون قليلون ذوو صوت مسموع ومنظمون جداً».

> متى أجرى استطلاع للرأى حول مواقف يهود الولايات المتحدة تجاه مسيرة السلام؟

– استطلاع الرأى الأخير قمنا بعمله أنا و«مارك مليمان» (يهودى أرثونوكسى، منظم استطلاعات الرأى للحزب الديموقراطى) فى شهر يوليو الماضى، بعد الانتخابات فى إسرائيل. منذ ذلك الوقت رأيت معطيات وعينات صغيرة وتحدثت مع عديد من الناس وأعرف أن تأييد يهود الولايات المتحدة لخطوات «باراك» نحو السلام هائل. منذ بداية محادثات السلام عام ١٩٩٣، فإن تأييد اليهود لعملية السلام تأييد جارف. النسبة تتراوح بين تسعة أو ثمانية مقابل واحد. ٨٥ حتى ٩٠٪ يؤيدون السلام. حتى لو كان طرأ فى السنة الماضية تراجع بمقدار ١٠٪ فى نسبة التأييد، وهذا لم يحدث فى نظرى، فإن التأييد لـ «لباراك» قاطع».

طوال سنوات عديدة كانت هذه أغلبية صامتة تركت الشارع مباحاً للعناصر المنظمة. وزعماء المنظمات اليهودية أكثر محافظة من الجمهور العريضة. إنهم أولئك الذين يواجهون طوال سنوات عديدة قضايا القدس، والحدود واللاجئين ويصعب عليهم بالكاد التكيف مع تقلص أوراق «إيهود باراك».

الجمهور، فى مقابل ذلك، يؤيد ما يفعله «باراك»، وهو يعبر عن ذلك من خلال الاتصالات الهاتفية لممثليات إسرائيل فى أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية وبزعاماتهم طلباً للتعبير عن الدعم الشامل للمسيرة.

يتصل يهود الولايات المتحدة ويسألون ما الذى يستطيعون

عمله كي يثبتوا أن الجمهور الأمريكي يؤيد قمة «كامب ديفيد». وإن كان ثمة غضب فإنه بسبب أن «باراك» لم يتوجه إلى «كامب ديفيد» بمباركة من الكنيست. ولد الضغط هذا الأسبوع إعلانات تأييد لرئيس الوزراء تشمل معظم المنظمات والشخصيات اليهودية.

إعلان هام على وجه الخصوص هو لمؤتمر رؤساء المنظمات اليهودية، هيئة تضم ٥٣ منظمة يهودية كبرى وهامة.

يرأس مؤتمر الهيئة «رون لاودر»، صديق «بنيامين نتنياهو»، والمدير العام «مالكولم هونلاين»، سياسي مخضرم مواقفه «صقرية» بشكل خاص، لكنه يشعر بالغليان في أعماقه وفي يوم الثلاثاء نشر اعلان في «الواشنطن بوست» لمؤتمر الرؤساء: «خطاب مفتوح إلى رئيس الحكومة «إيهود باراك». يعكس تأييداً وقلقاً. «إننا نعضدك في مجيئك إلى الولايات المتحدة للقمة الإسرائيلية - الفلسطينية في «كامب ديفيد».

«نحن معك ومع كل مواطني إسرائيل في تحقيق السلام والأمن اللذين يبحث الإسرائيليون عنهما منذ عشرات السنين».

«أظهرت حكومات إسرائيل مراراً وتكراراً، بالشكل الملموس للغاية، التزامها بالسلام مع جيرانها. ومثلما ايدنا هذه الجهود سيدى رئيس الوزراء، فإننا نُصلى من أجل أن تنجح المحادثات الحساسة التي توشك على إجرائها مع الرئيس «عرفات»، تحت رعاية الرئيس «كلينتون»، في وضع نهاية للحروب وللعداء، وللإرهاب التي كلفت إسرائيل والمنطقة ثمناً باهظاً. سنواصل تعزيز الجهود من أجل دعم العلاقات الخاصة بين الولايات المتحدة وإسرائيل».

وقد وقعت على هذا الخطاب جميع المنظمات الكبرى ابتداءً من «إيباك» (التي أثار زعماؤها مواقف محافظة وهي حائرة بين معتقدات زعمائها وبين ضرورة تأييد كل حكومة إسرائيلية منتخبة)، مروراً برابطة منع التشهير، وانتهاءاً بـ «السلام الآن». أما الذين رفضوا التوقيع على الخطاب فهم ممثلو المنظمات الأرثوذكسية. وقد قال «مالكولم هونلاين» هذا الاسبوع لجريدة «معاريف» «نحن دائماً نؤيد موقف الحكومة المنتخبة، لكن لكل منظمة موقفها الخاص بها. يوجد هنا قلق والعديد من التساؤلات، لكن الجمهور اليهودى هنا يؤيد السلام كما في إسرائيل. وقد أبدى الرفاق القلق خلال محادثات المؤتمر التي جرت الأسبوع الماضي مع «مادلين أولبرايت» وقبل ذلك بأسبوع مع المنسق دينس روس».

> ما هي الأمور الباعثة على القلق؟

- القدس هي القلق الرئيسي، وهناك الموضوع الأمني وحق العودة. الناس تعرف القضايا وتريد أن تعرف أين تسير الأمور، نحن نقف ونراقب ما يحدث في «كامب ديفيد». في الأسبوع الماضي دعى أربعة زعماء يهود للقاء مع الرئيس «كلينتون»، ووزيرة الخارجية «مادلين اولبرايت»، ومستشار الأمن القومي «ساندى برجر» هم: «لاودر»، و«هونلاين»، و«ديفيد هاريس» رئس اللجنة اليهودية - الامريكي، و«إيبف فوكسمان»، رئيس رابطة منع التشهير.

قال «فوكسمان» «لمعاريف» عشية قمة «كامب ديفيد»: «يوجد الولايات المتحدة موجودون حيثما يوجد مواطنو إسرائيل. الأغلبية تؤيد عملية السلام. الأغلبية العظمى تؤيد وستؤيد رئيس الحكومة حيثما ذهب. المشكلة هي أن الاغلبية صامتة والمعارضة صاخبة. الأرثوذكس في الولايات المتحدة موجودون حيثما يوجد المتدينون في إسرائيل.

> ألستم أكثر محافظة من الجمهور اليهودى العريض؟

- «دائما كانت هناك فجوة بين الزعامة التي عملت طوال كل السنوات من أجل الإعراب عن المواقف التقليدية حيال قضايا القدس، والأراضي، واللاجئين، وبين الجمهور العريض الذى لم يدخل في التفاصيل ويريد سلاماً. القضية هي أن المؤيدين صامتون هادئون والمعارضين نشطاء منذ خطوات السلام التي أقدم عليها «رابين» ولم يغيروا نظام عملهم. هذه الأجهزة تعمل لكنها لم تزد التأييد في موقفها».

يوم الاربعاء نشر في «نيويورك تايمز» إعلان من صفحة بمبادرة من المنظمة اليسارية «منتدى السياسة الإسرائيلية»، نجح في أن يجمع تأييد مئات من الزعماء البارزين من يهود الولايات المتحدة: «عزيزى، رئيس الوزراء، الأغلبية الحاسمة من يهود أمريكا تؤيد مبادرة السلام هذه».

في الآونة الأخيرة بدأت الحركة - الإصلاحية، التي تمثل نصف يهود الولايات المتحدة الأمريكية، في الخروج عن نشاطها الذى تركز حول القضايا الداخلية ليهود الولايات المتحدة والتوجه إلى الشارع للإعراب عن موقف حيال موضوع السلام. كان اغتيال «رابين» نقطة البداية، لكن الإصلاحيين يستعينون في الآونة الأخيرة بمنحة من مئات آلاف الدولارات من «مؤسسة فورد» للعمل في الشارع الأمريكي ولاخراج نشطائهم من سباتهم. وإبداء التأييد لـ «باراك»، الذى حدث في منتصف الأسبوع «بكامب ديفيد»، هو أحد مجالات التعبير لديهم. ويعتزم الإصلاحيون العمل بشكل مؤسس لتأييد «باراك» بعد «كامب ديفيد»، التأييد ليس أعمى. فهذا الجمهور يؤيد لكنه قلق ويريد أن يفهم من «باراك» ماذا سيكون مستقبل القدس وكيف ستحافظ إسرائيل على أمنها بعد إقامة دولة فلسطينية.

أيضاً يعرف الرئيس «كلينتون»، أنه على الرغم من التأييد الجارف لـ ٨٠٪ من يهود الولايات المتحدة له ولسياسة الشرق - أوسطية، فإن التأييد ليس أوتوماتيكياً. ففي اجتماع عقد الأسبوع الماضي، خلال حديث حر مع اللوبي العربي في أمريكا، أوضح أحد العرب بالذات الصعوبة التي يواجهها «كلينتون» أمام اليهود في موضوع القدس. وقد أومأ «كلينتون» برأسه.

فقبل أربعة أشهر من انتخابات الرئاسة خاصة وأن السيدة «هيلارى» تتنافس على مقعد في مجلس الشيوخ عن مدينة «نيويورك»، فإن «كلينتون» يدرك أن عليه أن يكون حذراً.

الهوامش.

(١) إحدى طوائف «الحريديم» اليهودية ذات ا لنفوذ بين يهود الولايات المتحدة وإسرائيل.

جيش الدفاع الإسرائيلى

صحيفة «هاتسوفيه»
٢٠٠٠/٧/١٤
بقلم: حجاى هوفرمان

منذ عدة أسابيع - بعد فترة قصيرة من الصدامات بين جيش الدفاع الإسرائيلي والقوات الفلسطينية في الضفة الغربية في ذكرى «يوم النكبة» - وضع أمام صانعي القرار في إسرائيل تقرير خاص تم إعداده في جهاز الدفاع. كان عنوان التقرير: «السلطة الفلسطينية نحو منعطف الحسم السياسي في سبتمبر ٢٠٠٠». وكان التقرير يحلل ما يجرى على الجانب الفلسطيني في الضفة الغربية (لم يشمل ما يجرى في قطاع غزة) من كل الجوانب الأمنية، وقد خصص أحد الأبواب الأولى في التقرير لموضوع انتهاك السلطة الفلسطينية للاتفاق، ووردت به قائمة طويلة لمثل هذه الانتهاكات. وقد تمت صياغة البند الأول في هذه القائمة على الوجه التالي: «تجنيد عدد أكبر من المسموح به في الاتفاقية في «الشرطة الفلسطينية» وتحويلها تدريجيا إلى قوات عسكرية نظامية».

وقد تمت كتابة «الشرطة الفلسطينية» في عنوان التقرير وداخل التقرير بين أقواس - وكان ذلك بشكل مقصود. وقد بدأوا أخيرا في جيش الدفاع الإسرائيلي وفي جهاز الدفاع - بعد سبع سنوات من اتفاقية أوسلو - في إدراك الحقيقة الخافية تحت قناع «الشرطة الفلسطينية» بأنها في الطريق لأن تصبح جيشاً بمعنى الكلمة. لم يصبح جيشاً متكاملاً، والفلسطينيون لا يمتلكون حتى الآن سلاح طيران وقوات مدرعات،إلا أن نواة الجيش قائمة: «الشرطة الفلسطينية» تنقسم إلى كتائب وإلى ألوية، وقادتها يحملون رتبا عسكرية كالموجودة في الجيوش العربية، لواء، عميد، عقيد وما شابه ذلك، كما أن لديهم قوات خاصة (كوماندوز بحرى مثلا)، ومنظومة عملها مثل المنظومة العسكرية تماما.

بمعنى آخر: إذا تحقق احتمال حدوث مواجهة عنيفة بين جيش الدفاع الإسرائيلي والفلسطينيين بعد قيام الدولة الفلسطينية، فإنها لن تكون مواجهة بين جيش وشرطة - بل بين جيش وجيش. جيش الدفاع الإسرائيلي في مواجهة جيش تحرير فلسطين. وفي جيش الدفاع الإسرائيلي ادركوا أن الوقت قد حان للتوقف عن تسمية هذا الجيش باسم «الشرطة» لقد اصبح هذا الإسم مدعاة للسخرية خاصة إذا ما قرأنا بندا آخر في التقرير الأمني، والذى يستعرض القوات الفلسطينية، تحت عنوان «عناصر القوة في السلطة الفلسطينية».

وفيما يلي عناصر القوة كما وردت في التقرير:

١ - قوة عسكرية قتالية تتكون من آلاف الجنود المزودين بالأسلحة الخفيفة والرشاشات، وعلى ما يبدو ايضاً بالأسلحة المضادة للدبابات والهاونات.

٢ - ميليشيا مسلحة - تنظيم فتح - موالية لعرفات.

٣ - «جيش الشعب» - استعداد كبير لدى الجماهير للانخراط في النضال الشعبي في إطار «حرب الاستقلال».

وبالنسبة لفتح يشير التقرير إلى أن هذا التنظيم - الموالي لعرفات - «مسلح بالأسلحة الخفيفة التي تشمل الرشاشات، وقد يستخدم كقوة معاونة قتالية إلى جانب قوات الأمن في مواجهة محتملة مع إسرائيل».

كما يذكرالتقرير ايضاً «صقور فتح» - وهم جماعات مسلحة ومتطرفة في معسكرات اللاجئين.

ويتضح من قراءة التقرير أن السلطة الفلسطينية تمتلك العشرات من قاذفات آر. بي. جي. من انتاج روسي. كما ان لديهم أيضا عدة عشرات من صواريخ «لاو» من إنتاج امريكي - وهذان النوعان هما من الأسلحة المضادة للدبابات، وكذلك عشرات الرشاشات، والقنابل اليدوية والألغام. كل هذا بالاضافة إلى بنادق الكلاشينكوف، وبنادق إم - ١٦ (وهى تشبه البنادق الموجودة في جيش الدفاع الإسرائيلي والتى اشتراها الفلسطينيون بطريقة شرعية من الولايات المتحدة لأن ذخيرتها أكثر دقة، وأقل ثمناً وأخف حملا ومتوافرة أكثر - ويمكن سرقتها من جيش الدفاع الإسرائيلي، كما أنها مناسبة لبنادق «جليل» التي سرقها الفلسطينيون من جيش الدفاع الإسرائيلي ويظهرون بها بشكل علني، بل إن إسرائيل لم تحتج على ذلك). ورشاشات خفيفة من طراز إم. بى - ٥ التي يطلق عليها «اينجرام» وموجودة لدى القوّات في الخليل، وعدد من قاذفات القنابل اليدوية من طراز إم - ٢٠٣ التي يتم تركيبها على بنادق إم ١٦، وهذا السلاح مشابه ايضا للسلاح الذى يوجد لدي مقاتلي جيش الدفاع الإسرائيلي.

تلك هي وسائل قتال القوات الفلسطينية في الضفة الغربية، كما يتضح من التقرير الأمني. كما أن لديهم في غزة المزيد من قوات المدرعات. ففي يوم ١٩٩٩/٤/٢٦ نشرت جريدة «الحياة الجديدة» لسان حال السلطة الفلسطينية، خبراً عن «كتيبة مدرعات القوة ١٧» وفي هذا الخبر تم اظهار كتيبة المدرعات كقوة تهدف إلى طمأنة الشعب الفلسطيني. وتعتبر هذه هى المرة الأولى في العالم التي تقدم فيها كتيبة مدرعات بهذا الشكل. وقد قال قائد الكتيبة العقيد أبو على حسن عريقات، للجريدة ان «كتيبة المدرعات هذه جاءت من لبنان بعد ان تشكلت في سنة ١٩٧٢. أما شراء المدرعات فقد تم خارج السلطة الفلسطينية وقد نجحنا في ادخالها إلى أراضي السلطة بعد مضايقات كثيرة من سلطات الاحتلال، التي اوقفت هذه

المدرعات على حدود مصر لفترة طويلة» ويقول عريقات عن نشاط عمليات الكتيبة أن «الكتيبة تحمي أماكن عسكرية وتحمي الرئيس (عرفات) قواتنا على أهبة الاستعداد لأي احتمال» ومن الصور التى جاءت فى التحقيق الصحفي يتضح أن الأمر لا يتعلق حتى الآن بدبابات وتظهر الصور سيارات مصفحة روسية تم تسليمها للسلطة الفلسطينية منذ حوالى أربع سنوات، فى سنة ١٩٩٥. ولدي جيش الدفاع الإسرائيلى معلومات بأن القوات الفلسطينية تمتلك ٤٤ سيارة مصفحة. وتقول العناصر العسكرية انهم لا يمتلكون سيارات مصفحة على الاطلاق فى الضفة الغربية.

معظم الأسلحة التى فى أيدى القوات الفلسطينية غير شرعية باستثناء بعض البنادق. وتقول عناصر الأمن ان الشرطة الفلسطينية تحاول على الدوام التزود بوسائل قتال مهربة. كما يتم تهريب وسائل القتال من خلال التنافس بين مختلف تنظيمات الأمن، حيث يحاول كل واحد من رؤساء التنظيمات التزود بوسائل قتال أكثر من الآخر، وبعد معارك نفق الحائط فى سبتمبر ١٩٩٦، رصدوا فى جيش الدفاع الاسرائيلى محاولات لتهريب صواريخ مضادة للدبابات وصواريخ مضادة للطائرات. وقد تم احباط المحاولات التى اكتشفت.

المسار الرئيس لتهريب وسائل قتال هو من مصر إلى قطاع غزة، فى أنفاق عن طريق رفح (التى يقسمها جدار حدودى). ومثل هذه الأنفاق يتم اكتشافها ونسفها من جانب جيش الدفاع الإسرائيلى من حين لآخر. وقد انخفضت مؤخراً بشكل كبير عمليات التهريب عن طريق البحر إلى قطاع غزة، وذلك بفضل التغطية المتزايدة من جانب سلاح البحرية. وقد اتضح منذ حوالى سنة أن بدوا اسرائيليين يتعاونون مع بدو اردنيين فى تهريب وسائل القتال للفلسطينيين من اتجاه الأردن.

وقد اتضح من التحريات التى قام بها جهاز الدفاع أن اسباب ذلك اقتصادية. فالبدوى الاردنى يبيع لنظيره الاسرائيلى سلاحا بخمسين ديناراً ويبيعه الأخير للفلسطينيين بألفى دينار. وكان قد تم من قبل احباط اربع محاولات على الأقل للتهريب عن طريق البحر الميت. ويعتقدون فى جيش الدفاع الاسرائيلى أنهم اغلقوا الثغرة فى البحر الميت.

وهناك مسارات أخرى مثل مسارات تهريب المخدرات عن طريق النقب، والتى تورط فيها ايضا بدو إسرائيليون. سيصاب المواطن الإسرائيلى العادى بالدوار إذا ما حاول التعرف على منظومة القوات الفلسطينية وقيادتها. مثل هذا العدد الكبير من أفرع الأمن غير موجود فى أي دولة فى العالم - ومن المؤكد أنه لا يجب أن يكون موجوداً فى كيان لم يصبح دولة بعد، بل مجرد «حكم ذاتى» (حتى الآن) يحدث ذلك عندما يكون هناك زعيم يعشق اسلوب «فرق تسد». عرفات يخصص جزءاً كبيراً من وقته فى تحريض عناصر الأمن على بعضها البعض وفى بث بذور الخلاف بينها. وهو بذلك يستطيع ان يضمن ألا يكون هناك أى تنظيم ضده يتكون من اثنتين من هذه الهيئات.

القوة العسكرية الرئسية فى الضفة الغربية هى الأمن الوطنى تحت قيادة حاج اسماعيل. وهذه هى القوة التى نسميها عندنا خطأ «الشرطة الفلسطينية». ومهمتها الرئيسية هى حماية أرضى المنطقة A فى الضفة الغربية. وهى التى تقوم بتسيير الدوريات المشتركة مع حرس الحدود، وجنودها مسلحون بالاسلحة الخفيفة بوجه خاص.

وكان قائد القوة، حاج اسماعيل من مواليد ١٩٤٣، يتولى من قبل قيادة لواء «الأقصى» فى جيش التحرير الفلسطينى، الذى كان موجوداً بالعراق. وخلال حرب لبنان كان قائداً للواء «قسطل» التابع لتنظيم فتح فى جنوب لبنان وهناك عناصر فى منظمة التحرير الفلسطينية لن تغفر له على الاطلاق أداءه فى تلك الحرب. فعند نشوب الحرب تلقى معلومات عن نزول قوات جيش الدفاع الإسرائيلى فى نهر الأولى. وقد قال لرجاله فى مقر قيادته بعيدا انه لا يصدق هذه المعلومات وأنه سيتوجه للتأكد منها بنفسه - ومنذ ذلك الحين لم يعد إلى قيادته. لقد اختفى. هرب مع سائق من صيدا داخل سيارة اسعاف، وفى الفجر توجه الى احدى قيادات منظمة التحرير الفلسطينية بالقرب من شتورا فى بقاع لبنان وقال إنه رأى بعينيه الاسطول السادس وهو ينزل قوات جيش الدفاع الاسرائيلى شمال صيدا، وقد قالت بعض الشخصيات الفلسطينية ان اسماعيل حمل معه اثناء هروبه من صيدا خزينة التنظيم وبها كل الأموال. ربما لهذا السبب قام عرفات بعد ذلك بسحب القيادة من حاج اسماعيل، وأمر بتشكيل لجنة تحقيق من قبل فتح للتحقيق فى تصرفه خلال المعركة إلا أنه بعد مرور شهرين اعيدت له رتبته وتم تعيينه قائداً لفتح فى شمال لبنان ومع تشكيل الشرطة الفلسطينية تم تعيينه فى البداية قائداً للقيادة فى اريحا، وبعد ذلك قائداً «للأمن الوقائى» فى الضفة الغربية كلها.

هناك قوة أخرى هى «القوة ١٧ - الحرس الرئاسى» تحت قيادة فيصل ابو شارح، أحد الضباط الموالين جدا لعرفات فى قطاع غزة، وتشارك هذه القوة فى مهام الأمن الجارى وفى حراسة وتأمين عرفات، وهناك قوة فلسطينية ذات اهمية كبيرة جدا - الكوماندوز البحرى الفلسطينى وهى قوة صغيرة ولكنها على مستوى عالٍ ولها مهام قتال خاص تتماشى مع تأهيلها العالى.

ويعتبر الكوماندوز البحرى الفلسطينى دليلاً على الأهداف الفلسطينية طويلة المدى. وعندما تم التوقيع على اتفاقية غزة - اريحا منذ حوالى خمس سنوات، طلب الفلسطينيون تشكيل وحدة مناظرة لخفر السواحل الإسرائيلى. وقد قال الفلسطينيون إن لديهم صيادين كثيرين فى قطاع غزة، وأنهم يرغبون فى التفتيش عليهم عندما يخرجون للصيد.

وقد اقتنع ممثلو إسرائيل. فإذا كانت هناك شرطة، لماذا لا يكون هناك خفر سواحل؟ فى اتفاقية غزة - أريحا يوجد بند بشأن تشكيل «شرطة سواحل فلسطينية» يمكنها أن

تعمل فى المنطقة «L» وهى المنطقة البحرية المفتوحة للصيد. وبناء على الاتفاقية تستخدم القوة ايضا عشرة زوارق بها رشاشات ثقيلة، ذات عيار ٧.٦٢ مم. وكل هذا لتأمين الصيادين العرب بالطبع.

ولم يمض وقت طويل إلا واتضح أنه مثلما تحولت الشرطة الفلسطينية الى الجيش الفلسطيني، تحول خفر السواحل الفلسطيني هو الآخر إلى كوماندوز بحرى بمعنى الكلمة.

تعتبر تدريبات الكوماندوز البحرى اكثر تعقيدا من كل تدريبات باقى الوحدات الفلسطينية، وهى تشمل كل مجموعة التدريبات المألوفة فى وحدات الكوماندوز البحرى: قتال بحرى وبرى، عمليات تخريبية، تدريبات ملاحة بحرية، تدريبات غوص وما إلى غير ذلك. وقد اصبحت هذه القوة اكبر قوة عسكرية فى قطاع غزة. وفى الصدامات مع الفلسطينيين فى أعقاب فتح نفق الحائط، كان مقاتلوها فى مقدمة الجبهة ضد جيش الدفاع الإسرائيلي. وكانت أغلب النيران التى أطلقت على جنودنا من هذا الكوماندوز الفلسطيني المقنع «ووحداته منتشرة على طول سواحل قطاع غزة، وفى داخل المدن ايضاً، وكذلك فى مناطق معينة فى السامرة، مثل سجن جنيد بنابلس».

ومنذ حوالى ثلاثة أشهر قامت قوات الكوماندوز البحرية بحملة سير طويلة من قاعدتها بمعسكر جنيد بالقرب من نابلس حتى جنين. وقد جرى جزء من تحرك قوة الكوماندوز البحرى الفلسطيني فى إطار تدريبها، فى أرض تحت السيطرة الاسرائيلية. بمقتضى اتفاقية أوسلو يجب ان يجرى أى تحرك لقوات فلسطينية رسمية تحمل سلاحا بتنسيق مسبق مع جيش الدفاع الإسرائيلي. وقد تحريت من مصادرى فى الجيش فقالوا أنه لم يصل أى طلب كهذا.

هناك قوة فلسطينية اخرى وهى المخابرات الحربية تحت قيادة موسى عرفات، والتى تشارك فى مهام الأمن الجارى. وهذه القوة تتبعها ايضا «الشرطة العسكرية».

إلى هنا ينتهى الحديث عن القوات التى ترتدى الزى الرسمى. ويضاف اليها عنصر شهير جداً - الأمن الوقائى الذى يرأسه جبريل رجوب، والذى يعتبر أقوى عنصر أمنى فى الضفة الغربية. قامت العلاقات الأمنية مع رجوب لأول مرة فى شهر يناير ١٩٩٤، فى اللقاء الذى عقده فى روما محمد دحلان وجبريل رجوب مع رئيس جهاز الأمن العام الإسرائيلى آنذاك، يعقوب برى، ونائب رئيس هيئة الأركان العامة آنذاك امنون شاحاك. كانت النتيجة الرئيسية لسلسلة اللقاءات اتفاقية (لم تتم كتابتها مطلقا) وفقا لهذه الاتفاقية يعمل «الأمن الوقائى» الذى يرأسه رجوب فى كل انحاء الضفة الغربية وليس فى منطقة اريحا فقط، كما ورد فى اتفاقية القاهرة التى وقعت بعد اربعة أشهر فقط من ذلك، ويقوم جهاز الأمن العام الفلسطيني بتشغيل عملاء ويبدأ فى تنظيم صفوفه فى أنحاء الضفة الغربية بالتعاون مع إسرائيل فى جمع المعلومات، ويتولى كل ما يتعلق بفرض النظام حتى يتم نشر الشرطة الفلسطينية فى الضفة الغربية وتكون قيادته المركزية فى أريحا. كما تم الاتفاق على أن يقوم جبريل رجوب بتسليم إسرائيل المشتبه فيهم سواء فى نشاط إجرامى أو فى نشاط أمنى.

سمحت حكومة إسرائيل لرجال رجوب بالانتشار فى الضفة الغربية كلها فى تلك الفترة. وقد تم ذلك استناداً إلى الافتراض غير الصحيح بأن جهاز الأمن العام الفلسطيني سيكون حليفاً لها فى صراعها ضد الإرهاب الإسلامى المتطرف. وقد عارض قائد المنطقة الوسطى آنذاك، ايلان بيران، الاتفاقية وقاد حربا شرسة ضد رجوب، وكان يطلق عليه فى الاحاديث الشخصية «مخرب صغير ومتعفن»، كما عرقل تسليمه بطاقة كبار الشخصيات، وفى مرحلة معينة طلب منع خروجه من اريحا، اما عوزى ديان الذى خلف بيران فى منصبه فقد اقام علاقات افضل مع رجوب فى البداية، إلا أن ذلك لم يستمر بعد ان قام جنود جيش الدفاع الإسرائيلي باعتقال اثنين من المخربين من اعضاء مجموعة تسوريف فى ١٣/١١/١٩٩٧، واللذين لجأ الى ارض الحكم الذاتى عندما كانا فى طريقهما من سجن الخليل الى سجن نابلس بسيارة تابعة للمخابرات الفلسطينية. وقد غير رجوب منذ تلك اللحظة جلده ولونه فى علاقته بإسرائيل، وقطع لفترة طويلة أى اتصال بجهاز الأمن العام الإسرائيلي، شريكه الظاهرى فى العمل الأمنى فى السنوات الأخيرة. إلا انه بعد تولى اليسار السلطة عاد رجوب للتعاون مع جيش الدفاع الإسرائيلي. إلا أن هذا لم يكن ايضا بشكل كامل. فعلى سبيل المثال، رفض رجوب منذ ثلاثة أشهر ان يعيد لإسرائيل أحد أعضاء الجناح العسكرى لحماس، والذى تم تسليمه له للكشف عن اثنين من المخربين من مجموعة طبية تم ضبطهم فى شهر مارس من هذا العام فى قرية كليل. وهذا العضو كان على اتصال مباشر بزعماء مجموعة طبية.

وقد اعتقله جهاز الأمن العام الإسرائيلي قبل اسبوع من ذلك فى بلدة تركوميا غربى الخليل، وفى التحقيق معه كشف ان اثنين من مخربى حماس - محمد سمارى وحمدى مقداد - يختبئان فى أحد المنازل بقرية كليل جنوبى نابلس، كان هو نفسه يقيم به. وقد اقتيد الرجل بطائرة هليوكبتر من فوق المنزل، الا انه على خلاف ما نشر فى وسائل الاعلام، لم يستطع تحديد المبنى من الطائرة الهليوكوبتر، ولأن قرية كليل تقع ضمن المنطقة A ذات السيطرة الفلسطينية الكاملة، ومحظور على قوات جيش الدفاع الاسرائيلى العمل فيها بأنفسهم، فقد تم تسليم عضو حماس لرجال رجوب. وقد دخل معهم إلى القرية، وحدد المنزل وهو على الارض، وتسبب فى القاء القبض على الاثنين.

بعد العملية الناجحة لرجال رجوب طلب جهاز الدفاع من رجوب ان يعيد المخرب اليه. إلا أن رجوب رفض ذلك بدعوى ان قوات الأمن الإسرائيلية اعتقلت منذ سنتين عضوين من مجموعة تسوريف، عندما كانا يستقلان سيارة تابعة للمخابرات الفلسطينية من الخليل الى نابلس، ولم

تعيدهما اليه.

الشخص الذى خلف رجوب فى موقع التعاون مع إسرائيل هو العقيد توفيق طبراوى، قائد المخابرات العامة فى الضفة الغربية.

وعلى غرار الأمن الوقائى التابع لرجوب، فإن المخابرات العامة التابعة لطبراوى تمتلك قوة عمليات على مستوى عال ومسلحة بالأسلحة الخفيفة وتتدرب على القتال المحدود.

بالاضافة الى كل هذا، هناك ايضا شرطة فلسطينية حقيقية. هذه الشرطة يرأسها غازى جبالى،وهى مسئولة عن كل الأمور التى تخضع لمسئولية أى شرطة فى العالم: فرض القانون والنظام. وجبالى نفسه يختبئ منذ ثلاث سنوات فى غزة، خوفا من القانون الإسرائيلى بعد الكشف عن تورطه فى ارسال مجموعة مخربين كانت تتكون من رجال شرطة فلسطينيين، وتم ضبطهم وهم فى طريقهم للقيام بعملية ارهابية فى برخا جنوبى نابلس. كما تم ايضا فى ذلك الوقت الكشف عن تورطه فى اطلاق النار على سيارة الحاخام اليقيم لفنون، حاخام مستوطنة ألون موريه فى ١٠/٧/١٩٩٧. وبعد العملية الارهابية التى وقعت فى سوق محنية يهودا، صعدت اسرائيل درجة فى علاقتها مع جبالى وأصدرت ضده أمر اعتقال صريح.

وتندرج تحت قيادة الشرطة قوات خاصة، قوات «التدخل السريع»، المتخصصة فى القتال المحدود، القتال فى الأرض المبنية وتفريق المظاهرات.

كل هذه القوات فى الضفة الغربية لها قوات مناظرة فى قطاع غزة: الجنرال ناصر يوسف هو القائد العام لقوات الأمن الوطنى (نائبه هو عبد الرازق المجيدة، المسئول عن معظم الصدامات والاشتباكات بين القوات الفلسطينية وبين جيش الدفاع الإسرائيلى والمستوطنين فى قطاع غزة)، ورئيس الأمن الوقائى فى قطاع غزة هو محمد دحلان، ويرأس المخابرات العامة فى القطاع امين الهندى.

مثل أى جيش حديث، يقوم الجيش الفلسطينى هو الآخر بتدريبات استعداداً ليوم «صدور الأمر». منذ حوالى شهرين، فى الثامن من مايو، نشرت جريدة «الحياة الجديدة» الناطقة بلسان السلطة الفلسطينية تحقيقاً صحفياً مثيراً جدا، عن قاعدة تدريب خاصة بـ «الشرطة الفلسطينية» فى السودانية بقطاع غزة. وجاء فى التحقيق ان القاعدة تابعة للإدارة العامة للتدريب فى قوات الأمن العام والشرطة، وهى متخصصة فى التدريبات العسكرية. قائد القاعدة هو المقدم نصر الله صالح النحيلات.

وقد قدم اللقاء الصحفى مع النحيلات مصطلح «الشرطة الفلسطينية» بصورة تدعو للسخرية، وقد وصف النحيلات قاعدة التدريب التى يتولى قيادتها على الوجه التالى: «القاعدة متخصصة فى التدريبات العسكرية بمعناها المألوف، أى الفرق العسكرية للمستجدين ولضباط الصف، فرق قادة فصائل، كما ان هناك جناحا لتدريبات المشاه».

وفى التحقيق الصحفى جرى ايضا لقاء مع احد الضباط، الملازم أول محمد جمال ابو قاسم، معلم التدريبات الميدانية والاستطلاع: «يتلقى الجندى فى فرقة المهارات الميدانية موضوعات تتعلق بالتدريبات الفردية، الزحف، تقدير المسافة. وفى فرقة الاستطلاع يدرسون الهجوم، المراقبة والكمائن».

كما أفتى ضابط آخر اجرى معه لقاء، الملازم اول محمد جريرى، بأنه «يجب ادخال الدراسات العسكرية إلى المدارس من اجل إعداد الاجيال القادمة وتأهيلها عسكريا».

كما تساعد مصر قادة القوات الفلسطينية فى التأهل العسكرى. منذ حوالى سنة، فى مايو ١٩٩٩، انهى وفد عسكرى فلسطينى، كان يتكون من ضباط وقادة على أعلى مستوى فى الأمن العام الفلسطينى تحت قيادة حاج اسماعيل، فرقة متقدمة لكبار الضباط، عقدت فى اكاديمية ناصر العليا بالقاهرة.

وقد صرح مصدر أمنى فلسطينى بعد هذه الفرقة لجريدة «الحياة الجديدة» الناطقةبلسان السلطة الفلسطينية بأن «قيادة الأمن العام الفلسطينى تعمل من اجل تحسين مستواهم وأدائهم إلى أعلى مستوى، من الناحية العسكرية أو الادارية، من اجل تكوين كوادر عسكرية واعية وذات قدرة وكفاءة عالية»،بعد شهر من ذلك اقيم فى جنين احتفال ختام فرقة التشغيل السابعة فى «الكتيبة ١» التابعة للقوات الفلسطينية فى منطقة الشمال، وقد قال قائد القوات الفلسطينية فى شمال السامرة، صايب الارز، إن «هذه الفرقة هى الفرقة الاخيرة فى فرق التشغيل فى قوات الأمن الوطنى بمنطقة الشمال وسوف تعقد بعدها فرق رياضية خلال فترة الصيف. والهدف هو رفع مستوى كفاءة كل ضابط وجندى والقدرة على أداء الواجب الوطنى كله فى أى وقت وأى وضع.ان التدريب فى وقت السلم له فائدته مثلما فى وقت الحرب. والتدريب يمثل جانبا مهما ويجب على كل قائد أن يدرب جنوده وضباطه. وفى الثلاثين من مايو ١٩٩٩ أقيم فى غزة – فى مركز تدريب القوة ١٧ – احتفال تخريج فرقة مقاتلين اطلق عليها اسم «شهداء الأقصى» وقد قال ضابط فلسطينى كبير فى الاحتفال: «الانضباط الذاتى هو إحدى صفات الجندى، الذى يجب ان تكون له خصائص عسكرية : المعرفة، السلوك اللائق، وما شابه ذلك».

كان جيش الدفاع الإسرائيلى قد شعر بنتائج المهارات التى اكتسبها الفلسطينيون فى هذه التدريبات، وذلك منذ حوالى شهرين فى صدامات «يوم النكبة»، عندما اصاب القناصة الفلسطينيون نائب قائد D.C.O فى قطاع جنين، الرائد تيان كيوف،وقائد حرس الحدود فى منطقة رام الله مقدم شرطة شمعون دانون، بإصابات خطيرة.

لقد اصبح اسلوب عمل هيئة قيادة القوات الفلسطينية موضع سخرية، وهو يظهر مجموعة الصراعات والعلاقات المتبادلة وأساليب عمل عرفات. فهذه الأمور ربما تكون مناسبة لادارة تنظيم ارهابى، ولكنها بالتأكيد لا تتناسب مع ادارة منظومة سلطة.

أهم سمات اسلوب عمل الشرطة الفلسطينية هو عدم

وجود قيادة موحدة، وهذا نتاج اسلوب «فرق تسد» الذى يهواه عرفات الى حد كبير. الاسلوب التقليدى المتبع هو ان يصدر عرفات امراً الى قائد الشرطة الفلسطينية، وبعد ذلك يصدر أمراً يخالف الأمر الأول الى قائد اللواء فى الميدان، وبعد ذلك امراً يتناقض مع الأمرين السابقين إلى قائد الكتيبة فى الميدان. والنتيجة هى ان كل ضابط لا ينفذ امر قادته المباشرين، إذا لم يتلق تصديقا مباشرا من عرفات. وقد ادرك ضباط جيش الدفاع الاسرائيلى الذين يتصلون بشكل دائم مع الضباط الفلسطينيين من واقع عملهم، ادركوا انه يجب فى كل قطاع «وضع خريطة» لأصحاب النفوذ حتى يتم التعامل مع الشخص المناسب.

هناك ايضا صراعات قوة بين اجهزة الأمن الفلسطينية، بين جبريل رجوب ورئيس المخابرات العامة توفيق طيراوى، والمخابرات الحربية بقيادة موسى عرفات. ولتعقيد الوضع اكثر، هناك صراعات اخرى بينهم وبين محمد دحلان وأمين الهندى اللذين يقيمان فى قطاع غزة. ويحاول رجوب من فترة طويلة الوصول الى السيطرة على «التنظيم» وقد حقق ذلك فى الخليل بشكل كامل، وهو يعمل الآن من اجل السيطرة على باقى المدن – نابلس، رام الله وغيرهما، تتجمع معظم القوات الفلسطينية فى مدن الحكم الذاتى بوجه خاص، وعلى الرغم من ان الفلسطينيين حصلوا فى العام الاخير على اراض جديدة كثيرة فى وضع المنطقة A فإنهم لم ينشروا فيها قوات باستثناء حواجز عند مداخل القرى التى تحولت الى المنطقة A، وعند مدخل كل قرية فى وضع المنطقة A يوجد حاجز فلسطينى. وقد اطلق احد هذه الحواجز النار يوم ١٩٩٩/٤/٢٨ على إحدى سيارات المظلات كانت قد دخلت بطريق الخطأ الى إحدى القرى شمال غربى جنين وأصاب احد رجال المظلات، وقد اعتذر الفلسطينيون بعد ذلك وبرروا ذلك بالتوتر الشديد الذى كانت تعانى منه قواتهم قبيل الرابع من مايو، وهو اليوم الذى كان يزمع فيه عرفات الاعلان عن الدولة الفلسطينية. ومن المعروف انهم ينوون الاعلان عن الدولة الفلسطينية يوم ١٣ سبتمبر. ومن اجل تحسين الصورة يجدر بنا ان نشير انه على الرغم مما سبق قوله فإن الميزان العسكرى مازال يميل بوضوح الى جانب إسرائيل. والسيطرة الأمنية فى معظم اراضى الضفة الغربية فى ايدى جيش الدفاع الإسرائيلى، واسلوب «فرق تسد» الذى ينتهجه عرفات يؤثر سلبا على القدرة على السيطرة والاستخدام الفعال لمجموعة القوات خلال أى مواجهة مع إسرائيل. كما تؤثر صراعات القوة الداخلية فى القيادة السياسية والأمنية الفلسطينية على القدرة على تشكيل قيادة عسكرية فلسطينية موحدة. ولا يمتلك عرفات أى ضمان بألا يوجه ضده ذلك السلاح الهائل الذى تمتلكه قواته، اذا ما حدثت ازمة فلسطينية داخلية.

لن يكون هناك «كلينتون» آخر

هآرتس ٢٠٠٠/٧/١٨
مقال : نيتسن هوروفيتس

توصل «هنرى كسينجر» إلى نتيجة مؤداها أن من الأجدى بالنسبة «لإيهود باراك»، و«ياسر عرفات» إنهاء صفقة مع «بيل كلينتون» الآن.

لقد حسب ووجد أن نافذة الفرص القادمة – كلما كان الأمر متعلقاً بالولايات المتحدة – ستفتح مرة أخرى بعد عام فقط. فالانتخابات فى نوفمبر، واستبدال الإدارة فى يناير، وستة أشهر للتعيينات ولبلورة السياسة. إذن، عندما ستتفرغ الإدارة الجديدة –ربما – لإقرار سلام فى الشرق الأوسط، فليس مضموناً على الإطلاق أنها ستجد هناك اللاعبين الحاليين. «كلينتون» أيضاً حصان جيد إذا رغبنا فى تخطى الحواجز فى الكونجرس. فى الأسابيع الماضية وصلت إلى «تلة الكابيتول» (مقر الكونجرس) رسل عديدة من قبل الإدارة وإسرائيل، شرعت فى الاستعدادات المضنية التى ستكون مطلوبة من أجل التصديق على الميزانية لدعم الاتفاق. حجم المبالغ التى يتم الحديث عنها لا مثيل لها من قبل فى سياق المعونة الخارجية. وقد روى السناتور «ميتش ماكونال» من «كنتاكى»، رئيس اللجنة الفرعية للاعتمادات الخارجية – روى أمس أن أناساً يدخلون مكتبه يتحدثون عن «مبالغ تفوق كل خيال».

«كلينتون» هو الشخص غير المحبب بالنسبة للاغلبية الجمهورية فى مجلسى الكونجرس (النواب والشيوخ) والذى لن يسارع بمنحه إنجازاً خالصاً بهذا الشكل خلال اللحظات الأخيرة من فترة رئاسته. مع ذلك، فإنه (كلينتون) ما يزال ذا قدرة مناورة كبيرة وقد أثبت من قبل أنه قادر على تمرير ما هو هام بالنسبة له حقاً فى الكونجرس.

والبغض الجمهورى تجاهه مشوب إذن بخوف فلقد تلاعب بهم (بالجمهوريين) هذا الساحر السياسى وبشكل كبير عدة مرات، حتى إنهم يخشون الصدام معه.

أيضاً فى الكونجرس رأوا استطلاعات الرأى التى تشير إلى أن أكثر من ٧٥٪ من الامركيين يعتقدون بأن ما يبذله الرئيس من جهد كبير فى عملية السلام بالشرق الأوسط هو أمر طيب، وبأن ذلك مصلحة أمريكية من الطراز الأول.

نافذة الفرص فى الولايات المتحدة هى حقاً فعلية وعلى وشك أن تغلق فى القريب، لكن أيضاً يتضح فى هذه القمة مرة أخرى أن القرارات الحاسمة فى عملية السلام تتخذ طبقاً لاعتبارات أشمل. وعلى الكف توضع المكانة الشخصية

والحفاظ على السلطة، والوضع التاريخي والكرامة القومية.

لهذا بالضبط يخشى الامريكيون مما قد يحدث إذا ما انتهت القمة بفشل. وقد أعدت في مجلس الأمن القومي سيناريوهات حربية بالفعل. مع ذلك يعرف الامريكيون، أنه إذا انتهت القمة أيضاً باتفاق يمنح الفلسطينيين دولة عاصمتها القدس الشرقية، وأيضاً إذا تم التصديق على هذا الاتفاق في إسرائيل - فإن الفلسطينيين سيستيقظون آنذاك أيضاً صباح الرابع عشر من شهر سبتمبر وهم مواطنو دولة غريبة، مكتظة (بالسكان) وفقيرة معدمة، هل سيرون في ذلك تحققاً للحلم القومي وتسوية لجميع مطالبهم من إسرائيل؟

إن الشعور بأن التسوية الدائمة التي يدور الحديث عنها - حتى إذا توصلت الأطراف إلى اتفاق كامل - لن تؤدي في الحقيقة إلى واقع من السلام، يعزز الأصوات النشاز في أطراف معادلة المعسكرات السياسية في إسرائيل، التي أرسلت إلى هنا شراحاً بارزين.

في اليمين يقولون إن هذا سبب ممتاز للكف الآن عن التنازلات، إذا كان واضحاً بالتالي في أعقابها أن النزاع سيستمر، أمام في اليسار فيزعمون بأنه لهذا السبب بعينه يجب إقتراح حل وسط أكثر سخاء، ومعقولية، ليكون ركيزة حقيقية لسلام، وليس «أوسلو ثانية».

هذه هي، باختصار، الخطوط العريضة، التي تحدد الطريق الذي يمهد له «باراك» هنا.

والأمريكيون يعرفونه جيداً. فهو يسعى إلى حل وسط ملائم مع الفلسطينيين، لكنه مقبول أيضاً لدى الإسرائيليين ولا يفسر على أنه عملية بيع من قبيل التصفية. هل سينجح؟ يعتقد كلينتون أن ذلك سينجح وهذا، في حقيقة الأمر، هو السبب الذي جمع هؤلاء القوم هنا. وهاكم ما يقف في صلب إيمانه، وما قاله لكل من «باراك» و «عرفات»: «إذا لم تنتهزا هذه الفرصة، سيكون هناك المزيد من العداء والمرارة، وربما المزيد من العنف. ومن أجل ماذا؟

فبعد أن يسفك المزيد من الدم ستضطران للعودة مرة أخرى إلى مائدة المفاوضات ومواجهة نفس التاريخ، ونفس الجغرافيا، ونفس الاتجاهات الديموجرافية، ونفس الحماس ونفس الكراهية، وإنني لواثق أنكما ستقفان مجدداً أمام نفس الخيارات بالضبط التي تواجهكما الآن».

وقد تجاوز «كلينتون» عن أمر واحد: إذا ما ضاعت هذه الفرصة، فإنه في الفرصة القادمة لن يدير الأمور نفس الرئيس الامريكي. من الصعب أن نتخيل رئيساً أكثر دراية منه في القضايا المختلفة وأكثر إنصاتاً لاحتياجات ومشاعر كل طرف. لقد قال «كلينتون» عشية القمة، إنه قادر على رسم خريطة الضفة الغربية وهو نائم. وهذه ليست مزحة. فالمفاوضات في الأيام الماضية، تثبت، لمن لم يقتنع بعد «بواي بلانتيشن»، أن «كلينتون» خبير حقاً في تفاصيل التفاصيل للواقع الجغرافي والإنساني المعقد في المناطق.

وباستثناء الدراية والذكاء توجد لهذا الرئيس ميزتان أخريان فيما يتعلق بمسيرة السلام: استمتاعه بالاهتمام بها واقتناعه الحقيقي أيضاً على ما يبدو بأهمية هذا الأمر. «قلبي معهما»، قال «كلينتون» أول أمس عن «باراك» و «عرفات» وثمة شك في أن يدير خليفته في البيت الابيض -

---

ملحق معاريف ٢٤/٧/٢٠٠٠
بقلم: موشيه جاك

موحدين ومنقسمين

إن البيانات التي اصدرها ايهود باراك وكذلك الوزيران بن عمي وشاحاك حول الانسجام الذي يسود بين اعضاء الوفد الإسرائيلي في كامب ديفيد تهدف الى وضع حد للأنباء التي رددها المقربون منهم بشأن نشوب خلافات بينهم حول مسألة القدس. وقد أرادت الجماهير في إسرائيل أن تؤمن بأن الاتفاق حول وحدة القدس يجب ان يجمع اعضاء الوفد الإسرائيلي. ولذلك فإن هذه الجماهير تصدق النفي. ولكن الامر ليس كذلك بالنسبة لعرفات ورجاله، حيث انهم يتجاهلون نفي باراك ويعتقدون أن الضغط الداخلي يمكن أن يؤدي إلى تغيير الخط الاحمر الذي يضعه باراك حول القدس.

وكان الامريكيون قد ارسلوا لعرفات نتائج استطلاعات الرأي التي أجريت في اسرائيل والتي تتعارض كلية مع تلك التي نشرت في وسائل الاعلام الاسرائيلية مؤخراً. وسمع عرفات من الامريكيين ان معظم الجماهير في اسرائيل توافق على الحل بشأن القدس.

والتقارير التي تصل اليه بشأن توصيات الوزراء والخبراء والصحفيين والمؤيدة لتسليم القدس الشرقية للفلسطينيين قد شجعته - ليس على البحث عن حل وسط في القدس. بل العكس هو الصحيح. حيث ان عرفات لا يوافق على مثل هذه التسوية ويفضل الاعلان من جانب واحد عن اقامة دولة فلسطين وضد رغبة إسرائيل، حيث أن الأمر يمنحه هالة من الشجاعة والبطولة على عكس اقامة دولة بموافقة إسرائيل. وتجدر الاشارة إلى أن التراجع في الموقف الإسرائيلي يهدف الى تقويض مصداقية إسرائيل والسخرية من الخطوط الحمراء التي اعلنتها.

وعرفات لا يهدف من وراء تقويض مصداقية إسرائيل إلى تحقيق هدف سطحي ولكنه يرغب في تحقيق هدف عملي، فقد اعلن باراك أنه لو أعلن الفلسطينيون دولتهم بدون موافقة إسرائيل فسوف يضم المناطق التي تقع تحت

سيطرة جيش الدفاع الإسرائيلي بما في ذلك المستوطنات ويريد عرفات ان يثبت للعالم العربي أنه لا يخاف من تهديدات إسرائيل.

ولكن قبل نهاية قمة كامب ديفيد وقبل أن يتم الاتفاق على اخراج قلب القدس خارج الأسوار في نطاق التسوية، فإن هناك مجالاً للتفكير لأن نسأل انفسنا،هل كان من الصواب أن نبين للعالم وللشعب الإسرائيلي أن جميع القضايا الاخرى قابلة للحل وأن القضية الوحيدة التي تعرقل التوصل إلى اتفاق هي القدس؟

أن هذا العرض غير سليم ومضر، حيث أن التقدم في قضية القدس يدفع الدول الإسلامية بما في ذلك الدول التي تقيم علاقات صداقة مع إسرائيل إلى تأييد الموقف الفلسطيني،ومن ثم فإن عرض موقف إسرائيل تجاه القدس بهذه الصورة يؤدي الى تراجع الموقف اليهودي.

وتجدر الاشارة إلى أنه قبل ست سنوات اشترطت المملكة الأردنية للتوقيع على معاهدة سلام بأن يكون هناك التزام إسرائيلي بأن تضمن إسرائيل في أي تسوية دائمة حول القدس المكانة التاريخية الخاصة للأردن فيما يتصل بالحفاظ على الأماكن الإسلامية المقدسة.

وهذا الأسبوع أعلن الملك الاردني في بيان مشترك مع الرئيس المصري عن الحق الفلسطيني المطلق في الأماكن التي طالما سعت اليها الاردن. ومن ناحية أخرى فإنه حتى الآن كان هناك اتفاق وإجماع قومي بشأن وحدة القدس وقد برز هذا الاجماع في قرار الكنيست الذي أكد على أن القدس الموحدة هي عاصمة إسرائيل الأبدية وسوف تظل تحت سيادتها. ولكن قمة كامب ديفيد أدت الى تآكل هذا الاجماع وتسببت في إطلاق وابل من التصريحات بشأن ضرورة أن تتخلص إسرائيل من وجود ٢٠٠ ألف عربي يقيمون في احياء القدس. وذلك في الوقت الذي تعرب فيه إسرائيل عن استعدادها لاستيعاب الآلاف من اللاجئين الفلسطينيين.

إن الفجوات بين مواقف اسرائيل والفلسطينيين لا تقتصر على القدس فقط. وعلى الرغم من أن قضية القدس تشبه برميل الديناميت وأنه من الصعب التوصل إلى حل وسط بشأنها إلا أنه ولهذا السبب كان من الضروري أن نشير إلى الصعوبات الأخرى وعدم خلق انطباع بأن هذه هي القضية الوحيدة التي تمنع التوصل إلى التسوية الدائمة، حيث أن عرفات ليس على استعداد للمصالحة مع إسرائيل. والأسلوب المبهم للبيان الذي أعده مساعدو الرئيس كلينتون لحفل نهاية القمة لا يضمن السلام المنشود، حيث أن هذا البيان حرك اتجاهين متضادين - حيث بلور تضامن عربي حول مسألة القدس، وتسبب في حدوث ثغرات في الموقف اليهودي في مسألة القدس، وهذا شئ يدعو للأسف.

صلاة علمانية للقدس

ملحق معاريف السياسى
٢٥/٧/٢٠٠٠
بقلم: ياعيل باز ملاميد

لقد حان الوقت لكسر عدة أساطير مرتبطة بالعاصمة وكذلك العمل على إزدهارها من جديد.

لقد بدأ الأمر كشعار إنتخابات ناجح لآرثر فينكلشتاين من أجل نتنياهو، وهو أمر مستمر كشعار إنتخابات (ناجح أو غيرناجح، الأيام ستفصل في الأمر) لإيهود أولمرت في معركته على رئاسة الليكود وباستثناء ذلك لا شئ على الإطلاق. مجرد شعار بكل معاني الكلمة. بيريز سيقسم القدس، باراك لن يقسم القدس، وبعد ذلك نعم سوف يقسمها، وهكذا وهكذا .. ويبدو الأمر أنه لم يحدث قبل ذلك مطلقاً معركة هابطة وسطحية بهذا الشكل على الرأى العام، وبالأخص في أكثر الموضوعات جوهرية والذي لم يطرح للنقاش قبل ذلك على الإطلاق.

إن الجوهر الحقيقي لمباحثات كامب ديفيد صيغة ٢٠٠٠ هي أنه للمرة الأولى يدور نقاش حول إنهاء النزاع بيننا وبين الفلسطينيين. إنه الحلم الحقيقي للصهيونية. إنها الصلاة التي يحملها في قلوبهم ملايين الإسرائيليين واليهود دون أن يعلموا أنها ستتحقق يوماً ما. إنها عودة المسيح المخلص من العلمانية. فكل من يعيش في هذا البلد يعلم أن المهمة الأولى في الأولويات لكل زعيم إسرائيلي هي محاولة الوصول بالنزاع لنهايته.

إن ايهود باراك هو الزعيم الأول المستعد للتعامل بشجاعة تستحق التقدير، من خلال التضحية بمستقبله السياسي من أجل هذا الهدف. إلا أنه للوصول لهذا الهدف يجب عليه تحطيم عدة أفكار مسبقة (أساطير) ليس لها أي إرتباط بالواقع، وهي أفكار ترسخت في الرأى العام بسبب ضرورة سياسية للشهرة لزعماء عديمي المسئولية من أجل كتابة أسمائهم من جديد ليس فقط للتاريخ، بل أيضاً لأحلامنا.

فعندما يصرخون في الميادين أمام جمهور مجند وأسير. أن باراك سوف يقسم القدس، فإنهم لا يقولون الحقيقة. فعندما نتطلع بأي شكل وزاوية إلى الحلم القديم حول القدس الموحد فإننا لن نجد فيه حتى فتات الفتات من الحنين لشوعفات، بيت حنينا أو معسكر اللاجئين كلندية. إنهم ليسوا جزءاً من مصدر الأشواق والحنين للقدس، والذي يتفاعل معه بسهولة كبيرة أيضاً أناس علمانيين لم يتعودوا الصلاة عند حائط المبكى.

إن قدس الصلوات والأشواق والأغاني والحنين لها حدود واضحة ومعروفة لكل يهودي وإسرائيلي، وهي حدود موجودة منذ آلاف السنين، أما قدس اليوم فلها حدود تم إقرارها بالقوة وبدون أي تفكير مسبق قبل ٣٣ عاماً فقط. بعد حرب الأيام الستة، عندما ضمت إسرائيل لمساحة القدس ٢٧ قرية

ومعسكر لاجئين، والتى لم تكن مطلقاً تعتبر القدس، والتى لن تكون كذلك فى قلوبنا، إنها المناطق التى يوجد بها اغلبية عربية كبيرة ومتزاحمة، والتى تعانى من مستوى خدمات هابط ومن احساس دائم بالحياة تحت الإحتلال. ومعظم الإسرائيليين لا تطأ اقدامهم تلك المناطق، حتى إذا كان جزء منهم يقول اليوم أنهم يفعلون ذلك.

إن الحقيقة هى أن العديد من الإسرائيليين لا تطأ أقدامهم فى السنوات الأخيرة أيضاً أجزاء أخرى من القدس، وإسرائيليين أكثر بكثير، علمانيين فى الأساس يهجرون المدينة، أو يحلمون بهجرتها. نعم، لقد تغير الحلم فى أعقاب الواقع المرير للمدينة، وفقط إتفاق يعيد لهم احيائهم ويبقى لنا قدسنا، هو الإتفاق الجيد، الأحسن من الدنيا، والذى يقوى القدس ويعيد المجد والبهاء لسابق عهده. إن القدس اليوم فى وعى وشعور العديد من الإسرائيليين هى مدينة نزاعات متطرفة، وإشعال حروب مستمرة، وأنفاق ليس لها أهمية أصبحت فقط حتى يتم سفك الدماء حولها.

لقد حان الوقت للتوقف عن الشعارات والتخبطات والبناء من جديد لصلات الإسرائيليين، وكذلك العلمانيين مع تلك المدينة الجميلة والخلابة. فإذا ما تم التوصل لإتفاقية سلام تبقى فى ايدينا القدس الحقيقة، بالاضافة لكل الأحياء التى بنيت من حولها، فسوف تحظى القدس بازدهار إقتصادى، ثقافى، وسياحى عظيم وستعود لتصبح الطباع المميزة للشعب كله.

ولكى يحدث هذا فإنه يجب إيجاد إجابة لغوغائية الشعارات التى تم استيعابها عن تقسيم القدس، والتى تعمل وتسرى بالفعل منذ خمس سنوات وجلبت أضراراً بالغة

يوميات الكلمات الفارغة

ملحق معاريف السياسى
٢٥/٧/٢٠٠٠
بقلم: أورى أفنيرى

*** «نحن نقدم تنازلات ولا نحصل على مقابل»:**

حقاً إننا تنازل عن الكثير. عن الحرب القادمة، عن مقابر جديدة، عن مئات وآلاف الأسر الثكالى الاضافية، لهم ولنا وغير ذلك، نحن لا نتنازل عن أى شئ.

*** «ممنوع إطلاق سراح مسجونين موصومين بالقتل - أيديهم ملطخة بالدم»**

عشية كامب ديفيد، كان باراك يستطيع إطلاق سراح عدد كبير من السجناء الأمنيين، وعلى الأقل كل من أدين على فعل فعله قبل إتفاقية أوسلو. ولكن باراك لم يطلق سراح أحد، وبذلك عكّر المناخ العام حتى قبل أن يبدأوا المباحثات. فلماذا ضيع هذه الفرصة؟ لقد خاف من الصرخة التى ستطلق فى أعقاب ثلاث كلمات: «دم على الأيادى».

*** «باراك لن يتحرك عن خطوطه الحمراء»:**

من يحدد مسبقاً «خطوطاً حمراء» ويتباهى بأنه لن يحيد عنها أثناء المفاوضات، فإنه لا يدير مفاوضات بنية سليمة (عن طيب خاطر). فالسلام معناه حل وسط بين الخطوط الحمراء للطرفين. وإلا فإن ذلك ما هو إلا إملاء وتهديد من الطرف القوى للطرف الضعيف. وقد صاغ الإعلامى رأوبين فيمر قانون حساب جديد: «خطان أحمران لا يلتقيان أبداً». وقضية الطائرة الصينية تبرهن على أن «الخطوط الحمراء الوحيدة التى لنا توجد على العلم الامريكى»، كما صاغ ذلك فيمر. فطالما لا يوجد سلام بعد فإن علاقاتنا مع الولايات المتحدة الامريكية هى ضرورة وجود. وكل الخطوط الحمراء الأخرى يمكن تحريكها.

*** «القدس هى روح الشعب اليهودى»:**

كلمات فارغة. فإن توراة إسرائيل نزلت فى سيناء، والتلمود الأورشليمى تم تأليفه فى الجليل، وكتاب «المائدة المستديرة» كتب فى صفد. إن هرتزل كره (مقت) القدس، وكذلك أيضاً أباء اليشوف (الاستيطان) العبرى فى البلاد. فاليهود فى الشتات صلوا للقدس. ولكن الصلاة لا تخلق حقاً. إن القدس التى فى الصلوات هى مصطلح مجرد (عار) ومن المحتمل أن يكون ياسر عرفات مستعداً للتوقيع على اتفاقية تمنح لإسرائيل سيادة إحتكارية على القدس فى الجنة!

*** «نحن سنكون هنا وهم سيكونون هناك»:**

جميل. كيف سيتماشى ذلك مع خريطة السلام لباراك والتى تقطع فيها «كتل المستطونات» و«طرق دائرية ملتفة» أرض الدولة الفلسطينية بطولها وعرضها، بحيث يصطدم كل فلسطينى تقريباً يرغب فى زيارة إبن عمه بنقطة تفتيش إسرائيلية؟ فإين «هناك» وأين «هنا»؟ ناهيك عن الحديث عن الـ ٢٠٠ ألف فلسطينى بالقدس والذين لن يكونوا «هناك» بل «هنا»؟.

*** «لن نعطى شيئاً مطلقاً، إذا لم يوقع عرفات بأن هذا هو نهاية النزاع»:**

إننا لسنا على نزاع أو خصومة مع عرفات، بل مع تسعة ملايين فلسطينى، وإذا ما رأى غالبيتهم فى الاتفاق إملاء غير عادل، فإن هذا الإتفاق لن يصمد. إن المصلحة الحيوية المرتبطة بوجود إسرائيل تستوجب إتفاق سلام يؤدى إلى مصالحة حقيقية يقبلها معظم الإسرائيليين ومعظم الفلسطينيين بقلب سليم كحل وسط منطقى وعادل.

*** «باراك سيأتى بإتفاقية لا تلزمنا بأى تنازل له قيمة»:**

من المعلوم لكل ربة بيت أنه ليس من الجدير شراء بضاعة رخيصة للغاية. ففى سوق العامة المنحط من الممكن الحصول على أدوات، ولكن غالباً ما تتفكك هذه الأدوات بمرور وقت قصير. فمن الجدير شراء بضاعة أغلى ومن محل جيد. فالسلام الرخيص الذى يشترى من سوق العامة، ماذا ستكون كنيته؟ وكم من الوقت سيصمد؟

*** «باراك سيحصل على السلام والأمن»:**

إن السلام والأمن ليسا أمران نقيضان، فالسلام هو بعينه الأمن.

هل المواجهة حتمية؟

جريدة هآرتس ٢٨/ ٧/ ٢٠٠٠
بقلم: زئيف شيف

يجثم جو التوتر في المناطق كالغمامة على الجميع، يهود وفلسطينيين. حقاً تنفس المستوطنون الصعداء بعد فشل القمة، لكنهم يدركون أيضاً أن القصة لم تنته عند هذا الحد، لأن المفاوضات ستستأنف في مرحلة معينة ولأن الإخلاء، أو خطر مواجهة عنيفة، أو كليهما معا، ما يزالان يخيمان عليهم.

في مكاتب «فتح» و «التنظيم» بـ «رام الله» يشرح سكرتير المنظمة «مروان البرغوثي» أن فشل المحادثات سئ بالنسبة لمنظمته نظراً لأنها أيدت مسيرة السلام. وإذا انهارت عملية السلام، فقد تنقسم (حركة) فتح وثمة خطر في أن تفقد سيطرتها لصالح المتطرفين. على الحائط في غرفة الاجتماعات صور لسبعة عشر شخصاً من رجال «التنظيم» الذين قتلوا في اضطرابات نفق الحائط (حائط المبكى) عام ١٩٩٦ على خلفية صورة كبيرة للقدس الغربية. في غرفة أخرى صورة لخمسة من أفراد «التنظيم» الذين قتلوا في اضطرابات شهر مايو.

يقول «البرغوثي» إن منظمة «التنظيم»، التي تضم بضع مئات من الأفراد، مسئولة عن مواجهات مع إسرائيل عندما تخرق الاتفاق. وكما هو معروف، فإن قسماً من أفرادها مسلحون، خلافاً لاتفاق بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية. متى ستعيدون السلاح كما يلزم الاتفاق؟ «إننا مسلحون لأن النزاع لم ينته. تصادرون أراض وتقيمون مستوطنات».

وهنا يحاول «البرغوثي» تصحيح الاتفاق بقوله «إننا سنجمع السلاح بأنفسنا عندما تقوم دولة فلسطينية».

أما «جبريل رجوب»، الذي يرأس جهاز الأمن القوى في الضفة، فإنه لا يوافق بداهة على حتمية اندلاع اضطرابات بعد فشل المؤتمر. «مؤتمر القمة كان سابقاً جداً لأوانه. لم نرغب فيها. كان ينبغي قبل ذلك تهيئة أساس سليم بيننا»، يقول «رجوب». «ما هو هام الآن هو شهر سبتمبر. هذا تاريخ حددتموه معنا وعليكم أن تحذروا المساس بنا. على كل حال لا ننوى العودة إلى فترة ما قبل «أوسلو»، عام ١٩٩٣».

مواقف «رجوب» فيما يتعلق بالمستوطنات لم تكن متطرفة بهذا الشكل من قبل. «إنها (المستوطنات) غير شرعية وعليكم أن تزيلوها». في مقابل ذلك، من المهم بالنسبة له أن يؤكد أنه يبذل «جهدا بنسبة ١٠٠٪» لمحاربة الإهاب وأن تعاونه في هذا الصدد مع الإسرائيليين والأمريكيين على ما يرام.

في إسرائيل يؤكدون بأن هذا هو بالفعل الوضع في هذا الفترة. متى ستستكملون جمع السلاح من الناس ومن «التنظيم»؟ «نزع السلاح سيتم بطريقتنا»، يجيب «رجوب».

في أوساط المقدرين للوضع في جيش الدفاع الإسرائيلي تختلف الآراء حول نية «عرفات» إشعال المناطق. يقول أحد الآراء إن نية «عرفات» من البداية كانت الوصول إلى إعلان الدولة الفلسطينية من خلال مواجهة عنيفة. فـ «عرفات» يعتقد، طبقاً لهذا التصور، بأن الدولة لا تعطى على سبيل الهدية ومن المهم أن يسجل في التاريخ أن منشئيها دفعوا لقاءها دماً وعرقاً.

ويضيف أصحاب هذا الرأى أ«عرفات» يحبذ تحقيق المواجهة خلال المفاوضات، التي لن يمنح إسرائيل خلالها نهاية للنزاع، نظراً لأنه يسعى إلى المرحلة التالية من النزاع. أما الرأى الثاني، الأكثر رواجا، فيقول بأن «عرفات» لا يسعى إلى مواجهات عنيفة، لكنه لن يرتدع منها إذا ما حشر في الزواية. وقد حدد هذا التقدير أمام مؤتمر القمة بأن «عرفات» لن يسمح لنفسه بالتراجع عن مواقفه بشأن القدس.

في مقابل ذلك، يدرك «عرفات»، أنه لا يستطيع إغراق إسرائيل باللاجئين الفلسطينيين وأن عليه تقديم تنازلات كبيرة في موضوع التسويات الأمنية. وهويعرف أيضاً أنه إذا قرن إقامة الدولة بأعمال إرهابية، فسيجد صعوبة في الحصول على اعتراف دولي.

هذا هو التقدير، لكن أصحاب هذا الرأى يدركون أنه إذا لم يحرز اتفاق بين الأطراف وأعلن «عرفات» عن جانب واحد عن إقامة دولة فلسطينية، فسندخل درب المواجهة، أيضاً «عرفات»، وليس «جيش الدفاع الإسرائيلي» فقط، يهيئ الأرض لتطور كهذا.

وثمة شك في أن تقتصر المواجهة على المناطق مثل الضفة وقطاع غزة فقط لأنها ستؤثر بالتأكيد على الأردن وعلى مسلك مصر.

الفلسطينيون . . السلاح والعنف

صحيفة «يديعوت أحرونوت»
(الملحق الاسبوعى) ٢٨/٧/٢٠٠٠
بقلم : رونى شاكيد

يقولون فى جهاز الأمن الفلسطينى أن السيناريوهات التى يضعها جيش الدفاع الإسرائيلى عن المواجهة المحتملة لا أساس لها من الصحة. «لقد توصل عرفات وباراك إلى اتفاق «جنتلمان» بعدم استخدام العنف وإلا فإنهما لن يستطيعا السيطرة على ما يجرى على الساحة. يجب على رجال الجيش من كلا الطرفين أن يلتزموا الصمت، وأن يتوقفوا عن تصريحاتهم ويخلوا الملعب للمفاوضات».

لقد أدى هذا الاتفاق غير المكتوب إلى تفريق إحدى المظاهرات يوم السبت الماضى. فقد كان مئات اللاجئين وأعضاء التنظيم (جهاز نشاط منظمة فتح فى الضفة) ينوون القيام بمظاهرة تأييد لحق العودة عند حاجز جيش الدفاع الإسرائيلى على الخط الأخضر بالقرب من طولكرم. وكانوا يحملون معهم لافتات كتبت عليها أسماء القرى والمدن التى تم تخريبها فى سنة ١٩٤٨، وكانوا يخططون للقيام بمظاهرة تتسم ببعض العنف على الخط الأخضر. وقبل وصول المتظاهرين إلى طولكرم، رن جرس التليفون المحمول فى يد حسام خضر رئيس لجنة حماية حقوق اللاجئين وأحد منظمى المظاهرة. كان على الخط أعضاء مكتب عرفات الذين قالوا لخضر «لقد اتصل الريس من كامب ديفيد وطلب تأجيل المظاهرة، بناء على طلب شخصى من باراك». وتفرقت المظاهرة.

منذ استقرار الأمور للسلطة الفلسطينية، لم يعد هناك حديث عن انتفاضة أو ثورة شعبية أو اعمال عنف عفوية. كان كل شئ يجرى تحت الرقابة والسيطرة، رغم أن عرفات لا يستطيع على الدوام السيطرة على ألسنة النيران. وهو يطلق على هذا العنف «حرب الاستقلال»، ويجهز جيشه لهذه الحرب.

فى نصف السنة الأخير توجه مئات الضباط الفلسطينيين - من قادة الفصائل حتى قادة الألوية - للالتحاق بفرق عسكرية متقدمة فى الجزائر، المغرب، ليبيا، تونس وأفغانستان. ويقول مصدر أمنى إسرائيلى أنه يمكن رؤية نتيجة هذا الإعداد العسكرى من خلال تدريبات الجيش الفلسطينى. فهم يقومون بتدريبات على القتال فى المناطق المأهولة، وعلى مهاجمة مواقع صواريخ، كما يجرون مناورات ومن بينها مناورة لاحتلال مستوطنات. ويضيف المصدر الأمنى ان الفلسطينيين يجرون تدريبات كثيرة بالذخيرة الحية ويدخل فى إطارها تدريبات القناصة.

لقد نص الاتفاق المرحلى على أن «تكون الشرطة الفلسطينية مشكلة من وحدة متكاملة واحدة تحت سيطرة المجلس وتضم ستة أفرع الشرطة المدنية، الأمن العام، الأمن الوقائى، جهاز أمن الرئيس، المخابرات، وجهاز الطوارئ والانقاذ».

وهناك إصرار فى إسرائيل على إطلاق إسم «شرطة على الجيش الفلسطينى. إلا أن هذه الشرطة هى فى الواقع جيش من جميع النواحى يضم أفرعاً وأسلحة. وينقسم الجيش إلى قيادات، ألوية، كتائب، سرايا وفصائل. وهم يمتلكون قوات برية، وقوة مدرعات تشمل ٤٥ مركبة مدرعة، وسلاح بحرية يضم عشرة زوارق ذات قوة دفع تبلغ خمسين طن ومزودة بأسلحة عيار ٦٢ ٧ مم. وهناك أيضاً قوات كوماندو زبحرية مدربة على أعمال التخريب البحرى. لقد انتهى سلاح البحرية الفلسطينى منذ فترة طويلة من مرحلة الإنشاء.

وقد قال لى قائد سلاح البحرية الفلسطينى العميد جمعة غالى: «إننا سلاح حقيقى وليس مجرد قوة جديدة. فنحن نمتلك قدرات فى التدريب والقيادة، وخبرة طويلة على كل المستويات، من أعلى رتبة حتى آخر جندى. الغالبية العظمى من الضباط هم خريجو اكاديميات بحرية وكليات عسكرية درسوا فى كل أنحاء العالم».

توجد فى الجيش الفلسطينى نواة لسلاح طيران. فهناك عشرات من الضباط الفلسطينيين الذين يسيرون فى شوارع غزة والضفة، يضعون رمز سلاح الطيران على ملابسهم العسكرية. ومعظمهم حصل على فرقة طيران من دول شرق اوروبا أو من افريقيا، وقد قاد الكثيرون منهم طائرات من طراز ميج ٢١. وهناك ايضا طيارو هليوكوبتر. وأحد طيارى عرفات - الذى يقود طائرته الهليوكوبتر - يقيم فى معسكر بلاطا للاجئين.

كما يمتلك الفلسطينيون نواة لسلاح مدفعية ووحدة دفاع جوى. وتقول المعلومات المتوافرة لدى جيش الدفاع الإسرائيلى أن الفلسطينيين يمتلكون اسلحة مضادة للطائرات من بينها صواريخ تحمل على الكتف. كما أن لديهم وحدة للقتال ضد الدبابات المسلحة بالصواريخ، يبدو أنه قد تم تهريبها عن طريق الأنفاق التى تم حفرها على الحدود بين السلطة الفلسطينية ومصر.

لقد سمحت اتفاقية أوسلو للجيش الفلسطينى بأحد عشر ألف بندقية، معظمها من طراز كلاشينكوف - أربعة آلاف فى الضفة والباقى فى قطاع غزة. بالإضافة إلى ذلك سمح بحيازة أربعة آلاف طبنجة، ٢٤٠ رشاشاً عيار ٥٠٠، و٣٠٠. و١٥ مركبة خفيفة غير مسلحة لتفريق المظاهرات و٤٥ مركبة مدرعة تسير على إطارات.

ولكن من الناحية العملية يمتلك الفلسطينيون ما يزيد على ما تم الاتفاق عليه وهى أعداد كبيرة جداً من الأسلحة من كل

الأنواع، وهي موجودة بوجه خاص مع السكان المدنيين، وهم أفراد التنظيم التابع لمنظمة فتح. والتقدير السائد هو انه يوجد في الضفة ما يقرب من عشرة آلاف قطعة سلاح غير قانونية ومن كل الأنواع. فهناك رشاشات عوزي، بنادق M-16، ورشاشات قصيرة ستان، بنادق كلاشينكوف، وأيضا قاذفات قنابل من طراز M-203، مدافع آر. بي. جي، قنابل يدوية وقاذفات صواريخ مضادة للطائرات. ويعترف مسئولون في الأمن الفلسطيني بأنه توجد الآن في معسكرات اللاجئين أسلحة تفوق ما لدى الجيش الفلسطيني كله وبناء على الانطباع الذي تكون في إسرائيل فإن قوات الأمن الفلسطينية تضم الآن ٤٢ ألف شخص. وفي جهاز الدفاع يقدرون عددهم بحوالي ٤٥ ألفاً ليسوا مدربين جميعاً، ولكن معظمهم يحملون سلاحاً. ومن حيث ميزان القوى فإن الصورة تبدو كالذبابة التي تواجه الفيل. فجيش الدفاع الإسرائيلي لا يستخدم إلا أسلحة خفيفة ضد الفلسطينيين. ولم يكن وضع قوات مدرعات أو الطائرتان الهليوكوبتر اللتان حلقتا فوق رام الله في أحداث النكبة يوم ١٥ مايو، إلا للردع فقط. ويقولون في جيش الدفاع الإسرائيلي. «يجب التأكد من أن جيشنا – ولو بقوات قليلة – يستطيع الصمود أمام جيشهم كله. لذلك فإن كل هذه المخاوف مبالغ فيها».

هناك أيضاً بالجيش الفلسطيني سلاح مخابرات حربية، وحدة مهندسين، أرشيف عسكري، مدرسة للقيادة والأركان، مدرسة للضباط ومعسكرات للمستجدين. هناك أيضاً وحدة دفاع مدني، وفرقة موسيقية عسكرية.

وفي الشهور الأخيرة بذلت جهود فلسطينية لبلورة الإطارات العسكرية. في البداية كانت هناك سرايا غير تابعة لسلاح أو لفرع، وفي الفترة الأخيرة يضعون في الجيش الفلسطيني كل السرايا في إطارات على مستوى كتائب وألوية بقيادات وقادة، وتدريبات منتظمة ونشاط عمليات. ويقولون في جيش الدفاع الإسرائيلي. «إنها منظومة حية. وعند صدور الأوامر ستصبح منظومة عسكرية من كل النواحي».

عرفات يواجه مشكلة – فقد عاد إلى أبناء شعبه كالمنتصر، كالبطل، ولكنه عاد خالي الوفاض. لقد استقبل استقبال الملوك، فهو «المدافع عن القدس وعن اللاجئين»، «المقاتل القادر على أن يقول لا ولا يخشى أحداً»، بل إنه حظي بالثناء من الشيخ أحمد ياسين، ولكنه من الناحية العملية ظل بدون بديل حقيقي يدفعه نحو «الدولة الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف» سوى العودة إلى مائدة المفاوضات.

وبسبب ضغوط المواعيد التي وضعها لنفسه – موعد إعلان الاستقلال في الثالث عشر من سبتمبر أو على الأكثر نهاية سنة ٢٠٠٠ – ظل عرفات مقيداً بين الشعور بضغط الوقت وبين عدم الاستعداد لتقديم تنازلات في قضايا التسوية الدائمة وخاصة في موضوع القدس واللاجئين. بل أن اعلان الاستقلال من جانب واحد وبدون اتفاق مع إسرائيل وبدون دعم ومساندة من الامريكيين لم يعد مطروحاً على الساحة.

في كامب ديفيد خبا النور الذي كان موجوداً في نهاية نفق الزمن، ذلك النور الذي كان من المفروض أن يقوده إلى التسوية النهائية، إلى الاستقلال السياسي. المسيرة السياسية تواجه الجمود الآن، بما في ذلك تنفيذ الاتفاقيات التي وقعت في الماضي، مثل الافراج عن السجناء، مرحلة الانسحاب الثالث وإنشاء الممر الآمن الشمالي بين غزة والضفة.

بعد القمة – حيث تحدثوا هناك عن القدس أو عن ٩٥٪ من أراض الضفة – أصبحت أبوديس صغيرة على عرفات. وسوف تنتظر هي الاخرى حتى ما بعد القمة التالية حيث أعلن عرفات أنه يتوقع قمة أخرى خلال شهر.

إن العودة إلى مائدة المفاوضات ستتطلب تساهلاً من جانب عرفات. وقد أوضح له كلينتون ان صيغة «إما كل شئ أو لا شئ» لن تؤدي إلى اتفاق. ومن المعتقد أن عرفات سيحاول الآن تهيئة الشارع الفلسطيني للتسوية. كما سيحاول الحصول على دعم ومساندة من الدول العربية لخطواته المستقبلية.

في الوقت الحالي لا يرغبون في السلطة الفلسطينية في استخدام العنف، وليس لعرفات مصلحة في إشعال الساحة. وهو يتوقع قمة جديدة ويريد الذهاب اليها دون أن يتهمه الامريكيون بالتسبب في العنف. كان العنف الذي مارسه عرفات في الماضي بالمناطق وسيلة ضغط على إسرائيل والعالم. وبعد الاحداث الدموية في يوم النكبة، وخاصة بعد فشل قمة كامب ديفيد، فقد عرفات تعاطف اليسار في إسرائيل وهبطت شعبيته بين الرأي العام الامريكي. ولم يسلم ايضا من الإدارة الامريكية. فقد اتهمه كلينتون – ولو بطريقة غير مباشرة – بأنه السبب في فشل القمة، وبالتالي فإن العنف في هذه المرحلة لن يؤدي به إلى أي مكان. بالاضافة إلى ذلك مازال هناك وقت طويل حتى الثالث عشر من سبتمبر وعرفات لا يريد إرهاق الشباب. ويقول مروان برغوثي رئيس التنظيم: «نحن لا نتجه للعنف، بل نجهز للاستقلال، وفي الوقت نفسه نعطي إسرائيل فرصة».

الاستعدادات للمواجهات في كلا الجانبين على أشدها، إلا أن الانطباع السائد هو أن عرفات يدرك أن المواجهة في هذه المرحلة ستضر بالمصالح الفلسطينية. لقد عقد ضباط اسرائيليون في الأيام الثلاثة الأخيرة اجتماعات مع ضباط فلسطينيين على كل المستويات والرتب. وتوطد التعاون والتنسيق. وقد بعث جيش الدفاع الإسرائيلي برسائل واضحة للفلسطينيين بهدف التهدئة والحيلولة دون أي احتكاك. أما الفلسطينيون فقد أعلنوا حالة الاستعداد من جانبهم.

يقف عرفات ورجاله موقف الانتظار، ينتظرون الخطوات السياسية القادمة من جانب ايهود باراك. يقول نبيل عمرو عضو مجلس الوزراء الفلسطيني ومستشار عرفات: «إذا شكل حكومة مع شارون، أي مع الليكود، فسيكون هذا نذير شر بالنسبة لنا، وإشارة إلى أن المفاوضات انتهت. ولكن إذا عاد إلى حكومة ضيقة مع ميرتس وشاس، فإن هذا سيكون دليلاً على استعداده للتساهل وعلى رغبته في استمرار المفاوضات».

ومع ذلك فإن احتمال وقوع اعمال عنف مازال قائماً. فالتوتر موجود، وهناك احباط فلسطيني من مواقف باراك. كما تزايد العداء لإسرائيل، وخاصة للمستوطنين. والأعمال الفردية قد تتسبب في أحداث مأساوية.

وجيش الدفاع الإسرائيلي على علم بنقاط الاحتكاك فى الضفة وفى قطاع غزة. ويمكن ان تطلق عليها «ملاعب المباريات». وهى منتشرة بطول الضفة وغزة. وأهمها: خط تماس مدينة الخليل، قبر راحيل فى بيت لحم، تقاطع طرق بيت إيل شمالى رام الله، مستوطنة بسجوت قبر يوسف، حاجز طولكرم، حاجز قلقيلية، حاجز جنين، أما فى غزة فإن أهم هذه النقاط هو تقاطع طرق نتساريم، كفار دروم، مورج، وحدود جوش قطيف.

وقد قام جيش الدفاع الإسرائيلي بتوفير وسائل الحماية لهذه النقاط. فقد تم تجهيز مواقع وبنية اساسية من أجل الحيلولة دون حدوث مواجهات.

يرى عرفات أن إعلان الاستقلال سيتحقق بالنضال، والاحتكاك واستخدام العنف الحذر. وهو بصفة عامة الذى سيقرر ما إذا كانت ستحدث مواجهة عنيفة. كل شئ فى يده. وهو حالياً يجهز الساحة لخيار المواجهات، وخاصة عن طريق تهيئة الرأى العام وغرس مفهوم النضال فى الاذهان، وعرفات يريد المواجهة الكبرى فى موعد آخر. وإلى أن يحين هذا الموعد، وللتخلص من بعض الضغوط، سيعطى «الضوء الأخضر» وسيشجع أيضاً بعض المواجهات التى تقع بسبب مشاكل معينة مثل قضية اطلاق سراح السجناء، أو المواجهات المحلية بسبب المستوطنات.

الفلسطينيون يجهزون الذرائع والحجج: فهم يصدرون بيانات فى كل يوم تقريباً عن تعزيز قوات جيش الدفاع الإسرائيلي، وإدخال دبابات، رشاشات ثقيلة وأيضاً طائرات هليوكوبتر إلى المستوطنات. وفى الأسبوع الماضى استدعى قائد القوات الفلسطينية اللواء عبد الرزاق المجيده الملحقين العسكريين بسفارتى بريطانيا وفرنسا فى إسرائيل وكذلك مندوبين من السفارة الامريكية للقيام بجولة ميدانية. وكان الهدف من ذلك هو ان يطلعهم عن كثب على تعزيزات القوات وعمليات التحصين. ويقول عضو مجلس الوزراء الفلسطينيين نبيل عمرو: «من ناحيتنا لا توجد مبادرة للعنف. وأنا لا أخشى إلا الاجراءات الاسرائيلية. من المؤكد ان تعزيز قوات جيش الدفاع الإسرائيلي هو بمثابة ضغط. الوضع حساس جداً ولن يكون من السهل السيطرة عليه».

وفى جيش الدفاع الإسرائيلي يردون على ذلك بقولهم إن «هذه البيانات غير صحيحة، وهى تهدف إلى القاء المسئولية على إسرائيل».

ولكن إذا نشبت أعمال عنف فإنهم فى جيش الدفاع الإسرائيلي يرغبون فى أن تكون خاضعة للسيطرة من جانبنا وعلى مستويات محدودة. ويؤكدون فى جيش الدفاع الإسرائيلي: «سنعمل على ألا تؤثر أعمال العنف على المصالح الإسرائيلية وألا تتسبب فى وقوع اصابات كثيرة، وبالطبع ألا تقع إصابات بين جنود أو مدنيين إسرائيليين. لدينا ردود عملية، واستفدنا من دروس الأحداث السابقة. ونحن نفكر فى المدى الى يمكن ان تصل اليه الأمور. جيش الدفاع جاهز فعلا، ولكننا نواصل الاستعدادات».

الرئيس كلينتون يقول: سأفكر فى نقل السفارة الأمريكية إلى القدس

يديعوت احرونوت
٢٠٠٠/٧/٣٠

ليلة السبت، فى برنامج (يومان) تمت اذاعة لقاء خاص أجراه جيل تمرى بالقناة الأولى مع الرئيس الأمريكي بيل كلينتون. وقد سبقت هذا الحديث ثلاثة اسابيع من الاتصالات. وحتى اللحظة الأخيرة لم يكن واضحاً هل كان سيتم اجراء الحوار من عدمه. استمر حوار تمرى مع الرئيس ٢٨ دقيقة، وفى نهايته قال كلينتون (إنه لم ينم منذ ثلاثة أيام). وفيما يلى نص الحديث:

*** سيدى الرئيس .. كيف تصف فى هذه المرحلة العلاقة بين إسرائيل والولايات المتحدة بعد القمة؟**

– العلاقة قوية جدا، على ضوء الخطوات الشجاعة التى قام بها رئيس الوزراء والوفد الإسرائيلي فى القمة وعلى ضوء الانسحاب من لبنان. إننى اقوم بإعداد تخطيط جيد لتحسين العلاقة الاستراتيجية بيننا. سوف نبدأ فوراً فى هذه المحادثات حتى نضمن الحفاظ على التميز النوعى لإسرائيل وأن يظل الجيش الإسرائيلي جيشا حديثا، وحتى تستطيع مواجهة التهديدات التى تتربص بها وبكثير من الدول الأخرى فى القرن الحادى والعشرين. أريد أن نصل إلى مذكرة تفاهم فى أسرع وقت ممكن فى موضوع المساعدات الثنائية. أما الموضوع الثالث والهام فى نظرى، فهو الأمن على الحدود الشمالية لإسرائيل على ضوء الانسحاب من لبنان. فى هذا الصدد سوف نساعد حكومة لبنان على تعزيز قدرتها للسيطرة على جنوب لبنان والتقدم فى اتجاه الحياة الطبيعية وهناك قضايا أخرى ندرسها. لقد كنت ارغب دائما فى نقل سفارتنا الى الموقع الذى حددناه فى القدس الغربية. ولم افعل ذلك لأننى لم ارغب فى افساد قدرتنا على الوساطة لتحقيق سلام آمن للاسرائيليين والفلسطينيين. وعلى ضوء الأحداث قررت أن اعيد التفكير والتوصل إلى قرار حتى نهاية هذا العام.

أريد أن يعلم المواطنون الإسرائيليون ان الولايات المتحدة ستظل صديقة وشريكة وملتزمة تماما بأمن ومستقبل

إسرائيل. سنظل نؤمن بأن السلام العادل والدائم هو البديل الجيد والوحيد للأمن التام. وفى تلك الاثناء علينا ان نقوى من قدرة إسرائيل على الدفاع عن نفسها وتعميق العلاقة الثنائية بيننا وهذا ما سأفعله.

* لقد ذكرت نقل سفارة الولايات المتحدة إلى القدس. هل ستفكر فى ذلك حتى لو لم يتم التوصل لاتفاق؟

– يجب ان اتمسك بكلمتى. لن اضيف الكثير فى هذا الموضوع.

* قال رئيس الوزراء باراك انه مستعد للمشاركة فى قمة أخرى فما هى الخطوة التالية فى نظرك؟

– أن نجمع الزعماء مرة أخرى لاجراء محادثات مباشرة. رئيس الوزراء فى حاجة إلى بعض الوقت فى إسرائيل حتى يعالج مشاكل الحكم. اتمنى أن يقوم الزعيم عرفات وزعماء آخرون فى العالم العربى بتهيئة شعوبهم لفكرة أنه لن يتم التوصل لأى اتفاق بدون شجاعة وضمير، ولكن الحل ايضا سيكون مشرفاً كعادة الاتفاقيات.

لقد قام الفلسطينيون فى هذه القمة بخطوات غير مسبوقة ابداً، وإذا كنت قد اوضحت فى بيانى أن رئيس الوزراء كان مبدعاً جداً وشجاعاً جداً، فهم ايضاً اقدموا على خطوات معينة، كما قامت الوفود ولأول مرة فى إطار رسمى ببحث هذه القضايا.

كما تعلم، كانت هناك اوراق عمل على مر سبع سنوات مرت منذ اوسلو ولكن لم تكن ابداً بمثل هذه الأبعاد، ولم يكن تأجيل هذه القضايا عندما تم توقيع اتفاقيات اوسلو عبثا. هذه مسائل صعبة وذات اشكاليات وتدور حولها صراعات شديدة، ولكن حقيقة انهم قد تحاوروا بالفعل، أننى رأيت تغييرات تتبلور لدى الطرفين، بما فى ذلك داخل المعسكر الفلسطينى، تدل على وجود أمل. سوف اسعد لعقد قمة أخرى. سوف أنفذ كل ما استطيعه. سأذهب إلى أى مكان، سأفعل أى شئ.

* هل سنفكر فى زيادة اسرائيل أو المناطق الفلسطينية؟

– أريد تأجيل أى تصريح إلى أن اتوصل إلى قرار بشأن افضل خطوة لعملية السلام. سأعمل فى اللحظة التى يمكن ان احقق من خلالها الفائدة.

* أدى بحث قضية القدس إلى فتح بوابة جهنم فى إسرائيل .. هل يمكن أن تضمن لشعب إسرائيل أن باراك لن يقسم القدس؟

– كانت المباحثات سرية جدا ويجب أن أحترم ذلك. سيقرر الإسرائيليون والفلسطينيون بأنفسهم ماذا سيقولون عن ذلك، ولا استطيع أن أخون ثقة أى جانب من الاطراف. تعتبر القدس قضية صعبة جداً ولكننى واثق من أن رئيس الوزراء قد بذل كل ما يستطيع من أجل الوصول إلى اتفاق مع الحفاظ على المصالح الحيوية لإسرائيل لم يحدث أن عرض باراك مصالح إسرائيل الأمنية للخطر.

يمكننى القول بدون الاضرار بأى طرف، أن اكبر تقدم حدث كان فى مجال الأمن. كان هناك تناغم مفاجئ وتفاهم، وأن كل طرف بعد اتفاق سلام سيحظى بالحماية، ولابد للطرفين أن يعملا من اجل ذلك. ليس من مصلحة الفلسطينيين أن تكون إسرائيل ضعيفة ولا تستطيع حماية نفسها، وسيكون الطرفان اكثر قوة لو عملا معا. إذا كان هناك أمر واحد سيشجع الشعب الإسرائيلى، على كافة احزابه وتياراته، هو وجود استعداد واضح لدراسة جوهر القضايا واستيضاح المواقف التى كانت موضوع خلاف جداً فى البداية ومحاولة الحوار، وهذا ما شجعنى جداً.

* يخشى الكثير من الإسرائيليين ان يكون باراك قد قدم تنازلات ولم يتنازل الفلسطينيون ابداً فى قضية القدس، ولذلك يخشى الكثيرون انه لو تم استئناف المفاوضات، قد يطلب من إسرائيل تقديم المزيد من التنازلات . هل يمكن أن تقول للإسرائيليين انك لن تطلب من باراك أن يقدم اكثر بكثير مما كان على استعداد لأن يقدمه؟

– يحتمل أن نضطر للتوصل إلى حل لم يطرحه أحد بعد، ولكننى عدت وقلت للفلسطينيين – مرة أخرى – اقول للعالم اجمع، أنه من المستحيل التوصل إلى اتفاق حول موضوع هام جداً مثل مدينة تعد من اقدس مدن العالم لليهود والمسيحيين وإحدى المدن المقدسة للمسلمين، لو طلبنا من احد الاطراف أن يقول «لقد هزمت الطرف الآخر تماما»، فلن يتم التوصل إلى اتفاق. هذا غير ممكن.

يجب ايجاد طريقة لرصد المصالح الشرعية للطرفين فى القدس وإرضائهما واحترامهما والحفاظ على قدسية المدينة. يجب أن تكون هناك طريقة من أجل ذلك. لست مطالبا بإيجاد صيغة مشروع، بل يجب عليهما العثور عليها وسوف يعثران عليها إذا بعث الشعبان الإسرائيلى والفلسطينى لزعمائهما برسالة واضحة، بأنهم يثقون بهم وأنهم سوف يحافظون على المصالح الحيوية للأمن، بالاضافة إلى ذلك، عليهم ان يبدوا المرونة ويحاولوا ان يكيفوا انفسهم باحترام مع المصالح الحيوية للطرف الآخر.

* اثناء المحادثات هل فكرت فى احتمال ان تؤدى التنازلات إلى عدم نجاح الاستفتاء الشعبى؟

– نعم بالطبع. ولكن هو الذى يجب ان يحسم ذلك فى النهاية.

* دائما تستطيع آن تقدم المشورة وتساعده فى ذلك؟

– لو توصلوا إلى اتفاق مشرف وعادل فى نظر كلا الطرفين ويحمى المصالح الحيوية لهما وأمنهما، من الواضح اننى سوف أبذل قصارى جهدى من اجل اقناع الشعب ليؤيد هذا الاتفاق. لا أعلم ما إذا كان لدى التأثير. ولكننى سأفعل كل ما فى وسعى. لن اساند ابدا اتفاقا يفسد أمن إسرائيل فلماذا تقلقون من هذا الموضوع. ربما يكون الإسرائيليون مختلفون مع رئيس وزرائهم فى تفاصيل معينة ولكن لا يجب عليهم ان يشككوا فى الأهمية القصوى التى يعطيها للحفاظ على مصالح إسرائيل الأمنية على المدى البعيد.

* تعلم بالطبع أن أغلب الإسرائيليين يقدرون اخلاصك لعملية السلام ويتساءلون، إذا لم يجلب الرئيس كلينتون السلام، فمن هو الرئيس الذى يستطيع ان يفعل ذلك؟

– أنا لا أعلم إذا كان هناك آخر سيخصص مثل الوقت الذي خصصته انا، أو يكون لديه الايمان الشخصي،شبه الديني الذي لديَّ في هذا الموضوع. اتمنى أن يحترم أي رئيس آخر التزام الولايات المتحدة التاريخي تجاه إسرائيل وعشرات السنين التي تدخلنا فيها في الشرق الأوسط وجهودنا هناك.

* معروف انك فنان المفاوضات الذي لا يكل، فما الذي حدث؟ كيف صمد هذان الزعيمان أمام سحر كلينتون؟

– اخشى أن يكون سحري الشخصي في اللجوء الى قلبيهما، على الأقل لمدة ١٥ يوما، لم يفلح في التوازي مع آلاف من سنوات التاريخ في قلب الإسرائيليين والفلسطينيين تجاه القدس. هذا ليس موضوع سحر شخصي. صدقني،كنت استطيع الفوز عن طريق التأرجح والاقناع أو ابعاد النوم عن اعيونهما، ولتوصلنا إلى اتفاق، في الليلتين الاخيرتين كنت ادخل الفراش في الخامسة صباحا. كنت آخر المستيقظين من جميع الحاضرين. ولكننا لم ننجح في الوصول إلى عمق متساو. ولكن لا بأس في ذلك. لقد تقدمنا جدا. لقد شجعنا الناس ليتكلموا عن القضية ومواجهتها والتفكير فيها. اتمنى ان اكون قد فتحت أفكاراً عدة في موضوع الاحتمالات المختلفة التي امامهم.

هناك أكثر من طريقة لانهاء النزاع، طريقة تحترم كل الاطراف. عندما بدأنا هذه المفاوضات لم اعتقد أن لدينا فرصة ١ إلى ١٠ للنجاح وبالفعل حققنا اكثر مما اعتقدت اننا سوف نحققه. لقد عقدت القمة لأنني خشيت ان يؤدى عدم احراز تقدم إلى فقدان السيطرة. لقد تعهدت الاطراف – كل أمام الآخر – بالتوصل إلى اتفاق حتى منتصف سبتمبر حتى لو لم يلتقوا لبحث المسائل بصورة رسمية وصادقة. لم يحدث هذا ابداً.

لو كنت مراقبا. وغير مطلع على الموضوع، لأصبت بإحباط شديد وعميق وأقول – لقد قضوا سبع سنوات، فماذا فعلوا طوال هذا الوقت؟ ولكننا احرزنا تقدما كبيراً في السنوات السبع الاخيرة. لقد تأجلت قضايا الوضع النهائي حتى المرحلة النهائية لأن الطرفين علما انها تمثل برميل بارود.

لقد بذلت جهودا ضخمة. وبخاصة فيما يتعلق بقضية القدس، والحرص على آنه لو اراد احد الاطراف ان يطرح افكارا فلن يتم الكشف عن هذه الافكار، ويمكن أن يتراجع إذا لم يتوصلوا إلى اتفاق. اردت ألا يتاح لأحد لأن يقول بعد توقيع اتفاق «لقد انتصرنا وهم خسروا»، بل إنه يقول «لقد انتصرنا وانتصر السلام. انتصر اولادنا وانتصر المستقبل».

* يوجد حاليا اقتراح في الكونجرس لمنع المساعدات الامريكية عن الفلسطينيين لو اعلنوا من جانب واحد عن اقامة دولة. زوجتك هيلاري تؤيد ذلك. ما هو موقفك؟

– لقد طرح هذا القانون منذ فترة، وكما تعلم نحن لا نقدم مساعدات كبيرة.

* ولكن هذه خطوة رمزية جدا؟

– رمزية جدا في اعتقادي انه ليس من المناسب اعلان من جانب واحد. وإذا حدث، فإن كل علاقتنا سوف تدخل حيز اعادة النظر. سيكون من الخطر الكبير القيام بإجراء من جانب واحد والخروج من عملية السلام. لو حدث هذا ستكون هناك توابع لابد منها، وليس هنا فقط بل في انحاء العالم.

* لو تم التوصل إلى اتفاق، ما هو التأييد الذي يمكن ان ينتظره الإسرائيليون من الولايات المتحدة؟

– سأبذل قصارى جهدي لتوفير اقصى تأييد. من أحد الاسباب التي شجعتني جدا في الوصول إلى اتفاق هذه المرة، أن هذا سيعطينا المزيد من الوقت لتمرير صفقة مساعدات في الكونجرس. ولكن لو تحقق اتفاق، سيكون لإسرائيل احتياجات امنية اضافية، سيدفع الناس الثمن، ويجب انشاء صندوق دولي من أجل اللاجئين كما ان هناك مصلحة لدى الطرفين ايضا لانشاء صندوق لتعويض الإسرائيليين الذي اصبحوا لاجئين في اعقاب الحرب التي اندلعت بعد قيام دولة الإسرائيليين.

تمتلئ إسرائيل باليهود الذين عاشوا في الدول العربية وهاجروا إلى إسرائيل لأنهم اصبحوا الاجئين في بلادهم. هذه بشرى أخرى كنت اريد أن اطلقها في أعقاب القمة حيث اعتقد الفلسطينيون أن هؤلاء يستحقون التعويض ايضاً. سيكون عليهم أن ينشئوا صندوقا ونحن سنساهم في ذلك. لقد طلبت من الاوروبيين واليابانيين أن يساهموا هم ايضا. ستكون هناك نفقات اخرى مرتبطة بهذا الموضوع. لن يكون هذا رخيصا.

كذلك لو تحقق أتفاق واقام الفلسطينيون دولة في اعقاب هذا الاتفاق، سيكون من مصلحة إسرائيل أن تكون هذه الدولة قوية اقتصادياً ومستقلة وشريك طيب في التجارة، وليست مجرد مورد للأيدي العاملة، بل بلد قادر على شراء الانتاج الإسرائيلي والنمو معا في المستقبل. وهكذا ستكون هناك قضايا اقتصاديا مطروحة.

* من فضلك سيدي الرئيس، هل تستطيع أن تصف لنا لحظة حاسمة في كامب ديفيد، وإحدى لحظات الازمة؟

– الامر الوحيد الذي استطيع ان احكيه بدون أن اكشف مضمون المحادثات، هو عن المرة الأولى التي وصلت فيها المحادثات لطريق مسدود، بالضبط قبل سفري الى أوكيناوا. لقد اعتقدت ان المحادثات قد انتهت لدرجة انني ودعت رئيس السلطة عرفات ورئيس الوزراء باراك، ولكن عندها التفت إلى الوفدين الفلسطيني والإسرائيلي – كان من الواضح لي أنهم لا يريدون السفر. لقد خشوا من انهم لو رحلوا، في الوضع الذي كانت المحادثات عليه وقتها، سينتج وضع يتبادل فيه الاطراف الاتهامات، مما سيؤدي الى انتكاسة في عملية السلام. دعوتهم للبقاء وأرادوا ذلك. كانت تلك نتيجة سلبية اصبحت نتيجة ايجابية رغم عدم توصلنا إلى اتفاق لانه بعد ذلك بأيام بدأ الفلسطينيون في الانفتاح قليلاً وبدأنا نشعر بوجود احتمال بأنهم سوف يتوصلون الى اتفاق حتى لو لم يكن في هذه المرحلة .بنظرة إلى الوراء، كانت هذه لحظة تحول.

* يقول الكثيرون من منتقديك انك تبحث بيأس عن الفصل الناقص في التراث الذي ستتركه خلفك. ربما حاولت التغلب

على عملية التأجيل؟

– كما تعلم، لست فخورا بالخطأ الشخصى الذى ارتكبته، ولكننى فخور بما حدث فى عملية التأجيل. فمن ناحيتى لقد انقذنا الدستور الامريكى. سوف يسجلنى التاريخ بشكل ايجابى وأولئك الذين بادروا بهذا الاجراء بشكل سلبى. اعتقد أننى اترك تراثا جيدا اقتصادياً وترفيهياً وتعليمياً كما أننى فخور بما حققته فى الشرق الأوسط، فى البلقان وشمال ايرلندا وأفريقيا وأمريكا اللاتينية.

لذلك ليس هناك أى ظلال على تراثى. لقد طلبت طوال حياتى أن يحل السلام فى الشرق الأوسط ووعدت نفسى عندما انتخبت كرئيس ان اعمل حتى آخر يوم لتحقيق هذا السلام. الأمر ليس خاص بى، بل بالاطفال الذين يعيشون فى الشرق الأوسط.

* هل انت مقتنع بإمكانية تنفيذ ذلك؟

– بالتأكيد. حتى لولم يتحقق ذلك فى عهدى اريد فقط أن أتأكد أننى فعلت كل ما استطيع للتأكد من أن هذا سيتم فى اقرب وقت ممكن ولكننى متأكد ومقتنع بإمكانية تحقق هذا ويجب أن نحقق ذلك قبل نهاية العام الحالى. ليس هذا بالأمر السهل. كان صعباً عليهم، مثل العلاج لدى طبيب الاسنان بدون تخدير، ولكن لو لم نبدأ، ما كنا لنصل إلى نهاية الطريق بدون الخطوة الأولى. كان هذا هو أهم شئ.

* سيدى الرئيس .. شكراً.

– شكراً.

أيديولوجية سلام اليسار

جريدة هتسوفيه
٢٠٠٠/٧/٣٠
بقلم: يوشي آهرونوفيتس

لم يستغرق الأمر وقتا كبيراً، ربما نصف يوم، لتحويل عاصمة إسرائيل من موضوع كان للوهلة الأولى موضع وفاق جماهيرى إلى موضوع آخر مثار خلاف يشق الجمهور الإسرائيلى يميناً ويساراً.

يوم الأحد الماضى، عندما كان رئيس الولايات المتحدة فى طريقه من مؤتمر الـ «جى» (قمة الثمانية) باليابان عائداً إلى «كامب ديفيد»، بدأ فى إسرائيل هجوم إعلامى نظمه، على ما يبدو، رجال الإعلام العديدون لرئيس الوزراء، إعلام اهتم فى الأساس بأن المنطقة الحالية للقدس ليست ذات موضوع وبأنها نجمت عن أخطاء الحكومات التى أعقبت حرب الأيام الستة.

هكذا فهمنا أن «شعفاط» و«عيسوية» لا علاقة لهما بعاصمتنا، وخلاف ذلك.

وبالطبع،تجندت جميع قنوات الراديو والتليفزيون لصالح هذا الهجوم الإعلامى، وهكذا حظينا برؤية الأديب «دافيد جروسمان» وهو يتجول بالقرب من الأحياء العربية شارحا لماذا لا توجد لها أهمية بالنسبة لنا (حتى الآن لم يشرح لى أحد لماذا رأى الأدباء فى الأمور السياسية أهم بكثير من رأى المحامين، على سبيل المثال)، وأنه ليس لنا فى حقيقة الأمر ما نبحث عنه فى القدس الشرقية، حيث التبرير التحذيرى هو «متى زرت بشكل عام هذه الأحياء العربية؟».

الحقيقة، أن هذا كان متوقعاً. ومن يرد معرفة ماذا سيكون موقف اليسار فى المفاوضات أمام الفلسطينيين لا ينبغى أن يفعل أكثر من تذكر كلمات «يوسى بيلين» فى الماضى.

إن «بيلين» هو نبى اليسار الإسرائيلى وهو الذى يتحدث بما يعتقده رفاقه فى قلوبهم لكنهم يخشون الجهر به لاعتبارات انتخابية.

الحقيقة، أن لا سبب حقيقى يلزم اليسار الإسرائيلى بأن يكون ملتزما بالقدس وبوحدتها، حيث يقف على الجانب الآخر الحلم النهائى لليسار – السلام، الذى استبدل الحلم اليهودى التقليدى لعودة صهيون ومجئ المسيح.

ولذا أيضاً لا عجب أن تقسيم القدس (وحتى انسحاب من نصف أو أكثر من البلدة القديمة) فى نظر أنصار اليسار هو ثمن ضئيل لقاء تحقيق حلمهم. لأنه، من كان مستعداً للخروج من «الخليل»، بدون أن يذرف دمعة ألم، فلا يوجد ما يدعو سبب لأن يسبب الحائط الغربى ذلك له ويشكل من وجهة نظره سببا «لتحطيم القيم» فى موضوع السلام.

ومن الممكن أيضاً أن نخمن، أنه لو طالب «عرفات» إسرائيل، من أجل تحقيق اتفاق سلام دائم، بوجوب الانسحاب من «كفار سابا»، فإنى على ثقة من أنه سيوجد على الفور أمثال هؤلاء الذين سيبررون الثمن (أمن أجل نصف مدينة «كفار سابا» حقا نمنع السلام؟ متى زرتم مؤخرا بشكل عام «كفار سابا»؟).

فى حقيقة الأمر لا شئ يقف أمام تعصب معسكر السلام فى كل ما يتعلق بالسلام. صحيح أن الزعم المضاد لهذه الأقوال هو، أن التعصب نابع فى المقام الأول من القلق على سلامة الجنود ومن الأمل فى أن يمنع السلام الذى سيضع حداً للنزاع سفك الدماء وأنه بمثابة حفاظ على الروح من الإزهاق.

إلا أن الاستعداد لتقديم تنازلات لدى شق كبير من جمهور مؤيدى اليسار لا ينبع منذ زمن بعيد فقط من مسألة الحفاظ على الروح، بل من مجمل حياة كاملة آيديولوجية هى المتعة وتقديس المال و«الأنا» على حساب المجموع، والعون المتبادل والتضامن الاجتماعى.

لقد غضب عديدون فى معسكر اليسار من الحاخام «عوفاديا يوسف» عندما أصدر أوامره إلى «شاس»

بالانسحاب من الحكومة عقب الاستعداد للانسحاب من «أبوديس». وهم يهتمون باقتباس كلمات الحاخام «عوفاديا» التي قالها عام ١٩٩٠ بأنه في ظل الحرص على الحفاظ على الروح مسموح التنازل عن مناطق من أرض إسرائيل إلا أن الحاخام «عوفاديا» يدرك هو أيضاً أن «آيديولوجية السلام» لا تتوقف عند نقل نسب مئوية (من الأراضي) للفلسطينيين، بل إنها تعكس انفصالا كلياً لقسم كبير من المجتمع الإسرائيلي عن أية آيديولوجية وعقيدة. افتقاد نهج آيديولوجي ولا مبالاة تجاه «أرض إسرائيل» وما ترمز إليه. حيث لا تحرك «أرض إسرائيل» في واقع الأمر لدى كثير من جمهور مؤيدي السلام شيئاً، وهم على استعداد منذ الغد للتحول إلى «نيويورك».

فريضة السلام الإلهية

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٧/٣١
بقلم: دافيد فورمان

ينتهي «القاديش» (قداس الترحم على الميت)، صلاة الحزن المقدسة لدى الشعب اليهودي، بالكلمات: «صانع السلام في عليائه، يصنع سلاماً لنا ولكل إسرائيل». والدعاء الذي يختتم صلاة «هشمونة عسرية» (صلاة صامتة يؤديها اليهودي ثلاث مرات في اليوم تحتوي على ١٨ دعاء) المقدسة، الذي يقال ثلاث مرات في اليوم، وفي «السبت» وهو من الفرائض التي نصت عليها التوراة وليس من الفرائض التي أوجبها الحاخامون، هو صلاة من أجل السلام. ويأمر الرب «موسى» بأن يبلغ «هارون» وأبناءه بأن يباركوا نبي إسرائيل بالكلمات التالية: «يباركك الرب ويحرسك»، يضيئ الرب بوجهه عليك ويرحمك ويرفع الرب وجهه عليك ويمنحك سلاماً (دعاء الكهنة»، سفر «العدد»، الإصحاح ٦، ٢٤ - ٢٦).

والتطلع الروحي الأسمى لليهودي المؤمن هو أن يحقق سلاماً.

إذا كان الأمر كذلك، لماذا يبدو أن رفاقي، اليهود الدينيين، يبتهجون عندما يفشل السلام؟ لماذا يعارضون بشكل كبير كل محاولة للتفاوض، من شأنها أن تمنح شعب إسرائيل فريضة السلام الإلهي؟

لقد ساد المشهد الإسرائيلي خلال فترة زمنية كبيرة، الدمج غير السليم «وغير المقدس» بين الدين والسياسة حتى أفسد جوهر القيم الدينية اليهودية.

وينبع التأثير السلبي لليهود المتدينين على عملية السلام من تفسير محدود لمصطلح «حقيقة»، بدلاً من رؤية أكثر شمولية وتعددية. يضاف إلى هذا التوجه تعصب قومي مغالى فيه. يفرخ لاهوتية قومية متعصبة فيها الأنا القومي منصهر مع الإله، وتفسر فيها بركات الهية وكأنها منحت لطائفة دون الأخرى.

وعند النظر الى القدس، فإن ثمة «لاهوتية» وجوبية بين ادعاءات فردية (خاصة) بشأن «المدينة القدسة»، وبين تفهم أكثر شمولية للطريقة التي يتعين على القدس أن تشكل من خلالها وسيلة لتحقيق أهداف سامية». ونظراً لأنه لا شئ ليس أحادي البعد من وجهة النظر الدينية في اليهودية، فإن باستطاعة اليهودي المتدين أن يقول رداً على ذلك بأن سلاماً بدون القدس هو سلام لا معنى له، لأن القدس كانت المركز الداعم للبقاء اليهودي منذ تدميرها قبل حوالي ألفي (٢٠٠٠) عام.

ولهذا يقتبس اليهودي المتدين «المزامير» ١٢٧: «إن نسيتك يا أورشليم تنسى يميني، ليلتصق لساني بحنكي .. إن لم أذكرك .. إن لم أفضل أورشليم على أعظم فرحي».

لكن مع ذلك، فإن اليهودي المتدين لا يفلح في فهم مغزى القدس - «مدينة السلام». على المرء أن يختار بين «القدس الفعلية» وبين «القدس الروحية». والتطلع الروحي للشعب اليهودي هو الوصول إلى «القدس الروحية»، القدس التي تحقق مغزى اسمها.

وإذا استمر يهودي متدين في تحريف معنى المزامير ١٢٧ من أجل الاحتفاظ بالقدس كرهينة للسلام الذي يستوجب حلاً وسطاً، فليتأمل إذن المزامير ١٢٢. «تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم .. لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء .. اسألوا سلامة أورشليم ليستريح محبوك، ليكن سلام في أبراجك راحة في قصورك».

إذاً، أنا لا أفهم الدينيين. ما الذي يريدونه؟ سلام في «أبراجك» أم حرب «في قصورك»؟ «العالم يقوم على ثلاثة أشياء. على العدل،وعلى الحقيقة وعلى السلام. والثلاثة كلهم واحد. لأنه عندما يتحقق العدل، تنتصر الحقيقة، ويتحقق السلام (فصل «الصوم» من كتاب التلمود (٤)، و٢، السفر الثالث، ٥).

إذا كان الأمر كذلك، فإنني أقول لرفاقي الدينيين أبناء هذا البلد. لتشرعوا في السلوك كما ينبغي على اليهود المتدينين أن يسلكوا، ولتتفضلوا بإفساح الطريق أمام منح أعظم هدية من الإله لبني إسرائيل- هدية السلام.

فالسلام هو المطلب الديني الإلهي لعصرنا.

(*) كاتب هذا المقال هو الحاخام «فورمان» المتحدث باسم حركة «حاخامون من أجل حقوق الإنسان».

سلام، سلام، لا سلام

هآرتس ٣١/٧/٢٠٠٠
بقلم: رفائيل يسرائيلي

بعد قمة كامب ديفيد الثانية يجب أن نذكر أنه بعد ٢٢ عاماً من انعقاد قمة كامب ديفيد الأولى والتى أدت على ما يبدو إلى إنهاء الصراع بين الصقرين بعد أربعة حروب وبعد أن دفعت إسرائيل ثمناً كبير أمقابل إنهاء الصراع، مازالت عقلية الصراع تسود فى مصر وكأن السلام لم يتحقق، هذا بالاضافة إلى زيادة قوة مصر العسكرية، الأمر الذى يثير لدينا مخاوف شديدة، وتشير جميع الدلائل إلى وجود حرب باردة لن تنتهى عن قريب. ويجب أن نذكر ايضاً أن مصر كانت منذ البداية (ومثل الفلسطينيين وسوريا الآن) مصرة على استعادة الأراضى ووعدت بأنه بعد انسحاب إسرائيل ستبدأ عملية تطبيع العلاقات. وهى العملية التى ترغب فيها إسرائيل ومارست الضغط مناجلها وأما مصر فقد استغلت هذه العملية وكأنها رهينة فى يدها لتبتز إسرائيل بواسطتها. فقد وضعت مصر معايير صارمة لسلوك إسرائيل، أى أنه إذا لم تستجب إسرائيل لآمال وطموحات العرب فسوف يسحبون منها تطبيع العلاقات والذى كان ورقة المساومة الوحيدة فى التى ايديها فى مقابل تنازلاتها وبعد اتفاقيات السلام فى عام ١٩٧٩ ظهرت مشكلة طابا وقيل أنه لو اعادت إسرائيل طابا إلى مصر فإن كل شئ سيكون على ما يرام.

وبعد ذلك وقع حادث قصف المفاعل النووى فى العراق ثم نشبت حرب لبنان والتى أدت إلى عرقلة تطبيع العلاقات وإلى جمود العلاقات. ثم طرحت مصر بعد ذلك مسألة قوة إسرائيل النووية وفى أعقاب ذلك نشبت الانتفاضة ثم ظهرت المشكلة الفلسطينية على السطح ومازالت القائمة طويلة.

ولعلمكم فإنه بعد انهاء الصراع – وهو الأمر الذى نسعى اليه وبعد أن تدفع إسرائيل الثمن الاقليمى للفلسطينيين – فإن هذا لم ولن يشكل ضماناً لتطبيع العلاقات. وإذا وصلنا إلى هذا الوضع فإن العرب سوف يسلبون تطبيع العلاقات منا. وكلما اشركنا مصر فى عملية السلام وكلما تودِدنا اليها وكلما حج زعماء إسرائيل إلى الرئيس حسنى مبارك وكلما ابتلعوا اهاناته ورفضه الاعتراف بوجودنا هنا، كلما ازدادت مصر غروراً وأثبتت للعالم انها الدولة العظمى التى تحدد السياسات فى المنطقة وأنه لا توجد دولة غيرها تقدر على فعل ذلك، سواء فى الحرب أو فى السلام. ونظراً لأنه ليس هناك مكان لزعيمين رائدين فى المنطقة، فلن تسكت مصر إلى أن تعود إسرائيل إلى حجمها الطبيعى، أى أن تتقلص وتلعب دور الكومبارس.

ويمكن أن نلخص عشرين عاماً من السلام مع مصر فى النقاط الآتية:

– الاهتمام بممثلى مصر فى إسرائيل فى مقابل العزلة التى يعانى منها ممثلى إسرائيل فى مصر.

– حظر مشاركة إسرائيل فى الاحداث الدولية فى مصر.

– جهود المساعدات الاقتصادية الاسرائيلية فى مصر لا تحظى بالاعتراف الجماهيرى. ووجه اتهام أكثر من مرة إلى الخبراء الإسرائيليين بأنهم يسممون الأرض المصرية بهدف تدمير الزراعة.

– نفى النكبة اليهودية بما فى ذلك حظر عرض فيلم قائمة شيندلر بالاضافة إلى معاداة السامية المتزايدة والتى وصلت إلى ذروتها عندما نظر المصريون إلى كتاب شيمون بيريز المعتدل والذى يعتبر بطل السلام على أنه دليل قاطع على تطبيق «البروتوكولات» المشهورة وأن بيريز يرغب فى السيطرة على المنطقة عن طريق الاقتصاد.

لذلك يجب أن ندرس الموقف بين الحين والآخر وألا نكون سجناء لنظريات قد عفا عليها الزمن. وعندما ننظر الآن الى الانتقال إلى الالفية الجديدة نكتشف أن الذين يوجهون الرأى العام فى مصر مازالوا كما هم، وكأننا لم نحقق السلام مع مصر ولا يكمن الخطر فقط فى دفع إسرائيل إلى ركن الزاوية ووضعها دائماً فى موقف المدافعة عن نفسها ولكنه يكمن فى النغمة المعادية للسامية المدمرة التى تهدف إلى تقزيم إسرائيل وتوجيه الاهانات لها وتوجيه الادعاء بأنه ليست هناك جدوى من التصالح معها.

بل إن الذى يحدث الآن هو أن هناك مجالاً لتجديد المواجهة المسلحة. والأمر يزداد خطورة إذا عرفنا أن الصحافة المصرية تتمادى فى الهجوم على إسرائيل فى الوقت الذى تعرف فيه الصحافة حدودها ولا تجروؤ على توجيه أى هجوم للرئيس مبارك خوفاً من رد فعل الحكومة. ولا يبدو أن هناك من يحاول وقف هذا التشهير ضد إسرائيل أو حتى الوقوف موقف المحايد. ولكن الذى يحدث هو أن الاكاديميين وأصحاب المهن الحرة فى مصر مستمرين فى مقاطعة إسرائيل. وفى الوقت الذى نحتفل فيه كل عام بيوم السلام ونقيم ندوات ولقاءات صحيفة ونذيع برامج خاصة، فإنهم فى مصر لا يحتفلون الا بيوم الانسحاب الإسرائيلى ولذلك فإن من يقرأ الصحف المصرية فى هذه الاشهر لا يمكن الا يشعر بالصدمة من شدة الكراهية والعداء تجاه إسرائيل. ولكن من يتابع بصفة مستمرة هذه التطورات سيجد أنه لا داعٍ للشعور بالصدمة لأن هذا الوضع لم يتغير ومستمر منذ سنوات طويلة ويبدو أنه لن يتغير فى المستقبل ايضاً وإذا لم يفق زعماء مصر ويدركوا مدى الخطر والضرر الذى يتسببوا فيه للعلاقات الدقيقة بين مصر وإسرائيل ولعملية السلام بصفة عامة.

*البروفيسور يسرائيلى مستشرق وأستاذ فى الجامعة العبرية.

انتصار الوسطية

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٨/١
بقلم: ياعيل باز ملاميد

ليس حب الشعب هو الذى أتى بـ «موشيه كتساف» إلى الرئاسة. ولا إنجازاته الشعبية أيضاً. ثلاثة أمور لعبت لصالحه فى مجلس النواب الإسرائيلي: طائفته، وتدينه، وتباكيه على وسائل الإعلام. وكان الأمر الثالث، هو الأشد تأثيرا. فمنذ اللحظة التي طرح فيها رجال هيئته الانتخابية الفكرة العبقرية بتشويه الواقع بوقاحة وإيفاد «كتساف» للتجديف فى حق وسائل الإعلام بجوار الحائط الغربى، كان واضحاً أنه سيحصل على الجائزة وعلى الرئاسة. فلا شئ يوحد اعضاء الكنيست أكثر من شعورهم بأن وسائل الإعلام تضطهدهم. فقط إذا كانوا من اليمين، بالطبع. ليس مهما ما الذى ستفعله وسائل الإعلام وإلى أى حد ستركل وستخبط «إيهود باراك»، فلسوف تتهم دائما بتفضيل اليسار.

لقد أثبت أعضاء الكنيست أمس إلى أى حد هم منفصلون عن الشعب. ففى جميع الاستفتاءات واستطلاعات الرأى واللقاءات فى الشارع مع المارة، تكررت النتائج بشكل لا يقبل التأويل. أغلبية ساحقة من الجمهور، ما يزيد عن الثلثين، فضلت «بيريز» على «كتساف» كرئيس.

فقط أقلية ضيئلة، أقل من ٢٠٪، أيدت انتخاب «كتساف».

لكن ماذا يهم أعضاء الكنيست ماذا يريد الشعب؟ ماذا يهمهم أنه طبقاً لكل معيار كان يجب أن يختار «بيرز» رئيسا وبأغلبية كبيرة؟ إن الزمرة الجالسة فى الكنيست تحكم فقط التوازن الخاص بها. إن أعضاء الكنيست اسرى مصالح هامشية ضيقة، ويهددون بسوقنا جميعاً إلى شفير الهاوية.

هكذا الأمر أيضاً فى موضوع السلام، وهكذا فى موضوع «بيرز» وانتخابه رئيساً. وواضح للجميع أن ثمة رابطة بين الأمرين.

لقد دفع «بيرز» بالأمس ثمن حربه التى لا تعرف الهواده أو الكلل من أجل السلام. كثير من أعضاء الكنيست لا يستطيعون أن ينسوا له كيف أنه كاد «ينزل» علينا هذه المصيبة التى اسمها سلام.

من وجهة نظرهم، رجل لا مسئول مثله لا ينبغى له أن يكون رئيساً. إن «موشيه كتساف» ليس بالمرشح الأسوأ الذى كان ممكنا ترشيحه للرئاسة. لكنه بالتأكيد بعيد جداً عن أن يكون الأفضل. ففى خلال كل سنوات نشاطه السياسى لم يترك هذا الرجل أية بصمة على العمل الجماهيرى الإسرائيلى. لقد تمشى بشكل مبهم تماماً فى دروب الوسطية الحزبية، لين العريكة، مقل فى الخلاف، ومقل أكثر فى إبداء مواقف قاطعة فى أى مجال من مجالات الحياة فى البلاد.

هذه الوسطية هى التى وقفت فى صفه، عندما التف أعضاء الكنيست حول ضمائرهم من خلف الستارة.

وإذا كانت هذه هى السمات المطلوبة ليكون المرء رئيساً لدولة إسرائيل، فربما حان الوقت حقاً لإلغاء مؤسسة الرئاسة. وإذا كان رئيس الدولة لا ينبغى أن يكون شخصية فذة، وإنسانا لا يرقى إلى ماضيه وعمله من أجل الدولة أدنى شك، مثل شخصيته وزعامته أيضاً، فإن الامر يتعلق حينئذ حقاً «بديكور» لا مبرر له. فمثل هذه «الديكورات» لدينا منها العديد فى الكنيست. لا ينبغى من أجل ذلك رئيس مرفوع من الشعب الذى ينبغى أن يكون مثلاً وقدوة.

وكما هى الحال فى كل حسم هام، لا يمكن بدون «شاس». فهى التى رجحت الكفة. لذا فإن اليأس عظيم. وإذا كانت الكنيست منعزلة عن الشعب، فإن «شاس» منعزلة حتى عن الكنيست. زمرة من ١٧ فرداً، لا شأن لهم بالتجربة الجماعية الإسرائيلية، وجل همهم هو «شاس» و«شاس» فقط. اعتباراتهم غريبة فى نظر الجمهور، على الرغم من كونهم الكتلة الثالثة من حيث الحجم فى الكنيست.

العزاء الوحيد المتبقى هو أن الجمهور أكثر فطنة من نوابه، وهو الذى سيحسم الأمر فى القضايا المصيرية الحقة.

لنصنع سلاماً رغم المجازفة

هآرتس ٢٠٠٠/٨/٤
بقلم: زئيف شيف

فى أغسطس ١٩٩٤، قبل أن يقضى اللواء (احتياط) البروفيسور «يهوشافط هركابى» نحبه من مرض السرطان، ذهبت لعيادته فى مستشفى «هداسا» بالقدس.

كان «هركابى»، الرئيس السابق للاستخبارات العسكرية، والمستشرق وأستاذ الاستراتيجيا، هو الشخص الذى كشف فى أبحاثه «الميثاق الفلسطينى» الذى ينكر حق إسرائيل فى الوجود وأكثر من الكتابة عن الكراهية العربية لإسرائيل ولليهود.

بعد سنوات طرأ اعتدال على مواقفه وأيد التوصل إلى حلول وسط كبيرة مع العرب.

عشية وفاته تعرضت إسرائيل لأزمة مع الفلسطينيين في تنفيذ اتفاق «أوسلو».

من الممكن ان نعتبر الحديث معه شبه وصية سياسية واقعية مع فشل قمة «كامب ديفيد». لقد قال «هركابي»: «ما لم يتحقق سلام بيننا وبين الفلسطينيين لن تكون هناك قيمة لاتفاقات السلام مع دول عربية. في مقابل ذلك، فإن السلام مع الفلسطينيين يفتح فرصة لعصر مختلف بالنسبة لإسرائيل. إنني منزعج من أن الشعب لا يدرك ذلك».

* هل أنت واثق من أن الفلسطينيين سيلتزمون بالاتفاقات؟ انظر ماذا حدث مع جميع الاتفاقيات التى وقعوها فى لبنان، فى الأردن ومع المصريين والسوريين، وما حدث بينهم وبين الكويتيين، إنهم دائما ما خرقوا بشكل أو بآخر اتفاقات واتفاقيات.

– فكر «هركابي» للحظة ثم قال «كلا، لا أثق فيهم! ينبغى الحذر جداً. وعلى الرغم من ذلك من المهم أن نقدم على خطوة كبيرة تجاههم وأن نقدم على مجازفة ربما نتغلب عليها».

هذا التناقض يخيم علينا أيضاً بعد فشل مؤتمر قمة «كامب ديفيد». لقد تقوض فى مؤتمر القمة التصور الذى ساد أوساط مؤيدى السلام، بأن «عرفات» فقط قادر على التوقيع على اتفاقية سلام وتنفيذها.

وكان الافتراض قبل ذلك يقول إنه يجب انتهاز الفرصة طالما يتزعم «عرفات» الفلسطينيين ويتمتع بإجماع واسع.

الآن يقال إن «عرفات» يخشى حل وسط شامل وإنه فعل كل ما فى وسعه لتعقيد مشكلة القدس بالقائها فى ملعب الدول العربية، التى لكل واحدة حساباتها الخاصة.

لكن لا أحداً من الزعماء العرب الذين لجأ إليهم الامريكيون، بمن فى ذلك الرئيس «مبارك»، طرح اقتراحاً بناءً بشأن موضوع القدس. لاتسرى علامة الاستفهام على «عرفات» فقط بل على كل جيل الزعماء المخضرم، ومن بينهم اولئك الذين يعتبرون أنفسهم ورثته، مثل «أبو مازن» و«أبو علاء». هذا الأخير، ذاك المثقف الذى ينظر إليه باعتباره مؤيداً متحمساً للسلام، يثير اليوم الزعم السخيف، بأن إسرائيل تعتزم تدمير مساجد «جبل الهيكل» (الحرم القدسى).

والأمر المزعج هو، أنه لم يخرج شخص من الجيل الشاب فى الزعامة الفلسطينية ليقول لـ «عرفات» إن من الممكن تحقيق المصالحة وأن الفلسطينيين سيقبلون بها.

على الجانب الإسرائيلى، فى مقابل ذلك، كان هناك بعض المندوبين فى الوفد حثوا «باراك» على التوصل إلى حلول وسط.

لقد كشف الفشل فى مؤتمر «كامب ديفيد» أيضاً أنه على الرغم من التداخل العميق والتواصل بين الإسرائيليين والفلسطينيين إلا أنهم لا يعرفون حقاً الأهمية التى يوليها كل طرف منهما للقدس.

لقد اعتاد الامريكيون على الزعم بأن السوريين، على سبيل المثال، لا يعرفون إسرائيل أما الفلسطينيون فإنهم يعرفونها جيداً. وها قد اتضح أن الأمر ليس على هذا النحو. فحتى لو كان الإسرائيليون والفلسطينيون يعرفون التفاصيل، فإنهما لا يستشعران كما ينبغى الدوافع والضرورات لدى الطرف الثانى فى موضوع القدس.

لقد صدقت الاستخبارات، فى تقديرها قبل مؤتمر القمة، عندما قالت إن مساحة المناورة لدى «عرفات» فى موضوع القدس ستكون ضيئلة للغاية، الأمر الذى حال دون ظهور اقتراح خلاق اياً كان يسمح بحل وسط.

ومما زاد الطين بلة هو، عودة الفلسطينيين إلى نقطة البداية فى موضوع حساس آخر – «حق العودة» للاجئين الى إسرائيل.

لقد تنكروا هنا لكل ما وعد به زعماؤهم خلال محادثات غير رسمية منذ اتفاق «أوسلو».

غضب مصرى تجاه كليتنون: حاول استخدامنا أداة للضغط على عرفات

يديعوت أحرونوت ٦/٨/٢٠٠٠
بقلم: سميدار برى. رونى شاكيد. ديفيد ريجيف

إشتد غضب القيادة السياسية فى مصر فى أعقاب حملة اللوم العلنية التى شنها الرئيس الامريكى بيل كلينتون تجاه الرئيس المصرى مبارك الذى شدد على الفلسطينيين فى موضوع الحل الوسط بشأن القدس.

وقد شن خطباء المساجد فى القاهرة يوم الجمعة هجوما حاداً تجاه نية الولايات المتحدة بنقل سفارتها الى القدس، وضد «حملة الضغوط التى انتهجتها الادارة الامريكية ضد عرفات بوساطة مصر».

وقد لقب رئيس تحرير صحيفة «الأهرام» الرسمية ابراهيم نافع قرار الادارة الامريكية بشأن نقل السفارة بأنه «أمر قبيح» ونشر مقالا شديد اللهجة ضد سياسة إملاءات كلينتون والتى تنحاز بشدة وبشكل قاطع لصالح رئيس الحكومة الاسرائيلية باراك.

أيضا اشتعل غضب المصريين تجاه مقال انتقد بشدة الرئيس مبارك والذى كتبه الصحفى المشهور «توماس فريدمان» فى «نيويورك تايمز» الاسبوع الماضى، ورسميا فإن القيادة السياسية المصرية قد تجاهلت هذا المقال الذى ألقى فريدمان من خلاله بسهام لومه علي مبارك منتحلا اسم الرئيس كلينتون.

وهناك بعض الشكوك المثارة هى انه علي الرغم من ان المقال كان من نسج خيال «فريدمان» فإن الواقع يقول إن هذا المقال كان بتلقين من البيت الابيض.

وفى المقال يروى كلينتون أن المفاوضات فى كامب ديفيد وصلت الى طريق مسدود وأنه قد اتصل هاتفيا بالرئيس مبارك وطلب منه المساعدة قائلا «لم أطلب منك الضغط على عرفات بشأن القدس، إنما كنت احتاج إلى مساعدتكم لاقناع عرفات بتجاوز - مؤقتا - موضوع القدس. والذى اتضح اننا لن نستطيع حله ونحن نحاول التوصل إلى اتفاق يشمل كل القضايا الأخرى. وكان بالفعل أمراً ممكنا. وبدلا من تسهيل الأمور على عرفات قمت بعكس ذلك.

ومن ناحية أخرى أعلن رئيس السلطة الفلسطينية ياسر عرفات أول أمس أنه سيعلن قيام الدولة الفلسطينية المستقلة فى ١٣ سبتمبر مشيراً إلى ان المساوم على القدس أمر مرفوض تماماً.

أسوار القدس الحساسة

معاريف ٧/٨/٢٠٠٠
بقلم: موشيه جاك

تتمسك السلطة الفلسطينية ومؤيدوها من العرب واليهود فى إسرائيل بقشة.

فهم يعزون إعلان الرئيس «كلينتون» بعدم الاعتراف بالدولة الفلسطينية التي ستقوم بدون اتفاق مع إسرائيل، إلى حيلة انتخابية لصالح «هيلارى كلينتون» فى سعيها للحصول على مقعد فى مجلس الشيوخ. ويثق العرب في أنه بعد الانتخابات فى نوفمبر ستتجاهل الولايات المتحدة وعود «كلينتون» ولن تقدم علي نقل السفارة الامريكية إلى القدس.

ويخطئ العرب. فليس انتخاب «هيلارى» هو الذى دفع «كلينتون» إلى أن يكيل الثناء لرئيس الوزراء وإلى تعهداته بشأن القدس، وإلى عدم الاعتراف بالإعلان (عن الدولة) من جانب واحد من قبل الفلسطينيين، أو إلى اقامة صندوق للتعويضات عن الأملاك التى ضاعت على اليهود فى الدول العربية.

إن «كلينتون»، الذى أيد انتخاب «باراك» فى الانتخابات السابقة، يريد حقا مساعدته فى التخلص من الأزمة الحكومية، التي حدثت بسبب قمة «كامب ديفيد». ولكن، ليس كما فى انتخابات ١٩٩٩، فإن تأييد «كلينتون» وحده لا يكفى هذه المرة لإنقاذ «باراك». إن تعهده بتحقيق اتفاق مع الفلسطينيين خلق عن غير عمد تبعية من جانب «باراك» لنزوات «عرفات».

إن الزعيم الفلسطيني يجوب العالم بشعور المنتصر «وبأنه فى الـ ١٣ من سبتمبر هو الذى سيحدد ليس فقط مصير السلطة الفلسطينية، بل أيضاً مصير حكومة «باراك»، التى قد تنهار فى ظل غياب اتفاق.

لذا تجاهلت الحكومة الفلسطينية تحذير «كلينتون» وأعلنت فى نهاية الأسبوع أن دولتهم ستقام فى الـ ١٣ من سبتمبر، حتى بدون اتفاق مع إسرائيل، والذى لن يوقع بدون تنفيذ جميع المطالب الفلسطينية فى القدس. إن «عرفات» يتشجع من أقوال رئيس الوزراء، بأن البديل لاتفاق هو المزيد من المقابر، وهو يعتبرها علامة على وهن إسرائيل، يقلل قدر المجازفة فى خطواته أحادية الجانب فى الـ ١٣ من شهر سبتمبر، هذا على الرغم من إيماننا بأنه سيصاب بخيبة أمل من هذا التقدير الخاطئ عندما تحين لحظة الاختبار.

أيضاً «إيهود باراك» مخطئ فى تقديره، عندما يتشجع من رد الفعل المتماسك للجمهور الإسرائيلى على موافقته التنازل عن معظم القدس التى بداخل الأسوار وحتى المساس «بالتابو» الاسرائيلى فى نطاق «جبل الهيكل» (الحرم القدسى). حقاً لم يخرج الجمهور العريض عن طوره نظراً لأنه لم يعرف حجم التنازلات. وسيصاب «باراك» بخيبة أمل إذا حاول استكمال المفاوضات مع «عرفات» حول قضية القدس، مع الاعتماد على حكومة أقلية، نظراً لأنه سيطالب بتقديم تنازلات اخرى فى القدس القديمة.

لقد نجا «باراك» خلال التصويت على عدم الثقة فى حكومته بالكنيست، لكن ثمن التنازلات فى القدس دفعه «شيمون بيريز» فى انتخابات رئاسة الدولة. ولو أن «بيريز» سبق وكشف عن تحفظه إزاء التنازلات فى القدس التى داخل الأسوار، مثلما بدا من كلامه ليلة السبت فى برنامج «استوديو السبت»، ولو سمع اعضاء الكنيست تفريقه بين القدس التاريخية والقدس البلدية، لكان من المحتمل ان تختلف نتائج الانتخابات.

يتباهى مديرو المفاوضات فى «كامب ديفيد» بأفكارهم الخلاقة، التى ولدت خطة ذات مسارين حول «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، لكن القدس التي داخل الأسوار تتطلب إبداعاً أقل وحساسية أكثر، مثلما يبدو من قصة حرب الشقيقين من الأسرة «الحشمونائية» اللذين تعاركا على السلطة فى القدس.

تقول القصة، التى ترد فى التلمود بثلاث روايات، إن قوات الشقيق «هوركانوس» حاصرت القدس التى كانت فى قبضة الشقيق «أريستو بولوس». من أجل تنفيذ أضحية «القربان الدائم» احتاج المحاصَرون بين الأسوار الى كباش، وكانوا يسرسبون كل يوم دنانير الى رجال «هوركانوس»، الذين كانوا فى المقابل يقدمون كبشاً قرباناً. شيخ فى معسكر «هوركانوس»، درس الحكمة اليونانية، نصح بتقديم خنزير كقربان بدلا من الكبش، وفى ظل عدم وجود أضحية القربان الدائم»، سيضطر «أريستوبولوس»، المحاصر بين الأسوار، إلى الاستسلام.

وهذا ما فعلوه. لكن عندما وصل الخنزير الى منتصف الطريق، نشب مخالبة فى السور ومادت الأرض واضطربت. القصة هى فقط مثال إنها تمثل إشارة مرور تحذيرية من زلزال قد يقوض، دون أى مبرر، التاريخ اليهودى.

ثمن باهظ للاستقلال

هآرتس ٧/٨/٢٠٠٠
بقلم: دانى روبنشتاين

تثير الاقتراحات المطروحة لنقل احياء عربية فى القدس الشرقية إلى سيادة أو سلطة فلسطينية - تثير قلقاً بالغاً لدى أكثر من ٢٠٠ ألف من عرب المدينة. وهو ما يتشابه مع رد فعل عرب أم الفحم ، الذين ترددت بشأن مدينتهم ايضاً أفكار لنقلها إلى سيادة فلسطينية. وكان ٨٣٪ من سكان أم الفحم قد أعربوا عن معارضتهم لنقلها (هآرتس ٨/١)، مقابل ١١٪ فقط وافقوا. وقد أوضح المشاركون فى استطلاع الرأى بأم الفحم أنهم يريدون البقاء فى إسرائيل لسببين رئيسيين: نظام الحكم الديمقراطى ومستوى المعيشة المتحسن، الذى يتضمن مستويات اجتماعية مختلفة.

أما عرب القدس، فى مقابلهم، فهم لايتمتعون بدرجة كبيرة بهذه الديموقراطية الإسرائيلية، نظراً لأنهم ليسوا مواطنين إسرائيليين وليس من حقهم المشاركة فى انتخابات الكنيست. لكنهم يتمعون بغالبية أوجه الرفاهية فى إسرائيل، مثل التأمين الصحى وأنظمة التأمين القومى الشامل، وهم يخشون إذا ما انتقلوا إلى سلطة فلسطنية يفقدوا كل هذا. كما يخشون ايضاً أن يفقدون الميزة الاقتصادية العالية التى تمنحهم حرية الحركة فى جميع انحاء البلاد بموجب الوثيقة الإسرائيلية.

وحول هذه المخاوف دار المؤتمر الصحفى الفلسطينى الذى أقامه نهاية الأسبوع الماضى، فيصل الحسينى المسؤول عن شؤون القدس فى منظمة التحرير الفلسطينية، لكى يهدئ من روع عرب المدينة. وقال إنه طبقاً للقانون الدولى سيكون على إسرائيل ان تستمر مسؤولة عن عرب القدس الذين دفعوا ضمانهم الصحى والقومى. كما وعد (غير واضح ما الذى اعتمد عليه فى ذلك) أن عرب القدس سيحتفظون بوثيقة خاصة تكفل لهم حرية الحركة فى إسرائيل وفى المناطق الفلسطينية.

لكن جل كلامه كان مخصص لشرح وتفصيل ما سيربحه عرب المدينة عندما يصبح شرق القدس تحت سيادة فلسطينية. إنهم سيتخلصون من نيرالضرائب الباهظة التى تحصلها السلطات الاسرائيلية منهم، ستزال معوقات البناء، التى لا تسمح تقريبا بالبناء فى الاحياء العربية. المناطق الخالية سيسمح بالبناء فيها، والاراضى التى صودرت ستعود إلى اصحابها العرب. وهذا الخطوات ستعجل بالنمو الاقتصادى للقدس الشرقية وستؤدى الى تخفيض اسعار الوحدات السكنية فى المدينة، والتى تعد مرتفعة جداً.

ولأن عرب القدس ليست لديهم مواطنة إسرائيلية، فإنهم ايضا غير مسموح لهم بالحصول على جواز سفر فلسطينى، نظراً لمعارضة إسرائيل لذلك، ورسميا لا يملكون اليوم لا جوازات سفر ولا مواطنة انتماء لأى دولة (عند السفر للخارج يستخدم بعضهم جوازات سفر أردنية ويستخدم آخرون وثائق سفر إسرائيلية). اذن فقد وعدهم فيصل الحسينى بجوازات سفر فلسطينية وإمكانية السفر الى الخارج عبر مطارات فى دولة فلسطين (كلنديا، وربما أريحا) أو عن طريق مطار بن جوريون.

ومن الصعب معرفة مدى نجاح وعود وعبارات التهدئة التى ألقاها الحسينى وآخرون فى السلطة الفلسطينية فى اقناع عرب القدس بأن الافضل لهم أن يكونوا تحت سلطة فلسطينية. وفى مكان واحد على الأقل، هو مدرسة فى حى أبو طور، ثارت حوارات فى حجرة المعلمين: ما العمل لو انهم بدلاً من راتب إسرائيل يصل إلى حوالى ٥٠٠٠ شيكل، يأتيهم قريبا مرتب المدرس الفلسطينى الذى لا يتجاوز ١٥٠٠ شيكل.

لقد ازدادت ورطة القدس الشرقية فى الاسابيع الاخيرة عندما اتضح ان وزارة الداخلية الإسرائيلية غيرت سياستها مؤخرا، إذ أنها خففت الى حد كبير اجراءات الحصول على وثائق إسرائيلية بالنسبة لعرب المدينة. فهل حكومة إسرائيل ايضا - مثل السلطة الفلسطينية - تحاول الآن ان تستميل عرب المدينة إلى صفها؟ أياً كان، فإن السلطة الفلسطينية سيتعكر مزاجها أشد التعكر إذا اتضح أن اغلب عرب القدس غاضبون من الثمن الباهظ الذى عليهم أن يدفعوه مقابل التمتع بالاستقلال الفلسطينى.

الفصل ليس ممكناً

هآرتس ٨/٨/٢٠٠٠
بقلم: افرايم كلايمان

ليست قضية القدس هى «لب النزاع» وحسب، والتى يتوقف على حلها إحراز تسوية دائمة. بل إنها ايضا مفتاح طابع التسوية التي سيتم إحرازها. فالحل الوسط فى القدس الذى سيقبل به الطرفان سيحدد ليس فقط مصير التسوية، بل كثيراً من سماتها أيضاً. فهو سيملى، بوجه خاص، طبيعة الحدود التى ستفصل بين إسرائيل والدولة الفلسطينية، وإمكانية الفصل بينهما أيضاً فى نهاية المطاف.

ويتضح من الأنباء التي تسربت من «كامب ديفيد»، أن مثل هذاالحل الوسط سيستند إلى فسيفساء من الأحياء، بعضها تحت سيادة كاملة، إسرائيلية أو فلسطينيةوبعضها تحت سيادة مشتركة.

وسيبذل راسمو الخرائط بالتاكيد كل ما فى وسعهم من أجل خلق تواصل بين الآحياء التى تحت سيادة كل واحدة من الدولتين، لكن الأمر قد يكون مستحيلاً.

وحتى إن نجح، فسيبقى على ضواح يلاصق بعضها بعضا وعلى شوارعت تبدل السيادة الفعلية عليها.

ولا يوجد اليوم من يقترح بجد، العودة إلى نشر أسوار فى قلب القدس. ربما يكون ممكنا تحديد مسارات مرور لوسائل النقل العام أو لقوات الأمن، تبقى على امتدادها فى نطاق سيادة واحدة فقط.

لكن يجب الافتراض، بأن معظم نقاط الإلتقاء لن يتم اجتيازها وبأن معظم نقاط المرور لن تغلق، وبالتأكيد أيضاً فى نقاط المرور التي بين الأجزاء الإسرائيلية من المدينة وبين تلك التى ستكون بالفعل تحت سيادة إسرائيلية، لكنها أيضاً ذات وضع فلسطيني خاص. لن تتمثل خطوط الحدود السيادية داخل القدس ذاتها إذن فى حواجز مادية.

وحتى تكون أية تسوية تمنح الفلسطينيين موطئ قدم ما فى القدس مقبولة أيضاً من جانبهم فإنها ستكون مطالبة بتأمين صلة مباشرة بين الاحياء التي ستخصص لهم فى المدينة وبين الدولة الفلسطينية.

والحدود التي ستفصل بينهما (بين الأحياء وبين الدولة الفلسطينية) ستنتقص من الحلول الخلاقة للحكم الذاتى الداخلى أو الجزئى شبه السيادة الشكلية، التى بدونها سيكون من الصعب على «عرفات» تمرير اتفاق.

من هنا، نتوقع آن يشترط الفلسطينيون عدم وضع حاجز حدودى مادى بين القدس وبين مناطق الدولة الفلسطينية لقاء موافقتهم على تسويات فى «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) وفى البلدة العتيقة، وفى أحياء أخرى.

وعدم وجود حدود فعلية داخل القدس أو حولها لا يمنع وضعها فى أماكن أخرى، مثل «وادى لخيش» و«تعناخيم» أو فى «الخليل»، من أجل الحد من عمليات السرقة أو تقليل الاحتكاك بين السكان.

لكن طالما لم تكن هناك حواجز حدودية داخل القدس أو حولها، فإن الحدود برمتها ستبقى عرضة للاختراق بشكل كبير.

فى ظل هذه الظروف، فإن وجود الممر الآمن من «غزة» إلى الضفة سيضعف أيضاً الحد المادى المحيط بالقطاع (قطاع غزة) حتى اليوم. وعدم وجود حد متماسك وصلب سيفرض أيضاً التسوية الاقتصادية الدائمة.

فهو سيفرض تنسيقاً كبيراً فى النسب الجمركية، وضرائب المشتريات، وضريبة القيمة المضافة لمنع تسرب بضائع من الدولة الفلسطينية. فى المقابل، سيتطلب الأمر اعتماداً كبيراً للغاية علي حدود فيزيائية «اصطلاحية» وبمعنى، مثل تلك التى لا يتم تعقب مرور البضائع عبرها على الأرض، بل بواسطة إلصاق علامة معينة.

من ناحية المبدأ، من المحتمل أن تكون هناك تسويات خاصة لسكان القدس، من الإسرائيليين والفلسطينيين، تمنحهم حق التحرك بشكل حر، أو الاستفادة من مشتريات بنسب ضريبية منخفضة. لكن حتى لا تنتقص هذه التسويات من الحدود بشكل عام فلابد أن تكون مقصورة على مناطق بعيدة عن التجمعات السكانية وعن النشاط الاقتصادى للدولتين.

لكن المسافات فى أرض إسرائيل الغربية، تسمح بأن تطبق اية تسوية لأية منطقة حدودية فى القدس على كل دولة إسرائيل بالتالى.

وإذا اجتاز «عرفات» و«باراك» حقا ما اسماه الامريكيون «الميل الاضافى» بشأن القدس، فمن المتوقع أن تبقى المدينة موحدة، ولن يقتصر المرور بين اجزائها المختلفة على «بوابة مندلباوم» جديدة. لكن يجب أن نتذكر، أنه بدون فصل فى القدس، فلا يحتمل، فى واقع الأمر، أن تكون هناك حدود فعلية بين إسرائيل والدولة الفلسطينية.

وتحقيق اتفاق يفى قضية القدس حقها معناه ايضاً، ألا يكون ثمة فصل مطلق بين الشعبين.

القدس الشرقية - اقتراحات جديدة لتنظيم الأمن فى التسوية الدائمة

هآرتس ٩ / ٨ / ٢٠٠٠
بقلم: ناداف شرجاى

هل ستوافق إسرائيل على «تبييض» جزء من نشاط أجهزة الأمن الفلسطينية فى القدس الشرقية، ومنحها اعترافاً رسمياً فى إطار تسوية دائمة؟ لقد طرحت هذه الامكانية فى «كامب ديفيد»، وأثيرت أيضاً هذه الأيام فى قناة المحادثات السرية بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية.

فى واقع الأمر، يتم الآن دراسة نموذجين: أحدهما يخص طاقم البلدة العتيقة لمعهد القدس للأبحاث الإسرائيلية برئاسة البروفيسور «روت لبيدوت» والثانى للواء الشرطة المتقاعد «أريبه عميت»، الذي أشرف منذ بضع سنوات على قطاع شرطة القدس.

هناك ستة أجهزة استخبارية وأمنية فلسطينية تعمل فى القدس، ويجد المحترفون صعوبة فى التفريق بينها، بسبب المنافسة الداخلية فيما بينها. أكثرها نشاطاً هو جهاز الأمن الوقائى الذى يرأسه «جبريل الرجوب» والذى يضم فى القدس وحدها مئات من النشطاء فى المنطقة، معظمهم خريجون السجون الإسرائيلية، الذين اعتقلوا بتهمة القيام بنشاط عدائى. وبخلاف رجال «رجوب» تعمل فى المدينة بمستويات متغيرة من الكثافة خمسة أجهزة أخرى:

١ - الاستخبارات العامة الفلسطينية برئاسة «توفيق طيراوى»، النشط للغاية فى تجنيد متعاونين من داخل المدينة.

٢ - القوة ١٧ التي قائدها فى الضفة «فيصل أبو شارح»، الذى يدأب على زيارة القدس من حين لآخر.

٣ - الشرطة الفلسطينية الزرقاء، الخاضعة لـ «غازى الجبالى» المقيم فى غزة، ويمثله فى منطقة القدس «محمد امين جعبرى» الذى يعمل من «رام الله» ومن «أبو ديس».

٤ - الاستخبارات العسكرية برئاسة «موسى عرفات» المختص بمهام ذات صبغة عسكرية.

٥ - «أمن القطاع»، وهو جهاز نشط آخر، خاضع لحاكم لواء القدس، «جمال عثمان ناصر». ويتركز نشاط أفراد هذا الجهاز فى عقد جلسات الصلح وفى فرض احكام التوفيق والتحكيم الفلسطينية.

بدأت أجهزة الأمن التابعة للسلطة الفلسطينية فى العمل فى القدس منذ سبع سنوات بموافقة «الشاباك» (جهاز الأمن العام) الإسرائيلى.

فى البداية، كان النشاط واهياً، وسرياً، وتقريباً على استحياء. لكن نشاط الاجهزة تطور بالتدريج حتى بلغ آمادا بعيدة لدرجة ان أحد كبار المسئولين فى «الشاباك» وصفه فى الآونة الأخيرة بأنه «أخطبوط»، وأضاف: «لقد انقلب السحر على الساحر».

وعلى الرغم من احتجاجات من قبل شرطة إسرائيل، وحتى من دخل «الشاباك» ذاته، فقد اختار السلك السياسى على امتداد اجياله (رابين، بيريز، نتنياهو، واليوم «باراك» بالتنسيق مع رئيس «الشاباك»)، مواصلة غض الطرف. كان لغض الطرف هذا ثمن. فمن ناحية ربحت إسرائيل، على الأرجح، تعاوناً استخباريا مع الفلسطينيين- ظل بحكم طبيعته سريا، ولذا يصعب الحكم عليه. ومن ناحية اخرى خسرت جزءً من السيادة والسيطرة فى المنطقة التى أعلنت عنها بأنها عاصمتها.

اليوم كما سبق أن ذكرنا يريد الفلسطينيون «الجهر» بنشاطهم الأمنى فى المدينة. وإسرائيل مازالت متحفظة، لكن خلف الكواليس تدرس بعض الاوعية التى بناها لأجل هذا الغرض طاقماً «روت لبيدوت»، و«أريبه عميت».

الوعاء الأول الذى يدور الحديث عنه هو «الحراسة الطائفية»، التى، حسب تقرير «ليبدوت»، «ستعمل من داخل نقاط شرطة صغيرة فى أحياء البلدة العتيقة المختلفة. هذه الحراسة ستتركز فى العلاقة مع المواطنين، وفى معالجة مشاكلهم، وفى محاربة الجريمة والدمار الاجتماعى. الحراس الطائفيون ينبغى أن يكون معظمهم من أصل عرقى - دينى لسكان الحى الذين سيتواجدون به، وعن طريق عملهم ستلتصق الشرطة «العادية» بسكان الحى، وبثقافتهم وبحياتهم اليومية».

الوعاء الثانى الذى يشار اليه فى تقرير «لبيدوت» هو شرطة سياحية تعمل فى البلدة العتيقة والتى «ستنتشر فى نقاط شرطة بالأحياء، بشكل عام فى تلك النقاط التى استخدمتها «الحراسة الطائفية». وستجند شرطة اسرائيل من اجل الشرطة السياحية شرطيين من أصل عرقى - دينى لسكان المنطقة المقامة بها نقطة الشرطة التى سيخدمون بها». كما اقترح فى التقرير ايضا - تقرير «لبيدوت - أن تتمكن شرطة السياحة فى التسويات المستقبلية بالقدس من ان تتطور وحدة تأمين للأماكن المقدسة المشتركة لاسرائيل، ولفلسطين، ولهيئات عربية وإسلامية ودولية مختلفة».

تأمين «جبل الهيكل» (الحرم القدسى)، هكذا يُقترح، سيعتمد على مركز الشرطة الكائن فى مبنى «المحكمة» الملاصق لسور «جبل الهيكل» (الحرم القدسى) وسينفذ من خلال دائرتين: الأولى، الدائرة الداخلية - التى بداخل اسوار «جبل الهيكل» - ستكون تحت مسئولية إسرائيل فى المقام الاول، وستكون بها نقطة شرطة خاصة وسيعمل فى إطارها ايضا حراس من قبل «الوقف».

وبعد التوقيع على تسويات سياسية - مع السلطة (الفلسطينية) سيعمل فى دائرة التأمين الداخلى شرطيون فلسطينيون تحت سيادة شرطة إسرائيل. وفى التسويات المستقبلية فيما يتعلق بالمواقع الدينية فى البلدة العتيقة

سيكون من الممكن استخدام شرطيين من عدة هويات قومية ودينية مختلفة تحت اشراف شرطة إسرائيل.

دائرة التأمين الثانية، الخارجية - التي تشتمل على سور بوابات «جبل الهيكل» - ستخضع لتأمين اسرائيل - فلسطيني مشترك، وخارج اسوار «جبل الهيكل» سيكون التأمين منوطاً بشرطة اسرائيل فقط.

والأمر المثير والجديد هو حقيقة أن ورقة «لبيدوت» وأعضاء طاقم معهد القدس تُتداول الآن بين المتفاوضين من الجانب الإسرائيلي حول القدس والبلدة العتيقة. فلم يحدث قط من ذى قبل أن اسرائيل وافقت على بحث نقل أو ترسيخ صلاحيات أمنية للفلسطينيين في البلدة العتيقة.

أيضا الورقة التي أعدها «عميت»، والتي تتضمن نماذج اكثر تساهلاً، فإنها تُدرس الآن من قبل صانعي السياسة.

كتب «عميت» وثيقة سماها «البلدة العتيقة - بركان دولة إسرائيل»، وهي ستظهر كملحق لتقرير «روت لبيدوت».

يقترح النموذج الرئيسي في عمل «عميت» اقتسام سلسلة من المجالات، هي اليوم تحت مسئولية شرطة إسرائيل وحدها، مع الشرطة الفلسطينية.

ويتعلق الأمر بنموذج متدرج تستقل فيه أجهزة الأمن في نهاية الأمر وتعمل بشكل مستقل.

لتقطعوا العلاقات مع «شاس»

هآرتس ٩/٨/٢٠٠٠
بقلم: عقيفاه إلدار

أية ضجة كانت ستثور هنا لو أن الزعيم الروحي للحزب الثالث من حيث الحجم في دولة غربية متنورة، النمسا على سبيل المثال، كان قد قال عن اليهود إنهم «أفاعٍ»، أو «كلهم أشرار ملاعين»، أو «الرب ندم على أنه خلقهم»؟

لقد أعادت إسرائيل سفيرها من فيينا بسبب كلمات أكثر اعتدالاً تفوه بها «يورج هايدر» ضد بعض اليهود.

من الواضح أنه عندما توجه عبارات عنصرية ضد «اسماعيليين» (العرب نسل إسماعيل عليه السلام - المترجم) فإنها تتحول بصعوبة إلى عنوان ثانوى.

ولدينا، عندما يمسك زعيم عنصري برمانة الميزان (١)، فإنه يحق له إطلاق العنان للسانه السليط بذات الأسلوب الذى جعل حزب «كاهانا» حزبا غير مشروع.

أما الرئيس «موشيه كتساف»، الذى تعهد منذ أسبوع فقط بأن يكون رئيساً لكل مواطنى إسرائيل، يهوداً وعرب على السواء، فقد اكتفى بلعثمة كلمات مواساة للناجين من «الهولوكوست» (٢). وهل السبب الغلف (غير المختونين، أى غير اليهود) يستحق الأمر أن نتورط مع مُنصب رؤساء الحكومة؟

إن رئيس الحكومة يحافظ هو الآخر على ضبط النفس. وبدلا من أن يعلن عن قطع العلاقات مع «شاس»، على الأقل إلى أن يتبرأ من أقوال السوء والتحريض لزعيمه، فإنه تكفى إشارة بسيطة من جانبه (حزب شاس) حتى يسارع «باراك» إلى إعادة هذا الحزب الباعث على الفرقة إلى الحكومة.

لقد هاج التيار الرئيسي في السياسة الإسرائيلية هو الآخر، وعن حق، من المساس بذكرى الموتى اليهود. فقد نشرت رابطة «دستور لدولة إسرائيل» بيانا ضخما بالأمس في «هآرتس» تحت عنوان : «عوفديا يوسف»، لقد صرت ممقوتا!.» وقد كتب في البيان أن الحاخام مس ذكرى ضحايا «الكارثة» ورئيس الوزراء. ويذكّر البيان بأن «عوفديا» سبق له أن تطاول على المحكمة العليا وحرض ضد وزراء في إسرائيل . لكن لا كلمة واحدة عن المساس بكرامة ومشاعر الجيران العرب. إثنى عشر خطابا إلى هيئة التحرير بالصحيفة نشرت أمس في «هآرتس» تستنكر تفسير الحاخام «للكارثة». لكن لم تكن هناك إشارة إلى المعادلة العنصرية اسماعيليون = أفاعٍ.

وصف «طومى لبيد» (٣) الحاخام «عوفديا» بأنه «أخرق ومخرف» لانه قال الشتائم لرسل المولى تبارك اسمه. لكنه غير محق.

فالحاخام الخرف هو ذاك الذى يسفّه منذ سنوات عديدة «معسكر السلام» الإسرائيلي. منذ أكثر من سبع سنوات أبلغ الحاخام مريديه بأنه «لا حيوان أكثر سوءً من العرب». وأضاف أن «كل العالم يكره إسرائيل». وكشأن كل تاجر، فإنه يعرض بضاعته على من يدفع أغلى سعر. لهذا يبيع حلا وسطا جغرافيا، ولذلك كراهية. ذات يوم يتحدث مع «حاييم رامون» (أحد أقطاب حزب العمل) عن «الحفاظ على الروح» ويعد بأن يصوّت رجاله لصالح «شيمون بيريز» وفى اليوم التالي يحكى لأتباعه أن «باراك» يريد بحماقته ان «يصنع سلاماً مع أفعى».

فى تبريره التراجع من جانب واحد من قبله عن التعهد «شعب واحد - تجنيد واحد» (٤)، قال «باراك» إنه ادرك انه ينبغى الاهتمام أولا بوحدة الشعب قبل التعامل مع التجنيد الموحد.

من الأفضل لـ «باراك» أن يتعامل بجدية مع انتقاد «عوفديا» له «هذا البنى آدم لا عقل له؟ إنه يركض خلفهم بجنون، فقط ليصنع سلاما. أهذا سلام؟. «إن هذه العبارة تلائم بشكل مدهش نظرة اليسار العلماني تجاه الحاخام «عوفديا».

«شعب واحد» طبقا لـ «شاس» من المحتمل فقط بشروطه، بمعنى إخضاع سلطة القانون والقضاء، والإدارة والخزانة

العامة لمعاييره واحتياجاته. ومن بشكل عام يحتاج سلاما، حيث آخرون مستعدون للتعامل بدلا منك مع ثعابين؟

فقط التسامح إزاء العبارات العنصرية للحاخام أكثر خطرا من الحماقة السياسية التي تميز نظرة «معسكر السلام» لحزبه.

في أفضل الاحوال، إذا أمر الحاخام رجاله بتأييد تسليم مناطق «للحيوانات»، فإن الثمن الذي سيجنيه حزب «ساش» في المقابل - أموالاً وتشريعات - سيجعل باقي مؤيدي باراك وسط مهاجري الاتحاد السوفيتي السابق يولون الأدبار.

إن التقارب مع «شاس» يبعد عن «باراك» في وقت واحد القطاع العلماني والعربي الذي أتي به إلى الحكم. والطريق إلى مصوتي الحاخام «عوفديا» تبدأ من أسفل، من الجمهور العريض الذي يبحث لديه عن السلوى من الفقر والإهمال.

وسيكون اللهث مجددا وراء الحاخام «عوفديا» خاسراً أضعافا مضاعفة - من الناحية الأخلاقية والسياسية على السواء.

ويجب أن يقترن قرار إعادة «شاس» إلى الحكومة بأمر إعادة سفير إسرائيل الى النمسا.

الهوامش:

(١) المشار اليه هنا هو الحاخام «عوفديا يوسف»، الزعيم الروحي لحزب شاس الديني المتطرف، الذي يتمتع بسبعة عشر مقعداً في الكنيست، وثالث أكبر الأحزاب حجماً في إسرائيل.

(٢) في إحدى مواعظ يوم السبت لم يكتف الحاخام بسب العرب والفلسطينيين بل اعتبر ما حدث لليهود على يد «النازي» عقابا لهم على خطايا اقترفها يهود سابقون حسب شريعة «تناسخ الأرواح» اليهودية - المترجم.

(٣) زعيم حزب «شنوي» اليساري المعارض (٦ مقاعد) المؤيد للسلام مع العرب بشكل واضح.

(٤) الإشارة هنا إلى قانون سنَّة الكنيست مؤخراً بشأن إعفاء «الحريديم» من الخدمة العسكرية (المترجم).

الوعد المنسى

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٨/١٤
بقلم: موشيه جاك

لقد دارت المفاوضات حول بيت المقدس من وراء ظهر الاردن. وهذا ما لن ينساه الملك عبدالله في لقائه مع باراك.

هل سيوافق الملك عبدالله على التنازل عن البند التاسع في معاهدة السلام الاردنية الإسرائيلية عندما سيلتقي بعد غد مع ايهود باراك؟ ونحن نعلم أن أبيه الملك حسين قد شرط موافقته على التوقيع على معاهدة سلام بالتزام صريح بانه في المفاوضات حول التسوية الدائمة تمنح إسرائيل أولوية للدور التاريخي للأردن في الأماكن المقدسة الإسلامية في القدس. وكانت إسرائيل قد طرحت في قمة كامب ديفيد افكاراً بشأن الوصاية الفلسطينية على بيت المقدس ونسيت التزامها ووعدها للأردن.

ويمكن للحكومة - على الرغم من انه ليس من حقها ان تفعل ذلك - ان تتجاهل وعودها امام الكنيست بشأن القدس الموحدة تحت السيادة الاسرائيلية المطلقة. ولكن ليس من حقها ان تلغي من جانب واحد تطبيق احد البنود في معاهدة دولية. وكانت الحكومة الاردنية قد احتجت اثناء مشكلة النفق على بيان حكومة اسرائيل الذي قالت فيه انها ابلغت مؤسسات الاوقاف في القدس مسبقا ولأنها لم تشرك الاردن في هذا الأمر منذ البداية وفقا لاتفاقية السلام.

وليس من المؤكد ان الملك عبد الله سيجعل تجاهل معاهدة السلام قضية للخلاف، ولكن باراك يخدع نفسه عندما يعتقد انه سينجح في اقناع الملك عبدالله بأن تنازلات اسرائيل في كامب ديفيد تشكل اساسا للاتفاق وسيجد الملك الاردني صعوبة في استيعاب حقيقة أن المفاوضات حول بيت المقدس قد جرت من وراء ظهر الاردن بما يتناقض مع معاهدة السلام.

وتجدرالاشارة الى أن التزام إسرائيل أمام الملك حسين بشأن الدور التاريخي للأردن في الأماكن المقدسة قد صدر بعد جدل بين اسحاق رابين وشيمون بيريز، حيث تردد بيريز في اعطاء هذا الوعد للأردن ولكن اسحاق رابين رفض تحفظ بيريز ووعد حسين بالصيغة التي تحترم اسرائيل بمقتضاها

الدور الخاص للأردن في الأماكن المقدسة. وفي المقابل وافق حسين على ان تمنحه اسرائيل اولوية في التسوية الدائمة، أي أن تكون هي صاحبة القرار في التسوية الدائمة. وقد تناقضت موافقة الملك حسين مع رأي الرئيس المصري حسني مبارك الذي أعلن هذا الاسبوع قائلا، «ليس من حق أي عربي أن يفرط في القدس». ولم يكن بيريز صادقا في جدلة مع رابين ولكنه كان صادقا في جدله مع باراك، حيث ان الاعتراف بالدور التاريخي للأردن في الأماكن الاسلامية المقدسة لا يمس سيادة اسرائيل في القدس الموحدة. ولكن هذا يختلف عن استعداد اسرائيل لأن تتقاسم السيادة على القدس مع السلطة الفلسطينية، حيث ان هذا الاستعداد يتعارض مع قرارات الكنيست ومن شأنه ان يثير الجهات الدولية التي لم تقبل ولم توافق على سيادة اسرائيل على القدس.

وتجدر الاشارة أيضاً إلى أن القدس شهدت تطوراً

كبيراً منذ ان تم توحيدها. وهي في حاجة الآن الى جيل جديد من الازدهار والنمو من اجل الربط بين احيائها الكثيرة وجعل المناطق الجبلية المحيطة بها مأهولة بالسكان، وإدخال القدس في غرفة العمليات الدولية في خضم عملية البناء الواسعة النطاق، سيدمر نسيجها. ولن يسارع الاخصائيون امثال رأوبين مرحاف وتوم فريدمان الى طاولة العمليات وأيضا الطبيبة المحنكة، وأقصد الكنيسة الكاثوليكية، حيث انها تحاول شق طرق ملتفة الى القدس التي تعتبر قلب الأمة وذلك في صورة وجود وصاية دولية على القدس. ويقوم الرئيس كلينتون بدور طبيب التخدير، إن وعد كلينتون بشأن نقل السفارة الامريكية إلى القدس الغربية اسعد الجماهير في اسرائيل ولكن لا ننسى ان هذه مقدمة لاقامة سفارة امريكية في العاصمة الفلسطينية أي في القدس الشرقية وذلك على غرار النموذج الحالي حيث توجد قنصليتين امريكيتين في القدس.

وليس هناك داعي للاستمرار في البحث عن حلول وسط حول القدس مع عرفات، حيث انه بعد ان عرضنا تنازلات وأثرنا شهية بعض الجهات اصبح من الصعب اخراج مسألة القدس من نطاق المفاوضات مع الفلسطينيين. ولكن لن يكون امامنا خيار إلا تخليص القدس وإخراجها من غرفة العمليات.

واى مقترحات اسرائيلية لتقطيع القدس لن تنجح. حيث ان عرفات لا يكتفي بشوعفاط او بوادى جوز، لأنه يطالب بالقدس التي تقع بين الأسوار بالكامل.

الله للجميع

جريدة معاريف
١٦/٨/٢٠٠٠
بقلم: موشيه عميراف

هناك مشكلتان تختلفان في جوهرهما بشأن القدس .. الاولى سياسة قومية - أى النظام السياسى الحاكم في المدينة في الوقت الذى يدور فيه الصراع بين الفلسطينيين والإسرائيليين. وأما المشكلة الثانية. فهى مشكلة دينية ودولية تدور حول الاماكن المقدسة وخاصة بيت المقدس.

وبينما يدور الصراع حول المدينة، بين الطرفين اللذين ذكرناهما سلفاً وحول مساحة تقدر بحوالى ١٥٠ كيلو متراً، فإن الصراع حول الأماكن المقدسة يدور بين ملايين اليهود ومليارات المسلمين والمسيحيين - وحول منطقة لا تزيد مساحتها عن نصف كيلو متر.

وبينما يجب حل المشكلة الاولى عن طريق حل وسط سياسى عن طريق تغيير حدود المدينة وتغيير نطاقها من جديد، فإن المشكلة الثانية يجب أن يتم التوصل إلى حل دينى لها من شأنه ان يغير طبيعة المدينة القومية والسياسية. ويجب ان نذكر ان هناك سيادة اسرائيلية على ساحة بيت المقدس منذ عام ١٩٦٧ وهى سيادة جزئية فقط. ففى السابع من يونيو ١٩٦٧ اصدر وزير الدفاع موشيه ديان اوامره بإنزال علم إسرائيل من هناك بعد ان رفعه رجال المظلات. ومنذ ذلك الحين لم تعد هناك آى مظاهر للسيادة الإسرائيلية على هذا المكان ونقلت إسرائيل صلاحيات إدارة بيت المقدس إلى الاوقاف الاسلامية وتنازلت عن ممارسة وتطبيق قوانين الدولة مثل ملف التخطيط والبناء في هذا المكان.

ومن المعروف أن مناقشة مسألة السيادة الإسرائيلية أو الفلسطينية ستؤدى بالضرورة إلى طريق مسدود. ومن ثم فإن مطالب ياسر عرفات وإصرار إسرائيل وحتى مقترحات الوساطة الامريكية بشأن السيادة المشتركة لن تساعد على التوصل إلى حل للمشكلة.

ومطلب ياسر عرفات الخاص بالسيادة على الاماكن المقدسة يعتبر بمثابة تعبير عن رغبته في استغلال أى مكان اسلامى مقدس من اجل دعم مكانته الدولية. وعلى غرار الملك حسين وعلى غرار الحكام المسلمين الذين طالبوا في الماضى بالحفاظ على الاماكن المقدسة كما هو في وضعها الحالى فإنه ليس هناك سبب لاعطاء رئيس السلطة الفلسطينية هذه المكانة.

إن طلب ياسر عرفات بأن تكون له السيادة على الأحياء العربية التي يعيش فيها ٢٠٠٠٠٠ فلسطيني هو مطلب عادل، ومن ثم ليس من الواضح لماذا يصر باراك على السيادة الكاملة على بيت المقدس. فهل يخطط لأن يبنى هناك الهيكل الثالث؟ وهل هناك من يتصور اننا نستطيع ان نوسع نطاق السيادة المحدودة التي في ايدينا وأن نغير الوضع الحالى في بيت المقدس؟

وأتذكر اننى عرضت قبل عام في مؤتمر للزعماء العرب والمسلمين في الرباط بالمغرب نموذجاً للحل بحيث تكون السيادة على الاماكن المقدسة لله وحده وبدون ان نذكر او نحدد ما اذا كان رب المسلمين أو اليهود، وأن تبقى الادارة الفعلية كما هى الآن في ايدى المسلمين أو ممثليهم أو الجامعة العربية أو منظمة المؤتمرالاسلامى وما شابه ذلك. وأن تبقى مسئولية الأمن في أيدى إسرائيل. وأن يبقى حائط المبكى في ايدى ممثلى الحاخامية وتبقى كنيسة المهد في ايدى ممثلى الفاتيكان. وتعتبر المنطقة بالكامل منطقة دولية تطبق فيها اجراءات وقوانين خاصة.

وقد أعرب ممثلو المغرب ومصر والسعودية الذين شاركوا في المؤتمر عن اعجابهم بهذا النموذج ولكن الفلسطينيين لم

يرضوا عنه.

وأما الاسرائيليون غير المتدينين فإنهم يرون أن مثل هذا الحل يستطيع ان يؤدى الى مكسب سياسى كبير، حيث لن يؤدى فقط إلى مصالحة مع الفلسطينيين ولكن إلى انهاء صراع طويل مع العالم الاسلامي والكنيسة المسيحية.

ومقدسى مثلى يرى ان مثل هذا الحل سوف يؤدى الى الفصل المطلوب في المدينة بين ما هو مقدس وما هو علماني وبين مدينة الرموز والخوف والأمل المسيحى وبين المدينة التى احلم بها منذ ان أصبحت كرجل مظلات من اجل تحريرها فى عام ١٩٦٧ .. مدينة السلام.

(*) الدكتور موشيه عميراف عضو ادارة بلدية القدس ومستشار الوفد الاسرائيلي في قضية القدس.

«عزيزى بيل» ضد «صديقى حسنى»

صحيفة «يديعوت أحرونوت» (الملحق الاسبوعى) ٢٠٠٠/٨/١١
بقلم: سميدار برى

تدفق تيار من المياه العكرة هذا الأسبوع بين واشنطن والقاهرة، ومستوى العلاقات بين الدولتين - الذى أرتفع لأعلى درجة فى السنوات الأخيرة - مهدد بالإنهيار. وقد عثر الأمريكيون على الحجة لكي يلمحوا إلى أن الكونجرس قد يقوم بعمل سلبى ضد المعونة الاقتصادية لمصر، كما عادت الصحف المصرية إلى تناول موضوع مونيكا لونيسكى. وكتبت إحدى صحف المعارضة القاهرية تقول: «لقد عاد بيل كلينتون إلى خلع ملابسه الداخلية أمام اليهود».

ويمكننا التعرف على خلفية هذا الخلاف من المقال الذى كتبه الصحفى الأمريكي المعروف توماس فريدمان من «نيويورك تايمز». فقد كتب فريدمان فى صحيفته مقالاً على شكل رسالة موجهة من كلينتون إلى «صديقى حسنى». ويكشف مضمون الرسالة وما ورد فيها من تصفية للحساب مع مبارك، عن خيبة أمل كلينتون فى الرئيس المصرى، الذى لم يكتف بعدم تقديم المساعدة للخروج من الطريق المسدود فى كامب ديفيد، بل تسبب أيضاً فى تشدد المواقف العربية.

وقبل يومين من لقائه مع كلينتون فى ملعب الجولف بالبيت الابيض، كتب فريدمان وكأنه يتحدث بلسان كلينتون:

«صديقى حسنى، يجب أن أبلغك بمدى خيبة الأمل التى شعرت بها أنا ومستشارى من تصرفك خلال أيام مؤتمر كامب ديفيد. يجب أن تعلم يا صديقى انك تتزحلق فوق جليد رقيق للغاية. لقد أصبح عدد من لديهم الآن كلمة طيبة عنك أوعن مصر فى البيت الأبيض أو فى الكونجرس يعد على أصابع اليد الواحدة، وربما أقل من ذلك. يسألنى الكثيرون ما الذى تحصل عليه مقابل معونة سنوية تبلغ ١.٣ مليار دولار منذ سنة ١٩٧٨؟».

كما يحاسب فريدمان مبارك على الكلام المسموم الذى ينشر فى الصحف المصرية ضد إسرائيل، وعلى إصرار مبارك على عدم زيارة إسرائيل على مدى سنوات حكمه التى تبلغ ١٩ سنة، باستثناء المشاركة فى جنازة اسحق رابين. ويسأل فريدمان: «قل لى، يا حسنى، متى كانت آخر مرة قدمت فيها شيئاً من أجل مسيرة السلام؟ انك تتصرف دائما كما لو كنا - فى الولايات المتحدة - مدينين لك لأنك أقمت سلاماً مع إسرائيل. ولكننا، كما يقولون فى أركانسو، لسنا مدينين لك بأى شئ. لقد انتهت الحرب الباردة من فترة طويلة ولم تعد هناك حاجة لأن «نشتريك» من السوفيت لقد حان الوقت، يا حسنى، لأن نفيق ونفعل شيئاً. يكفينا جميعاً أبو الهول واحد فى مصر».

وينهى فريدمان كلامه بالضرب على الوتر الحساس فى الوقت الحالى بالنسبة للمصريين وبالنسبة للأمريكيين - القبض على الدكتور سعد الدين ابراهيم، المصرى الذى حمل الجنسية الامريكية. ويحذر فريدمان باسم كلينتون، فيقول: «بدأنا نفقد صبرنا عليك يا حسنى، لقد وضعت سعد الدين فى السجن بسبب محاولته تنظيم انتخابات ديمقراطية فى مصر. ولكن ليس هناك ما يدعوك للقلق، بعد أن حصلت على نسبة ٩٤٪ فى الاستفتاء الشعبى لمد فترة رئاستك».

أصيب مستشارو مبارك بالذهول. وفى قصر الرئاسة بالقاهرة، مثلما فى وزارة الخارجية، يجدون صعوبة فى تذكر هجوم عنيف ضد مصر ومبارك كهذا الذى شنه فريدمان. فالمصريون لا يعتقون ان فريدمان كان يعبر عما بداخله وهو يكتب هذا الكلام. فقد جاء فى صحيفة «الحياة» ذات الصلة بالسلطة: «مصر والولايات المتحدة تعودان الى الستينيات، الى عهد الرئيس عبد الناصر، عشية حرب الايام الستة».

وبالتوازى مع ردود الفعل المصرية الغاضبة، حاول مستشارو مبارك تحليل وفهم الشئ الذى أثار كلينتون: هل هو الاقتراح الذى ولد فى القاهرة لعقد قمة عربية من أجل تقييد وتحزيم عرفات فى مسألة القدس، أم قضية الاعتقال الدرامى للدكتور سعد الدين ابراهيم، الذي يضع قضية حقوق الإنسان على رأس اهتماماته.

على أية حال أسرع رؤساء تحرير الصحف الثلاث الأوسع انتشاراً فى القاهرة إلى الرد على الإهانة الموجهة لمبارك. فقد نشروا سلسلة خطابات من «حسنى» إلى «العزيز بيل»، بدأت باسلوب مهذب - «أشكرك على صراحتك يا صديقى بيل، ولكنى مندهش من الاسلوب، وخاصة من مضمون رسالتك الىّ» - ثم تواصلت السلسلة بأسلوب عنيف وأقل أدباً.

وقالت صحف القاهرة إن فريدمان يمثل اللوبى اليهودى،

الذى جند نفس للمعركة الانتخابية بالبيت الأبيض. «لقد تم تجنيد فريدمان لمساعدة كلينتون فى جهوده من أجل التودد للصوت اليهودى لصالح هيلارى، التى يحاول إرضاءها بعد «قضية الفستان الأزرق».

ويبدو أن الامريكيين لم يتوقعوا ردود فعل كهذه. ففى اعقاب ما نشر فى الصحف طلب السفير الامريكي بالقاهرة، دانييل كيرتزر، لقاءاً مع مبارك أو مع وزير الخارجية عمرو موسى»، إلا أن السفير الامريكي تلقى رداً دبلوماسياً - «الاثنان مشغولان جداً» - مما جعله يعقد اجتماعاً مع رئيس الوزراء دكتور عاطف عبيد. وكان مطروحاً على بساط البحث القيام بجهود امريكية لتهدئة النفوس. فمن الواضح أن الامريكيين كانوا يريدون إبداء استيائهم وعدم خلق أزمة جديدة فى الشرق الأوسط.

فى هذا الأسبوع انتهت مرحلة حاسمة فى قضية الدكتور سعد الدين ابراهيم، البالغ من العمر ٦١ سنة، والذى تم القاء القبض عليه منذ ستة اسابيع. وقد صرح محاميه للصحفيين بان النائب العام ينوى اتهام موكله «بالتخابر» مع عناصر اجنبية، والكشف عن معلومات سياسية - اقتصادية - اجتماعية محظورة. وتقول الانباء الصادرة من القاهرة أن هيئات تجسس امريكية هى التى طلبت هذه المعلومات. وركزت مصادر اخرى بالقاهرة اتهاماتها فى القيام بأبحاث ونقل معلومات لمنظمة حلف شمال الاطلنطى (الناتو) فى بروكسل، وإلى الاتحاد الاوربى والى هيئة اقتصادية تابعة لوكالة المخابرات المركزية الامريكية.

ويعتبر الدكتور سعد الدين ابراهيم مواطنا امريكيا لزواجه من الدكتورة باربرا ليثم ابراهيم التى كانت أحدى طالباته فى جامعة «دافو» فى ولاية انديانا. وعقوبة «التخابر» مع دولة اجنبية - مثل حالة المواطن الاسرائيلى عزام عزام - تتراوح بين ١٥ إلى ٢٥ سنة سجناً. ويأمل محامى الدكتور ابراهيم ان تنتهى القضية قبل تقديم لائحة اتهام.

وبحكم قانون الطوارئ فى مصر، ليس من حق المتهم الذى يصدر ضده حكم فى محكمة أمن دولة بالقاهرة، أن يقدم استئنافا او معارضة.

وتمر أربع وعشرون ساعة ويسرع النائب العام الى تصحيح المعلومات فى الصحف: الدكتور سعد الدين ابراهيم ليس متهما بالتجسس لصالح الولايات المتحدة. ولن يتم تقديم لائحة اتهام إلا بعد انتهاء التحقيقات، وبالتالى لا يجب الخروج باستنتاجات متسرعة، وقد رفض النائب العام الرد على مزاعم المحامى التى تقول أن هذه «قضية سياسية».

لا شك ان تصرفات الدكتور ابراهيم - أحد انصار حقوق الانسان فى مصر - والموضوعات التى تناولها فى السنوات الاثنتى عشرة التى أدار فيها مركز «ابن خلدون» فوق هضبة المقطم بالقاهرة، قد مست الأوتار الحساسة لعناصر الأمن المصرية.

فمنذ ست سنوات مثلا، نظم الدكتور ابراهيم ندوة دولية حول موضوع الاقليات فى الشرق الاوسط. وقد اسرعت السلطات الى التلميح بأنها غير راضية عن النبش فى أمور تتعلق بالاقلية القبطية. إلا أن الدكتور ابراهيم لم يستسلم وأصر على عقد الندوة فى قبرص.

وبعد سنة قرر الدكتور ابراهيم التفرغ لدراسة الانتخابات البرلمانية. فقام بدراسة التوزيع المتوقع لاصوات الناخبين. إلا أن هذه المبادرة - التى تمت بتمويل من هيئات اجنبية - كانت كالشوكة فى عين السلطة. وبمساعدة زوجته قام الدكتور ابراهيم بتشغيل مركز «هدى» لمتابعة الاتجاهات السياسية للنساء اللائى لهن حق الانتخاب.

وقد حظيت المؤسسة غير الحكومية التى لا تهدف الى الربح، حظيت بتمويل وبصناديق بحث من هيئات دولية. والادعاء فى مصر يستغل ذلك فى قضية الدكتور سعد الدين ابراهيم. «لماذا تقوم دولة اجنبية ومنظمات دولية، مثل حلف شمال الاطلنطى والاتحاد الاوروبى، بدفع مئات الآلاف من الدولارات؟ هل تفعل ذلك من اجل التقليب فى أحشاء مصر؟» - هكذ تساءل اساتذة لجامعات والمثقفون من التيار المناصر للسلطة فى القاهرة، والذين اغرقوا الصحف المصرية بمقالات يعقبون فيها على قضية الدكتور سعد الدين ابراهيم.

وقد أعربت معظم المقالات عن تأييدها للسلطة وليس لنصير حقوق الانسان الذى تم الزج به وراء القضبان.

بدأ الدكتور سعد الدين ابراهيم حياته الاكاديمية كناصرى، وتحول فيما بعد لتأييد اليسار الليبرالى واضطر لمغادرة مصر فى عهد عبد الناصر. وقد انتقل الى الولايات المتحدة واستقربعد ذلك فى عمان، ثم عاد إلى مصر بصحبة زوجته خلال ولاية الرئيس السادات. وعمل الدكتور سعد الدين محاضراً كبيراً فى قسم الاجتماع بالجامعة الامريكية بالقاهرة، ويقول مقربوه إنه كان مقتنعا بان جواز سفره الامريكى سيكون بمثابة وثيقة تأمين دائمة لنشاطه الصاخب.

وهناك اعتقاد بأن صبر عناصر الأمن قد نفد فى أعقاب انتاج الفيلم التسجيلى «نصر ونصره يذهبان للتصويت».

وقد تم انتاج الفيلم بمبادرة من مركز «ابن خلدون» وكتبه على سالم احد اصدقاء إسرائيل. والفيلم عبارة عن دراما نقدية على مدى سبع دقائق، عن زوجين شابين يقرران «استثمار» الانتخابات و«شراء» أحد اعضاء البرلمان لضمان مستقبلهما.

كان على سالم قد عاد منذ شهر من زيارة لإسرائيل وتم استدعاؤه للتحقيق. وقد أوضح لمحققين أنه كان واثقا من أن الأمر لا يتعدى برنامجاً خدمياً سيذاع فى التليفزيون المصرى. إلا أن مجرد تمويل الاتحاد الأوروبى للفيلم التسجيلى جعل السلطات المصرية تستشيط غضباً. فقد اتهموا الدكتور سعد الدين ابراهيم: بأنه «يحاول تحويل الإنتخابات إلى مهزلة مصورة»، ورد الدكتور سعد الدين «لم أقرأ السيناريو بل الانتاج».

لم يكن الفيلم هو الشئ الوحيد الذى أثار السلطات ضده. فخلال عمليات التفتيش فى مكاتب مركز «ابن خلدون» تم العثور على آلاف البطاقات الانتخابية التى كان من المزمع استخدامها فى لجان انتخابات وهمية بمحافظات مصر

الثانية. وقد قال أحد الذين جرى معهم التحقيق في القضية أن أعضاء المركز قدموا رشوة للمشاركين في الاستفتاء في محاولة لزيادة نسبة التصويت.

ومن المنتظر ان يوجه الادعاء ايضا الى الدكتور سعد الدين ابراهيم تهمة الاضرار بسمعة مصر، إذا ما ثبت ان نتائج الابحاث التي أجريت في المركز من شأنها أن تؤدي إلى تراجع المستثمرين واصحاب رؤوس الاموال من انحاء العالم عن الاستثمار في مصر. وفي الوقت الحالي تتسرب انباء عن فوضى في حسابات المركز، وعن وجود حسابات سرية بالبنوك، تم الكشف عنها خلال التفتيش في مكاتب المركز.

قبل أيام من تفجر القضية، كانت هناك إشارة تحذيرية من الكونجرس الامريكي بشأن وضع الاقباط في مصر. وقد اقترنت هذه الاشارة بالمعونة العسكرية لمصر والبالغة ١،٣ مليار دولار. ولدى المصريين اقتناع بأن الدكتور سعد الدين ابراهيم هو الشخص الذي يحذر الامريكيين مراراً وتكراراً من وضع الاقباط، وهو الذي يرسل مجموعات من الباحثين الى بؤر المواجهة بين الاقباط والسلطات، وهو الذي يسبب المشاكل لاجهزة السلطة.

لا أحد في مصر يعرف كيف ستنتهي قضية الدكتور سعد الدين ابراهيم. وهناك أمل ضعيف في أن تنتهي القضية في الأيام القادمة دون محاكمة. من المعروف أن من حق السلطات ان تحتجز الدكتور ابراهيم رهن الاعتقال حتى ستة شهور، وهي الفترة التي ستنتهي مع الانتهاء من الانتخابات البرلمانية. ولأول مرة في تاريخ مصر تجرى في نوفمبر انتخابات على ثلاث مراحل، حيث ستقوم مجموعة كبيرة من كبار القضاة بالتنقل بين لجان الانتخابات للاشراف على نزاهة العملية الانتخابية.

إلا أن القضية قد تتحول إلى وسيلة يثبت بها الرئيس مبارك للامريكيين انه لا ينوي السماح بالتدخل في شئون مصر الداخلية. وعندئذ سيدفع الدكتور سعد الدين ابراهيم ثمنا غالياً.

لقد تم اقحام إسرائيل ايضا في قضية اعتقال الدكتور سعد الدين ابراهيم. وإذا تم تقديم لائحة اتهام لن تكون بها اشارة إلى اسرائيل، إلا أن وسائل الإعلام المصرية تعمل على إبراز العلاقة الوثيقة بين الدكتور سعد الدين وبين عناصر إسرائيلية. والصحافة المصرية تطلق على سعد الدين ابراهيم «المطبع» وقد زار اسرائيل عدة مرات وأقام علاقات مع معاهد البحث بالجامعات. وقامت المجلات الاسبوعية التي تصدر بالقاهرة بإقحام اسم اثنين من موظفي سفارة إسرائيل بالقاهرة في القضية، وقالت انهما حضرا «كمراقبين» في الندوات وكان يقومان «بعرض الأفلام» و«بجمع معلومات».

وقد أدى اعتقال سعد الدين ابراهيم إلى بث الذعر في الدائرة المحدودة من أصدقاء إسرائيل بالقاهرة. وقد اوضح بعضهم خوفا من هجوم وسائل الإعلام - انهم يفضلون قطع العلاقات. وقالوا ان «الوقت غير مناسب».

بل آن قرار أفراد عائلة الدكتور سعد الدين بتوكيل المحامي فريد الديب للدفاع عنه، آدى على الفور إلى ربط ذلك بقضية سابقة اثارت عاصفة بالقاهرة والقدس: فقد كان فريد الديب هو المحامي الذي دافع عن المواطن الاسرائيلي عزام عزام الذي اتهم «بالتخابر»، وحكم عليه بالسجن لمدة خمس عشرة سنة. عزام عزام نزيل بسجن طرة ولا يبعد كثيراً عن الدكتور سعد الدين ابراهيم وموظفي المركز الذين القى القبض عليهم معه والبالغ عددهم ثلاثة عشر شخصاً.

وقد عقبت إسرائيل على اعتقاله بالصمت. فقد اختار اثنان من كبار اساتذة جامعة تل ابيب واثنان من كبار المعلقين بوسائل الاعلام، اختاروا الاحتجاج الصامت عندما قاطعوا ملتقى عقد في القاهرة كان من المفروض ايضا ان يحضره الدكتور سعد الدين ابراهيم. ولم يتعد الامراكثر من ذلك.

قرأ رئيس الوزراء ايهود باراك خطاب توماس فريدمان الى «صديقي حسني»، وفضل عدم الافصاح عن رأيه فيما ورد به بشأن العلاقات مع إسرائيل. كما فرض الزملاء الكثيرون للدكتور سعد الدين في جامعات تل ابيب، حيفا والقدس، على أنفسهم الصمت بافتراض ان أي نداء للإفراج عنه وأي طلب تظهر به أسماء لأسرائيليين، لن يؤدي إلا إلى

هل بيت المقدس في أيدينا ؟

جريدة معاريف
٢٠٠٠/٨/١١
بقلم : شالوم يروشيلمي

عقد مجلس الحاخامية العليا يوم الاثنين الماضي اجتماعا تاريخيا لبحث موضوع انشاء معبد يهودي في بيت المقدس. كان صاحب المبادرة لهذا الاجتماع هو الحاخام الاكبر لحيفا شئريشوف هكوين. وصهره الحاخام الاكبر السابق شلومو جوريه، والذي سمح عام ١٩٦٧ بصلاة اليهود في بيت المقدس وكان الختام الايجابي لهذا الاجتماع أن اتخاذ قرار باقامة معبد في بيت المقدس، أو على الاقل السماح بالصلاة في احد اركانه، من شأنه أن يحطم الامر الواقع الهش الذي في هذا المكان الحساس جدا في الشرق الأوسط منذ ١٩٦٧.

لذلك، ليس من المدهش أن ينتهي الاجتماع بانشاء «لجنة لممارسة حقنا وسيادتنا في بيت المقدس».

كان من الذين تابعوا عن قرب فعاليات الاجتماع، اعضاء لجنة منع هدم الاثار في بيت المقدس، واغلبهم من علماء الاثار العلمانيين المعروفين، ومن بينهم من ينتمي لليمين واليسار، وأدباء ومفكرين ليست لهم هوية سياسية. كلهم تابعوا الضغوط الحكومية التي مورست على اعضاء مجلس الحاخامية. في الشهور الاخيرة يسيرون على نفس المسار المعروف، حيث يحتج نشطاء اللجنة على هدم الاثار التي تقوم

بها هيئة الاوقاف الإسلامية وبخاصة منذ نوفمبر ١٩٩٩، في إطار انشاء المسجد الجديد في اسطبلات سليمان (كان امير دروري، مدير عام هيئة الاثار الذي استقال في الأسبوع الماضي قد وصف ما يحدث في بيت المقدس بانه جريمة في حق الاثار).

يطلب اعضاء اللجنة وقف العمل ويطالبون بالرقابة الاثارية اللصيقة، حتى يمكن انقاذ ما يمكن انقاذه ولكن الدولةتسحب يدها من معالجة قضايا بيت المقدس وكأنها نيران، بخاصة في الفترة التي تواجه فيها المفاوضات السياسية مع الفلسطينيين وضعا حرجاً ويبرر الوزراء المعنيون عدم التدخل لاسباب امنية وفنية ويتهمون نشطاء اللجنة بدوافع سياسية ولا يغير من الامر شيئا اذا كان من بين الموقعين على عريضة تحذر من «تخريب الاملاك العامة» في بيت المقدس كل من تيدي كوليك وعاموس عوز وعاموس كينان، والأولية احتياط تسيفي زامير واسحاق حوفي واعضاء الكنيست كولت افيتال واوري سابير وموسى راز.

يشعر اعضاء اللجنة بالغليان من محاولة الصاق أغراض سياسية بهم ويتهمون رئيس الوزراء والوزراء ببيع بيت المقدس اثناء مفاوضات كامب ديفيد في إطار تقسيم القدس. وبالطبع ينفي الوزراء ذلك. لقد شارك وزير العدل يوسي بيلين في جميع الاجتماعات الحساسة التي عقدت بمكتب رئيس الوزراء ومحافل اخرى، حول موضوع الحفائر في بيت المقدس. يقول بيلين لمعاريف (في الثلاث سنوات الاخيرة، منذ احداث نفق البراق حدثت اضرار ملحوظة على الصعيد الاثرى. في الفترة الاخيرة يتم الحوار مع هيئة الاوقاف يقوم رجال الاثار بتحري الوضع - لا يوجد دليل على وقوع ضرر فعلى لا في المباني ولا في الاثار. هناك خلفية سياسية لمحاولات اثارة الرأى العام وتكرار الخلافات التي ظهرت في الماضي. كذلك يقول قائد قطاع شرطة القدس - اللواء يائير اسحافي - أنه لا يوجد سبب لاثارة احداث بيت المقدس من جديد (لانه لا توجد اضرار فعلية بالاثار).

* من صاحب السيادة حاليا في بيت المقدس؟

نحن حذرين جدا في تطبيق السيادة لدرجة اننا لم نمارسها ابدا. مع هذا، عندما توجد مشكلة امنية لا نتردد في ممارستها. عندما توجد مشكلة تتعلق بالاثار نفكر في الاضرار. لا يوجد مبرر لمثل هذا التدخل.

* هل لدى كبار علماء الاثار في الدولة رأى آخر؟

هناك ايضا اراء متخصصة عكسية. لقد قام بعض خبراء الاثار اصحاب الاتجاه اليميني بضم بعض اعضاء اليسار اليهم، والذين لم يذهبوا الى هناك ولم يفحصوا شيئا. كل هذا من أجل أن يضعوا العراقيل أمام المفاوضات السياسية. كل هذا العويل يخلق توتر شديد جدا، ويخدم الذين لايريدون اى تسوية. لذلك اقول لرفاقي في اليسار، ايها الحكماء احترسوا في توقيعاتكم».

* مرتين وافقوا ومرة لم يردوا؟

في بداية شهر ديسمبر الماضي نشر نداف شرجاي الباحث في شئون بيت المقدس والقدس وصاحب كتاب (جبل النزاع - الصراع على بيت المقدس) والصحفي بجريدة هآرتس، تفاصيل اولية عن الحفائر التي تقوم بها هيئة الاوقاف، في محاولة لفتح منفذ خروج كبير من اسطبلات سليمان تحت اسم (منفذ خروج للطوارئ) انذاك عادت قصة الاسطبلات لتحتل الاهتمام مرة آخرى. هذه الاسطبلات عبارة عن فراغات مزخرفة تحت الارض بطول ٨٠ مترا وعرض ٦٠ مترا، اسفل مقياس السطح الظاهر لبيت المقدس. وقد أنشئت هذه الاماكن الجميلة في عهد هوردوس، ويحتمل انه عن طريقها انتقل المصلون اليهود الى المعبد. في القرن الثاني عشر قام فرسان دير معبد سليمان بترميم هذا المكان بعدما تسلموه من الملك الصليبي بولدوين. قام الرهبان بتحويل هذه الفراغات الى اسطبلات لخيولهم، ومن هنا جاء هذا الاسم.

منذ احتلال المسلمين لبيت المقدس في القرن ١٢ تقريبا، استخدموا هذه الاسطبلات كمخازن. ومنذ ست او سبع سنوات، أي بعد ١٢٠٠ عاما، بدأ عهد جديد في تاريخ المكان عندما اراد المسلمون القيام باعمال نظافة به ووافق وزير الشرطة انذاك موشي شحال. ومؤخرا جدا طلب المسلمون استخدام الاسطبلات كغطاء للمصلين في أيام المطر. ووافقت الشرطة، وعندئذ بدأت عملية الترميم هناك. بدأ التحول الدينى الإسلامي فور وقوع اضطرابات نفق البراق في سبتمبر ١٩٩٦. فقد اعلنت هيئة الاوقاف انها ستحول المكان الى مسجد كبير. ليكون المسجد الثالث في بيت المقدس، ولم تعلق حكومة اسرائيل، ربما حتى لاتدخل مرةآخرى في مواجهة مع الفلسطينيين لاسباب دينية.

منذ عام، بعد فترة قصيرة من تولى باراك الحكم، أرادت هيئة الاوقاف فتح منفذ طوارئ من الاسطبلات، تمت الموافقة على الطلب في نوفمبر ٩٩، وفي جنح الليل تسللت الى بيت المقدس عشرات الجرافات والشاحنات، على ما يبدو بتمويل من الحركة الاسلامية في إسرائيل المتورطة في بيت المقدس حتى اذنيها. والتهمت المعدات الثقيلة سطح الارض وحفروا حفرة كبيرة وعميقة بعرض ٢٥ مترا وبطول ٦٠ مترا وكشفوا اربع بوابات محاطة بثلاثة اقواس جميلة المنظر وتحول منفذ الطوارئ الى بوابة دخول وخروج. وقد تم رفع ٦٠٠ طن من الاتربة الي اماكن تجميع القمامة القريبة من العزرية ونحال كدورن. وانفجر غضب العلماء بهيئة الاثار، واكدوا ان هذه المخالفات تحوى اثار هامة من عهد الهيكل الاول والثاني، من بينها قطع نقود واوان فخارية وبقايا ادوات عتيقة. كذلك زعموا ان الاوقاف تمحو كافة البصمات اليهودية التي في هذا المكان، وتلقى في القمامة بكل علاقة دينية وتاريخية لليهود بيت المقدس.

* فضيحة يهودية ودينية وتاريخية وثقافية؟

نظرت الاوقاف الاسلامية الى هيئة الاثار على أنها احدى مؤسسات السلطة، ومنذ احداث نفق البراق لم تعد لها أى علاقة تقريبا ببيت المقدس. ونجحت الحكومة من جانبها في منع استمرار العمل، وفرضت على الاوقاف اغلاق البوابتين بالرمال الا ان العمل في المنطقة لم يتوقف للحظة واحدة. منذ

حوالي شهر بدأت اعمال الرصف عند السور الشرقي ببيت المقدس، بين الحفرة الكبيرة، وبين بوابة الرحمة. ومرة آخرى اشتد ازر هيئة الاوقاف فقام خبراء الاثار بمسيرة احتجاج نادرة عند نحال كدرون، حيث قام عمال الاوقاف باخلاء الكثير من المخلفات هناك.

قالت الدكتورة ايلات مزر من الجامعة العبرية، ان اضرارا ضخمة لحقت بهذا المكان واضافت (لقد اعتدى الفلسطينيون على الحي الملكي من عهد هوردوس في مبنى الخريف ومبنى النسهدرين). وفي موضوع الرصف اكدت (اننا لا نرى تغلغلا في الاعماق، ولكن من المؤكد ان المخلفات تحوى قطع اثرية. اننا نطالب بتجميد إي شئ تم تحريكه، ومنح هيئة الاثار مطلق الحرية».

ذكر تداف شرجاي ان المؤسسة العسكريةتخشى أن يكون في نية الحركة الاسلامية بإسرائيل انشاء مسجد آخر ونفى مسئولو الاوقاف ذلك.

هذاالاسبوع قال لي عصام عواد، خبير اثار الاوقاف اننا نمهد هذه المنطقة لنتيح لمئات الآلاف من المصلين الذين سيحضرون الى مساجدنا من عمان ودمشق والسعودية ممارسة الشعائر. الا تقولون ان السلام سيحل - اليس كذلك؟).

يقول شرجاي (إن السيادة الإسرائيلية في بيت المقدس شكلية فقط والحكومة تلعب لعبة الوهم. صحيح أن الحكومة قد سمحت للاوقاف وللحركة الاسلامية بالقيام باعمال حفر في ارضية بيت المقدس واخراج آلالف الاطنان من الاتربة، وتوزيعها على اماكن تجميع القمامة والمخلفات بدون أي رقابة، وهو ما يعتبر فضيحة بكل المقاييس - يهوديا ودينيا وتاريخيا وثقافيا. لقد سلم بنيامين نتنياهو ببناء المسجد في اسطبلات سليمان وهو مسئول عن انهيار الوضع القائم في بيت المقدس، أن استعداد حكومة باراك للسماح للفلسطينيين برفع علمهم فوق هذا المكان، هو مؤشر لابعاد هؤلاء الناس عن تراث المكان، كذلك التعلق بالمبررات الامنية كسبب لعدم تطبيق قوانين للتخطيط والبناء والاثار في بيت المقدس، ضعيف جدا، وهناك اراء صريحة حول ذلك من مسئولين سابقين وحاليين في المؤسسة العسكرية).

على سبيل المثال، يرى وزراء في الحكومة أن الدكتورة مزر تنتمي الى نشطاء اليمين، وهو ما يثير غضبها بشدة وتقول: ليس للسياسة هنا أي علاقة بالموضوع. أنا اصرخ لانهم يقومون باعمال سيئة في بيت المقدس ويعتدون على مقتنيات دولية حضارية يهوديةومسيحية واسلامية». ومن اجل التوازن يقولون هناك خبراء اثار يرفضون هذه الاراء. منذ شهر شارك خبير الاثار مائير بن دوف في اجتماع لدى الوزير بيلين. وفقا لمحضر الاجتماع قال بن دوف ان (العمل الاساسي قد انتهى منذ شهور طويلة والانباء حول عشرات اللوريات الموجودة في المكان ليست صحيحة، والذين يروجون لها انما يسعون للاثارة. يقوم الفلسطينيون حاليا برصف الساحة التي امام المهبط المؤدي الى اسطبلات سليمان وليس في هذا أي إضرار بالاثار).

* التصالح في النهاية:

. رغم جميع الضغوط، لا توجد حاليا أي رغبة لدى رئيس الوزراء باراك للعمل بقوة ضد هيئة الاوقاف، وستصل المسألة إلى المحكمة العليا، والتي ستسير كعادتها على الخط الرفيع الممتد ما بين اعتبار السيادة الدستورية، وما بين الاعتبار السياسي- الامني، يقول بعض الموقعين على العريضة انه قد حدث تحسن ما في موضوع الاشراف، ولكن من الصعب التخلص من الانطباع بأن الوضع الراهن في بيت المقدس قد انهار فعلا. لا توجد حاليا حرية الوصول الى الاماكن التي محل خلاف، وكافة طلبات اعضاء «لجنة منع هدم الاثار» بتعزيز الرقابة، قد رفضت قالوا (بعدما درسنا الموضوع من اساسه، فان المبررات الامنية هي حجة واهية بسبب عجز مؤسسات الدولة).

هناك ثقل معنوى وجماهيرى خاص لتنظيم خبراء الاثار والادباء والمفكرين، على مر السنوات، حظر اغلب الحاخامات الدخول إلى بيت المقدس، لان اليهود يعدوا مدنسين بعدما لامسوا الموتى، وليست لديهم وسيلة التطهر التي كانت مستخدمة في المعبد. كذلك حظر على اليهود ايضا التجول داخل الساحة، لانه غير معروف بالضبط اين يقع المعبد.

كانت هذه المحظورات الدينية المتشددة مصدر ارتياح للدولة. وكان كل من حاول خرق هذه المحظورات يعتبر متطرفا أو مخبولا. ولكن هدم الاثار في بيت المقدس يدفع جماعات جديدة الي هناك، من كل طبقات الجمهور والساحة السياسية، ومن هنا ربماينبع القلق داخل حكومة اسرائيل والقيادة الاسلامية الفلسطينية، حيث يرغبون في الحفاظ على الوضع الراهن بأي ثمن. في مباحثات كامب ديفيد، ومثلما حدث في مجلس الحاخامية الاعلى، طرح من جديد هذا الاسبوع موضوع السماح لليهود بالصلاة في بيت المقدس، وهو الامر الذي من شأنه ان يغير تماما من الوضع القائم (سبق في الماضي ان طرحت افكار لانشاء معبد يهودي في اسطبلات سليمان». رفض الفلسطينيون هذه المطالب تماما . انهم يطالبون بالسيادة التامة في بيت المقدس، ويرفضون كافة المقترحات لتقسيم الصلاحيات في هذا المنطقة، في اطار التسوية الدائمة.

يقول شرجاي (لو أصرت اسرائيل على مطلبها لانشاء مكان لصلاة اليهود داخل ساحة بيت المقدس، فإن كل هذه المفاوضات ستنسف) واضاف (في النهاية سيكون هناك حل، وسيقوم اليهود بالصلاة عند سفح جبل المقدس، عند الجدار الجنوبي، والآلاف سوف يذهبون الى هذه الاماكن).

* ماذا يهمكم في اسطبلات سليمان؟

لا توجد متعة للتجول في ساحة بيت المقدس، وخاصة لليهودي، إلا آذا كان صحفيا. يصل الزائر الى بوابة الدخول، حيث يتم تفتيشه بحرص، وتحذيره بعدم الاقتراب من حدود منطقة اسطبلات سليمان، وعدم العودة من نفس المكان في نهاية الجولة، وانما الخروج من الساحة الى داخل الحي الاسلامي، وعلى جبل المقدس نفسه تكون حركته محدودة في ثلاثة أو اربعة اماكن، ومع مسار محدد، وهو - المسجد

الاقصى وقبة الصخرة والمتحف الاسلامى الذى يعرض المواجهات على جبل المقدس. أى تحرك غير عادى يقابل بنظرات الشك والريبة من حراس الاوقاف. لم تؤدى المفاوضات السياسية وعملية السلام إلى تحسين الاجواء العدائية، بل بالعكس، ذهبت الى عكرمة صبرى مفتى القدس الموجود فى بيت المقدس ولكنه رفض الاجابة على اسئلتى، وبعث الى بمهندس الاوقاف عصام عواد. يرفض عصام بالطبع كافة المقولات التى يطرحها اليهود وخبراء الاثار معا، ضد الاوقاف الاسلامية. لم يكن المعبر موجودا ابدا فى بيت المقدس، وحتى اذا كان موجودا، فإن المسلمين الذين وصلوا بيت المقدس فى القرن السادس الميلادى، وجدوا فقط مساحة من الارض بنوا عليها مسجد قبة الصخرة.

ويتساءل عواد (ما الذى يعني اليهود فى اسطبلات سليمان، لقد شيد هذا المكان فى القرن الثانى عشر، والحفائر لا تمثل أى ضرر ومساسا بأى اثار يهودية). وعواد على غير استعداد لان يسمع كلمة عن صلاة اليهود فى بيت المقدس ويقول (لقد هدم اليهود جميع المنازل التى كانت امام حائط المبكى، وصنعوا ساحة لانفهسم فليصلوا هناك».

قال بن جوريون: يجب تقسيم القدس

هآرتس
١٦/٨/٢٠٠٠
بقلم: اريبه ديان

فى يوم شتوى ممطر، فى ينار ١٩٣٧، حضر بعض اعضاء لجنة فيل لزيارة موشاف نهلل بوادى بزرعنيل. فقد كلفت حكوم لندن هذه اللجنة البريطانية، برئاسة اللورد ويليام فيل، بمهمة اعداد مشروع سياسى لحل مشكلة ارض إسرائيل. وقتها قام اعضاؤها بجولة فى البلاد، والتقوا بزعماء يهود وعرب وبحثوا عدة افكار محتملة. وأراد أحد اعضاء اللجنة استغلال الزيارة لنهلل حتى يعرف رد فعل مضيفه هناك - البروفيسور حاييم فايتسمان - حول فكرة اخذت تتبلور لدى اعضاء اللجنة.

دار الحوار بين رئيس الهستدورت الصهيونى وبين عضو اللجنة البريطانية فى الكوخ الصغير، الذى كان مقرا لسكرتارية الموشاف. تركزت الفكرة التى طرحت على فايتسمان على تقسيم البلاد الى دولة يهودية ودولة عربية، وبقاء القدس تحت الحكم البريطانى. اعتقد اعضاء اللجنة ان القيادة الصهيونية سوف ترحب بفكرة اقامة دولة يهودية فى جزء من البلاد، ولكنهم اعتقدوا انها سوف تعارض بقاء القدس خارج حدودها. الا ان فايتسمان، ولدهشة محاوره البريطانى رد بحماس على جزئيتى المشروع. وشهد أحد حزبيه على انه حرج من الكوخ فى تهلل (ووجه مهللا).

قصة هذا اللقاء وهو الأول فى التاريخ الصهيونى الذى بحث بجدية مستقبل القدس، استطاع رئيس الوزراء باراك ان يقرأها يوم السبت الماضى عندما تنزه على حافة حمام السباحة فى استراحة كيبوتس كفار جلعادى. على كل حال، لقد قرأ فى كتاب (صهيون فى الصهيونية) الذى كان فى ايدى باراك عندما التقطت له الصور هناك الى جوار قرينته. كذلك جاء فى الكتاب ان بن جوريون استقبل بحماس فكرة اقامة دولة يهودية لا تدخل فيها القدس ضمن حدودها. لقد صدر الكتاب الذى الفه الدكتور موطى جولانى - المحاضر حاليا بجامعة حيفا والمسئول السابق عن قسم تاريخ جيش الدفاع، قد صدر عام ١٩٩٢ عن مكتبة الجامعة المذاعة المشتركة بين قيادة كبير ضباط التعليم وإصدارات وزارة الدفاع. ويقوم على سلسلة محاضرات جولانى، والتى سبق ان اذيعت عبر موجات اذاعة الجيش.

*** حرية الصلاة عند حائط المبكى:**

يقوم اساس الكتاب، الذى يصف سياسة القيادة الصهيونية فى قضية القدس ما بين سنوات ١٩٣٧ - ١٩٤٩ على إنه على مر أغلب تلك الفترة سعى بن جوريون، عن علم وبصراحة لتقسيم القدس. كتب الدكتور جولانى فى الكتاب الذى قرأه باراك، فقد نبعت رغبة بن جوريون لتقسيم القدس من رفض القاطع لان تصبح المدينة العتيقة بما فيها الاماكن المقدسة ضمن حدود الدولة اليهودية التي ستعلن بن جوريون الذى حاول مع ذلك ضم المدينة القديمة الى الدول العربية، فضل ان تصبح تحت سيطرة دولية. لقد اراد ان تصبح الاحياء اليهودية بالقدس الغربية ضمن الدولة اليهودية فى عام ١٩٤٧، مع بداية مباحثات التقسيم فى الجمعية العامة، وجد نفسه امام ضرورة الأختيار ما بين تسليم الجزء الشرقى للمدينة للحكم العربي وما بين تسليم المدينة كلها بما فى ذلك الاحياء اليهودية. التى فى غربها. لحكم دوليوقد قرأ باراك فى كتاب جولانى ان بن جوريون اختار الاحتمال الثانى.

واختتم جولانى اسلوب الزعيم الذى يحب باراك ان يمثل نفسه به قائلا (وقد اكد بن جوريون عدة مرات انه لو اصبحت الاماكن المقدسة فى ايدى اليهود، لن تكون هناك فرصة امام الحركة الصهيونية لتكوين القدس وفقا لشخصيتها وروحها. وعلى هذا اراد بن جوريون التخلص من عبء الاماكن المقدسة وأن يظل مع القدس الغربية العبرية، الخالصة من العبء التاريخى والدينى والسياسى الذى يجثم على الجزء الشرقى). وقد وصلت رغبته فى التخلص من عبء السيطرة على القدس الشرقية لدرجة انه تنكر لأى مطلب سيادى يهودى على حائط المبكى أو الحى

اليهودى بالمدينة القديمة. فى موضوع حائط المبكى اكتفى بأن تضمن الهيئة الدولية التى ستدير القدس الشرقية حرية الصلاة هناك. ولم يشعر بن جوريون بأى تعاطف مع الحى اليهودى بما فيه من معابد ومدارس دينية.

لقد مثل هذه الحى ومن فيه فى نظرة الكيان القديم المعادى للصهيونية. وكتب جولان ان بن جوريون فضل ان تتضمن الدولة اليهودية جبل الانبياء حيث توجد الجامعة العبرية. فالجامعة وليست المدارس الدينية والمعابد، هى التى رمزت فى نظره الى الروحانية اليهودية للقدس.

والاجزاء التى قرأها باراك فى الكتاب تتناول وضع القدس فى مشروعى تقسيم البلاد، والتى طرحت فى سنوات ما قبل قيام الدولة، المشروع الذى اصدرته لجنة فيل فى يوليو ١٩٣٧ والمشروع الذي صدقت عليه الأمم المتحدة.

بعد ذلك بعشر سنوات. أكدت لجنة فيل انه يجب ايجاد حل مستقل لمشكلة القدس، يبقى المدينة خارج حدود الدولة العبرية او العربية. فقد كتبت اللجنة (يجب تحديد وحدة منفصلة تمتد من نقطة شمالى القدس حتى نقطة جنوبي بيت لحم) واضاف التقرير يجب ربط هذه الوحدة السياسية المنفصلة بساحل البحر المتوسط عبر ممر يمتد بين طريق القدس يافا فى الشمال وبين الخط الحديدى فى الجنوب، ويضمن داخله مدن الرملة واللد وينتهى عند يافا. وهى المدينة التى كانت ستصبح جيبا عربيا فى اراضى الدولة اليهودية.

وقد قرأ باراك «فى تعليقه الحماسى على مشروع التقسيم تنازل بن جوريون عن القدس حتى قبل ان يطلب منه احد ذلك» فى يناير ١٩٣٧ بعد اللقاء فى نهلل وقبل نصف عام من اصدار لجنة فيل توصياتها، قال لزملاء فى حزب الماباى، انه على استعداد لقبول دولة يهودية حتى بدون القدس. ونقل جولانى عن بن جوريون قوله: «من الواضح أن مدينة القدس وبيت لحم يجب ان تخرجا من الحسبان ويجب ان تكونا مناطق دولية تحت حكم انجليزى سامى وإدارة محلية يهودية - عربية). فى الشهور التالية لذلك غيّر من رأيه وكف عن الكلام عن «دولة يهودية بدون القدس» فقد أدى خفوفه من رد فعل اليمين الى بلورة موقف جديد لاتنازل عن إدخال القدس فى الدولة اليهودية وإنما تأييد تقسيمها: أى ان تصبح الاحياء اليهودية التى فى غرب المدينة جزءاً من الدولة اليهودية وباقى اجزاء المدينة تصبح تحت حكم دولى. وظل متمسكاً بهذا الموف حتى بعدما أصدرت اللجنة الملكية توصياتها، التى جعلت القدس كلها تحت حكم بريطانى. فى تلك الفترة قال بن جوريون عدة مرات أنه يجب تقسيم القدس.

فى خطاب أرسله من لندن فى يونيو ١٩٣٧ والذى يمكن الاطلاع عليه حالياً كوثيقة، كتب ما يلى: «أنا أرى كارثة كبرى فى عدم تقسيم القدس إلى بلديتين منفصلتين، العربية وحدها واليهودية وحدها. لو فعلنا ذلك، لكان وضعنا فى القدس مختلف تماما وربما ايضاً كان مصيرنا السياسى مختلفا من أساسه لو أدركنا وتجرأنا انزاك، قبل التباحث بشأن التقسيم، لتقسيم القدس وانشاء بلدية يهودية ذات حكم ذاتى لسوء حظنا تغلب الاسلوب البلاغى الوطنى، ذلك الاسلوب العقيم الاجوف والغبى، على الابداع الرسمى الخصب، القدس موحدة الآن تحت حكم النشاشيبة والخالدين - أما القدس اليهودية فهى خالصة من الشراكة مع الناهب والقواد الافندى العربى والموظف الانجليزى، منفصلة عن المدينة القديمة التى لا صلاح لها الا بتحويلها الى متحف ومتخلصة من كل الآحياء العربية التى تبتلع كل قوتنا، وتحفز قدرتنا الابداعية البلدية، وتستحوذ على كل اموالنا وجهدنا للبناء والتوسيع والتحسن، وتجعل من القدس حجر اساس للأمة العبرية، من اجل ابهة وجمال عاصمتنا اليهودية المستقلة».

*** فرصة لدولة مستقلة:**

لقد عززت السنوات العشر الصعبة التى فصلت بين كتابة الخطاب المذكور وبين بداية المباحثات فى الأمم المتحدة حول مشروع التقسيم، وكذلك الموقف الرسمى للقيادة الصهيونية فيما يتعلق بضرورة تقسيم القدس عند مثوله امام لجنة التخصيص الخاصة بالأمم المتحدة. التى زارت البلاد فى صيف ١٩٤٧، عاد بن جوريون بالفعل وتكلم لصالح ادخال القدس الغربية ضمن الدولة اليهودية وايجاد (ترتيب خاص) للمدينة القديمة والاماكن المقدسة والاحياء العربية حول الأسوار وجاء فى كتاب جولانى ان (رئيس ادارة الوكالة استنفد كل النظرية الصهيونية التى تقوم على الفصل بين الاماكن المقدسة وبين القدس الغربية. إلا أن هذه المرة فعل ذلك بصورة متطورة اكثر. وطلب بن جوريون فصلا وظيفيا وليس اقليميا فقط. بين الاماكن القدسة بالقدس وبين المدينة العبرية فى الغرب. وقد حاولت هذه النظرية ان تسلب التميز فى قضية القدس وجعلها مشكلة ضمن المشاكل الكثيرة فى ارض اسرائيل أى: يوجد فى البلاد اماكن مقدسة من الخليل وحتى الناصرة . كل هذه الاماكن المقدسة بما فيها القدس بحاجة الى نظام دولى خاص. وهكذا يمكن لاى مصلحة دينية مسيحية أو اسلامية أو يهودية ان تتمتع بحرية العبادة. وباقى الاماكن فى أرض اسرائيل قابلة للتفاوض من اجل التقسيم. فى هذا الاطار ستدخل ايضا المدينة الغربية للقدس، التى لا فارق مبدئى بينها وبين حيفا مثلا).

وقد اثار اقتراح التقسيم، مثلما وضعته لجنة التحقيق، احباط بن جوريون وزملائه فى القيادة الصهيونية لأن اخراج القدس الغربية من حدود الدولة اليهودية من اجل تحويلها مع باقى اجزاء المدينة، الى «قرية دولية». والحدود الواسعة لهذه القرية - مثلما جاءت فى توصيات اللجنة - تذكرنا ببعض الافكار الخاصة بتوسيع حدود القدس والتى تتردد كثيرا فى الشهور الاخيرة - من ابوديس والعزرية فى الشرق وحتى عين كرم ودير ياسين وموتا فى الغرب ومن شوعفات فى الشمال وحتى بيت لحم فى الجنوب. وجاء فى كتاب جولانى ان زعماء الوكالة اليهودية لم يخفوا احباطهم من هذه الفكرة، ولكنهم سرعان ما ادركوا ان عليهم ان

يتقبلوها لقد ادركوا انه لا يجب عليهم اضاعة الفرصة ليفوزوا بدولة مستقلة، حتى لو كان الثمن ان تكون القدس خارج حدودها.

اعلن بن جوريون انه سيناضل كي يعدل توصيات اللجنة فى موضوع القدس، ولكن جولانى يقول «على النقيض من قواعد المفاوضات المعروفة، حيث لا تضع من البداية كل الاوراق على الطاولة، اضاف بلا تردد انه اذا لم يكن هناك خيار فإنه سيقبل توصيات اللجنة حتى بدون تعديل».

بالكتاب الذى اراد باراك عن طريقه ان يتعمق فى الحلول التى طرحت عليه فى الماضى لقضية القدس، ان الوفد الصهيونى بالجمعية العامة واصل المطالبة بإدخال القدس ضمن حدود الدولة اليهودية، ولكنهم جميعا بما فيهم بن جوريون واعضاء الوفد، علموا ان هذا مجرد طلب شكلى».

وكتب جولانى «لقد تنازلت الوكالة اليهودية عن القدس لممثلى الدولة التى ايدت التقسيم، أى اقامة دولة يهودية وسعى الوفد الصهيونى إلى نقل الرسالة بشكل واضح دون ترك المجال امام تكهنات أو تخمينات .. كانت هذه تضحية قومية - روحية خطيرة من أجل ما اعتبر ضروريا - أى ضمان اغلبية فى الجمعية العامة تؤيد الدولة اليهودية حتى لو فى جزء من ارض إسرائيل».

اننا لا نعلم بالطبع، ما الذى تعلمه باراك من قراءة كتاب جولانى وما هو رأيه، بعد قراءة الكتاب فى المواقف التى اتخذها بن جوريون فى موضوع القدس عشية اقامة الدولة. مع هذا يتضح بوضوح من قراءة الكتاب أن فى هذا الموضوع يستطيع باراك ان يخطو صوب عرفات خطوة اخرى وطويلة بدون ان يقترب - بعد - لما كان أول رئيس وزراء لاسرائيل مستعدا للتضحية به حتى يحظى الشعب اليهودى بدولة مستقلة.

الولايات المتحدة تدرس اقتراحا لتسوية مسألة السيادة

هآرتس
١٢٠/٨/٢٠٠٠
بقلم: نداف شرجاى

تدرس الادارة الامريكية اقتراحات لحل «ابداعى» للخلاف على السيادة فى المدينة القديمة بالقدس وبيت المقدس، والتى وضعها اعضاء معهد القدس لابحاث اسرائيل برئاسة البروفيسورة روث لبيدوت. وقد صرح مصدر امريكى بأن مسئولى الادارة طلبوا الحصول على المقترحات، كأساس محتمل لاتفاق دائم فى القدس.

تقترح لبيدوت الخروج عن المفهوم الكلاسيكى للسيادة الكاملة، والتأكيد على أن السيادة فى الاماكن المقدسة وبعض اجزاء المدينة القديمة لن تكون من نصيب أى طرف من الاطراف، انما تكون (لله) أو يتم تعليقها.

*** اهمال القدس الشرقية .. مقال افتتاحى**

شكوك بلدية القدس فى الحكومة، بأن الاموال التى خصصت لتطوير البنية الأساسية فى شرق المدينة لم تصل اليها بسبب النوايا السياسية لايهود باراك بنقل بعض الآحياء لمسئولية السلطة الفلسطينية، مازالت فى حاجة الى دليل. ليس هناك ما يمنع، بل من المعقول جداً، ان مصدر التعطيل هو فشل الادارة بمكتب رئيس الوزراء والتقصير البيروقراطى الروتينى فى الجهاز الحكومى. أياً كان السبب، فان مستوى الخدمات الذى يقدم للقدس الشرقية متدنٍ بشكل مؤسف مقارنة بما يقدم لغرب المدينة، وعمدة المدينة، ايهود اولمرت، ليس من حقه ان ينفض يديه عن طريق توجيه اصبع الاتهام لرئيس الوزراء.منذ توحيد القدس توجد فجوات مخجلة فى تخصيص الاموال، الحكومية والبلدية لتطوير البنية الاساسية فى الاحياء اليهودية، مقارنة بالاحياء العربية. وعن هذه السياسة المقصودة يسأل جميع رؤساء الحكومات وعمد المدينة منذ ١٩٦٧. اذن لا جديد فى البيانات التى تقدمها البلدية، التى تؤكد ذلك،مثلما لا يجب أن تكون هناك مفاجأة فى النتيجة الناشئة عنها. ان التميز بأن القدس مقسمة بالفعل نابع بقدر غير بسيط من قرار الهيئات الرسمية اهمال المناطق السكنية العربية ونوعية حياة المواطنين. عند اقتراب موعد الانتخابات الاخيرة لرئاسة الوزراء اصدر بنيامين نتنياهو قرارا بتخصيص ٣٩٠ مليون شيكل لتطوير البنية الاساسية فى القدس الشرقية. وكانت الظروف التى اتخذ فيها القرار والضجة الاعلامية التى صاحبته لا تدع مجالا للشك. فقد كان جزءاً من الدعاية العامة لرئيس الوزراء السابق، والذى يهدف الى تحسين صورته وكذلك علاقاته مع عمدة المدينة.

أكد القرار ان ٨٥٪ من المبلغ سوف يأتى من ميزانيات الوزارات الحكومية و١٥٪ من ميزانية البلدية، وأن تطبيقه سيتم على مدار ثلاث سنوات. مع انتخاب باراك، اتخذت لجنة مديرى العموم برئاسة يوسى كوتشك قرارا بتخصيص ثلث المبلغ المذكور للبلدية ولم يتخذ قرارا مماثلا هذا العام.

تزعم البلدية الآن ان العقبات فى تحويل كل مخصصات ١٩٩٩، والموافقة على جزء من ميزانية ٢٠٠٠، قد تدل على نية طويلة المدى لدى رئيس الوزراء بعدم توجيه موارد لتطوير الأحياء العربية من خلال العلم بأنها سوف تنتقل مستقبلا الى حدود الدولة الفلسطينية، فى أعقاب اتفاق السلام الذى يبحث حاليا. هذا زعم ذو هدف سياسى مكشوف. لقد جاء كى يصور ايهود باراك كمن تنازل من البداية عن السيطرة الاسرائيلية فى جميع انحاء القدس. ويتماشى هذا الاتهام جيدا مع الحملة السياسية والاعلامية التى يديرها أولمرت فى الشهور الاخيرة كى يصور باراك كمن يقسم القدس. يجب على وزارة المالية ان تحول الأموال التى خصصت لتطوير وتحسين الخدمات فى شرق المدينة ويمكن ان يهتم باراك بذلك والبلدية مدعوة لأن تلعب دورا مسئولا فى هذه الفترة. ومن الأفضل ان يكف أولمرت عن إثارة النفوس فيما يتعلق بتسوية قضية القدس.

الحكومة لم تحول ميزانية لتطوير القدس الشرقية

هآرتس
٢٠٠٠/٨/١٢٠
بقلم: نداف شرجاى

منذ تولى حكومة باراك الحكم، منذ اكثر من عام، تم تجميد اغلب الميزانيات التى خصصت لتطوير البنية الاساسية فى القدس الشرقية. فى عام ١٩٩٩ تم تخصيص مبلغ ٦٠ مليون شيكل لتطوير البنية الاساسية فى القدس الشرقية، ولكن الحكومة حولت ١٨ مليون شيكل فقط، وفى عام ٢٠٠٠ تم تحويل ٩ ملايين على حساب ميزانية ١٩٩٩. لم تقم الحكومة بتحويل أى مبلغ من اجل هذا الهدف على حساب عام ٢٠٠٠ رغم التخطيط لذلك فى الميزانية.

نتيجة لهذا، لم يتم تنفيذ اعمال مخطط لها لبناء منظومات صرف صحى ومياه وطرق وأرصفة وإنارة فى احياء وقرى القدس الشرقية. فى عهد حكومة نتنياهو كان تحويل الأموال منتظما من أجل هذه الاغراض.

يقولون فى بلدية القدس بشكل غير رسمى انه بنظرة الى الوراء يحتمل ألا يكون التجميد قد نبع من دوافع بيروقراطية ومالية، مثلما طرحته حكومة باراك، وإنما من خلال «فكر أولى» على اساس استعداد باراك ، مثلما اتضح فى كامب ديفيد، بنقل احياء من القدس الشرقية للادارة او للسيادة الفلسطينية.

فى مكتب الوزير حاييم رامون المسئول عن شئون القدس يقولون ان تجميد الاموال الخاصة بالأحياء فى شرق القدس بعد عشرات السنين من الاهمال، وبعدما بدأ فى عهد نتنياهو بعض التحسن فى هذا المجال - يعتبر تقصيرا ولكنهم يرفضون بشدة المزاعم بأن هناك فكراً سياساً وراء هذا الجمود مرتبط بالتنازلات المحتملة فى القدس الشرقية. ويقولون ان رامون يبحث مع شوحت هذا الموضوع منذ اكثر من عام، بينما قمة كامب ديفيد لم تعقد الا منذ شهر.

وقد جاء من وزارة المالية انه قد تم تحويل جزء من الاموال وأن لجنة مديرى العموم كانت ستنسق تمويل الاموال من الوزارات الحكومية المختلفة بهذا الموضوع.

البنية الاساسية فى القدس	أحياء يهودية	أحياء عربية
خط صرف صحى	٦٥٠ كم	٧٦ كم
عدد المواطنين لكل كيلو متر خط صرفى صحى	٧٤٣	٢.٨٠٩
طرق	٦٨٠كم	٨٧كم
عدد المواطنين لكل كيلو متر طرق	٧١٠	٢٤٤٨
ارصفة	٧٠٠كم	٧٣كم
عدد المواطنين لكل كيلو متر ارصفة	٦٩٠	٢٩١٦
حدائق عامة	١٠٨٠	٣٠
عدد المواطنين العامة	٤٤٧	٧٣٦٢

بيانات اكتوبر ١٩٩٩

٢ ملف اللاجئين

تخوف في الأردن من أن تضطر إلى توطين اللاجئين

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٧/١٦
بقلم: دانيئيل سوفلمان

عشية عقد القمة في «كامب ديفيد» أعلن رئيس وزراء الأردني، علي أبو الراغب، أن «الأردن استنفدت تماماً طاقتها كمضيفة للاجئين».

وبعد أقل من شهر على تعيين حكومة «أبوالراغب» الجديدة، التي يبلغ عدد وزرائها من أصل فلسطيني قرابة الثلث، يخشى الأردنيون من القمة التي من شأنها أن تحسم مصير اللاجئين في الدولة.

وقد كتب دكتور «فهد الفانك»، وهو صحفي مرموق في جريدة «الرأي» الموالية للمؤسسة الرسمية أن الأردن لابد أن يكون قلقاً «سواء فشلت القمة الثلاثية أو نجحت»، نظراً لأنه ستخرج خاسراً في الحالتين كما يبدو. وحسب زعم دكتور «الفانك»، فإن نجاح القمة سيؤدي إلى توطين اللاجئين في الأردن، أما فشلها فقد يؤدي إلى وقوع أعمال عنف تفضي إلى موجة جديدة من اللاجئين تصل إلى أراضيه.

في الأسبوع الماضي، وتحت عنوان «ثمن التوطين»، كتب «الفانك» أن التعويض الذي تستحقه بلاده بسبب التوطين يصل إلى حوالي ٤٠ مليار دولار.

وقد ثارت مشكلة اللاجئين من جديد الصيف الماضي في أعقاب تغيير السلطة في إسرائيل، والتقدير بأن عملية السلام بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية ستتقدم صوب تسوية دائمة.

وترتبط مشكلة اللاجئين في الأردن بالأمن القومي للمملكة وباستقرارها. ومنذ إقامتها عام ١٩٤٦، استوعبت المملكة الأردنية ثلاث موجات هجرة كبرى من الفلسطينيين: بعد حرب «التحرير» عام ١٩٤٨، وبعد حرب ١٩٦٧، وخلال حرب الخليج.

وحسب معطيات تقدير غير رسمي، فإن حوالي ٦٠٪ من مجموع السكان الأردنيين، البالغ حوالي ٤,٢ مليون مواطن، فلسطينيون. من بينهم، طبقاً لمعطيات وكالة غوث وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، هناك في الأردن ما يربو على مليون ونصف مليون لاجئ فلسطيني، منهم حوالي ٢٧٩ ألفاً يقيمون في مخيمات اللاجئين. وبعد نصف قرن من إقامتها، تشكل الثلاثة عشر مخيماً في شمال ووسط المملكة تذكرة دائمة بأن «الاستضافة» أضحت أمراً واقعاً.

وعلى خلاف ما يحدث في لبنان -التي رفضت منح اللاجئين المواطنة اللبنانية ومازالت تتعامل معهم كمواطنين من الدرجة الثانية - فإن الأردن منح معظم الفلسطينيين المواطنة، حتى لو كانت مؤقتة.

وفي حين يتحدث الزعماء في لبنان بشكل واضح عن اللاجئين في بلدهم بوصفهم «قنبلة زمنية»، فإن الاردنيين معنيون، بشكل عام، بتخفيف نظرة الريبة تجاه الفلسطينيين.

مع ذلك، فإن أحداً في الأردن لم ينس أحداث «أيلول الأسود» عام ١٩٧٠، التي جاءت، ضمن أمور أخرى، في أعقاب محاولة منظمات الرفض الفلسطينية اغتيال الملك «حسين». وقد أعلنت منظمات الرفض آنذاك عن إقامة «حكومة الشعب» في «منطقة محررة» في شمال الدولة. ورداً

على التهديد المباشر لنظامه، أصدر «حسين» أوامره إلى وحدات مدرعة من جيشه بقصف مخيمات اللاجئين في عمان» وباقتحام المدن «إربد» و«السلط»، و«الزرقا». وتكبد السكان الفلسطينيون آلاف الضحايا.

وهناك في الأردن من يطلقون علي هذا القتل الجماعي بالذات اسم «أيلول الأبيض» وهؤلاء محسوبون على سكان المملكة الأصليين الذين يحتلون اليوم، على الرغم من تحولهم بمضى السنين إلى أقلية، المواقع الرئيسية في الدولة. وفي مقابلهم، يعانى السكان الفلسطينيون من تفرقة شديدة.

أجل، بدأ الملك «حسين» عام ١٩٨٩ عملية بطيئة «لدمقرطة المملكة»، وأجرى انتخابات للبرلمان. لكن بعد احدى عشرة سنة من ذلك، فإن تسعة فقط من بين ٨٠ نائباً في البرلمان الأردني من أصل فلسطيني. ذلك،لأن المناطق المأهولة بالفلسطينيين لاتحظى بتمثيل عددى مناسب في البرلمان.

إضافة إلى ذلك،فإن قانون الانتخابات المتبع في الدولة يمس بتمثيل الإسلاميين. الذين تظاهروا عام ١٩٩٧ضد القانون وقاطعوا الانتخابات وفي الشهر الماضي، أكد الملك عبدالله، في خطاب تعيين الحكومة الجديدة، أنه يتوقع «قانون انتخابات عصرياً يمنح الجميع فرصة للتنافس بشكل حر ومشرف».

وبالأمس صادق البرلمان على الحكومة الجديدة بأغلبية ٧٤ مقابل ٦. وخصصت الأيام الماضية لكلمات اعضاء البرلمان. وأكدت صحف الأردن أن نوابا ركزوا بوجه خاص على موضوع «الوحدة الوطنية» وضرورة تعزيزها.

وكتبت صحيفة «الدستور» الأردنية الموالية للفلسطينيين، أن الأردنيين أوضحوا أن مرحلة التسوية الدائمة تلقى بظلالها على الوضع الداخلي في الأردن. وأضحى وجود معسكرين في البرلمان أمراً واضحاً للجميع: يعتقد أعضاء المعسكر الأول أن المساواة في الحقوق والواجبات بين الأردنيين من أصول مختلفة ستؤدى إلى توطينهم توطينا كاملاً والالتفاف على حق العودة (إلى إسرائيل).

ويقول أعضاء المعسكر الثاني، في مقابل ذلك، إن إعطاء الحقوق لا يتناقض مع قدسية حق العودة.

وتساءل النائب «غازى عبيدات»، عن مصير الهوية القومية الأردنية، وما إذا كانت التغيرات الاجتماعية التي تعتزم الحكومة إدخالها ستؤدى الى وضع يستطيع فيه أردني من أصل فلسطيني أن يشغل منصب قائد الجيش أو المخابرات الأردنية.

وطالب عضو البرلمان من أصل فلسطيني، «حماده فراعنة»، رداً على ذلك بفتح صفوف الجيش وأجهزة الأمن والمخابرات أمام السكان الفلسطينيين.

وطالب «فراعنة» بحل مجلس بلدية «عمان»، بزعم أنه لا يمثل معظم دافعي الضرائب، الفلسطينين. وعلي حد قوله، فإنه ينبغى أيضاً حل مجلس الشيوخ الأردني وزيادة عدد الفلسطينيين الأعضاء به.

ورد النائب «خالد طراونة» على ذلك بقوله إن منح حقوق سياسية للاجئين في الأردن هو «مؤامرة» هدفها الإضرار بالأردن. وقال عضو البرلمان «صلاح جبور»: نحن نعارض إعطاء حقوق كاملة للاجئين. هم ليسوا مواطنين متساوين في الحقوق».

ويوم الخميس قال عضو البرلمان «عويضى عبادى» إن «كل تعويض للفلسطينيين على حساب الأردنيين في المملكة قد يؤدى إلى صراع مسلح شئنا أم أبينا». واستنكرت جريدة «جوردان تايمز» الأصوات التى «تنكل» بـ «هويتنا القومية». وعلى ضوء محادثات التسوية الدائمة، اشارت الجريدة، «نتوقع ان يرفع امثال «عبادى» و«فراعنة» أصواتهم الوحيدة.

كل فلسطيني يكاد يكون لاجئاً

■ هآرتس ١٨/٧/٢٠٠٠
بقلم: زئيف شيف

ما هو عدد الفلسطينيين؟ طبقاً لأحد التقديرات، أكثر من ستة ملايين. ينقل مركز «يافيه» للدراسات الاستراتيجية ذلك عن مكتب الدراسات التابع لدائرة تسجيل السكان الفيدرالية الامريكية، التي قدرت منذ نحو خمس سنوات أن عددهم، بما في ذلك عرب إسرائيل، سيصل عام ٢٠٠٠ إلى ٧.٢ مليون نسمة. وثمة شك في أن يكون هناك اليوم من يعرف عددهم الدقيق.

غموض أكبر يلف موضوع عدد اللاجئين. وسيزداد كلما دنت المفاوضات من مسألة التعويضات للاجئين. تقول بعض التقديرات إنهم اكثر من خمسة ملايين. في نهاية حرب الاستقلال حرب ١٩٤٨ حددت وكالة «غوث» وتشغيل اللاجئين التابعة للأمم المتحدة، «أونروا»، عدد اللاجئين بحوالي ٧٢٦ ألفاً وبالغ الفلسطينيون آنذاك وتحدثوا عن مليون لاجئ.

وليس ببعيد ذلك اليوم، الذى سيكون فيه عدد اللاجئين مماثلاً لعدد الفلسطينيين. فطبقاً لمعاييرهم، يستطيع كل فلسطيني تقريباً أن يعتبر لاجئاً بهذا القدر أو نحوه.

لذا لا مناص من أن يتم خلال المفاوضات توصيف من هو «اللاجئ» ومن هو مستأصل من بيته لكنه يعيش في وطنه.

أول المبالغين الكبار هو «سلمان ابوسيتة» الذى نشر بحثاً حول عدد اللاجئين. لقد حدد عدد الفلسطينيين عام١٩٩٨، بأنه ٧.٧٨٨.١٨٦، من بينهم ٤.٩٤٢.١٢١ لاجئ غير مسموح لهم بالعودة إلى ديارهم. وبحكمته

اقترح إعادتهم كلهم لأن ٧٨٪ من مجموع اليهود في إسرائيل يعيشون على ١٥٪ فقط من مساحتها، ولذا يوجد في رأيه مكان للجميع. وهناك باحث فلسطيني آخر، جاد ويحظى بسمعة طيبة، هو الدكتور «سليم تماري»، أستاذ علم الاجتماع بجامعة «بيرزيت» ومدير معهد دراسات القدس، وآراؤه مقبولة لدى الزعامة الفلسطينية.

أجريت معه مقابلة مفصلة نشرت في أبريل في «فلسطين – إسرائيل جورنال». وعلى حد قوله، مسجل اليوم في «الأونروا» ٣.٧ مليون لاجئ. إضافة إلى وجود حوالي ١.٢٥ مليون مستأصل من عام ١٩٦٧.

ولأنه يعترف بأن حوالي نصف المستأصلين مسجلون كلاجئين منذ عام ١٩٤٨ – فإنه يوجد طبقاً لحسابه ٤.٣٢٥ مليون لاجئ مستأصل.

مع ذلك، يوجد حوالي مليون فلسطيني في أقطار اخرى غير مسجلين، على حد قوله، كلاجئين في«الأونروا». وحسب رأيه، فإن عدم التسجيل هذا ليس سوى أمر فني، لأنهم في واقع الأمر لا يحق لهم العودة إلى وطنهم ولذا فهم لاجئون. من هنا، فإن «تماري» أيضاً يتحدث عن حوالي ٥.٣٢٥ مليون لاجئ.

إن وصف اللجوء للفلسطينيين أمر مقصور عليهم. تحدث عن ذلك الأديب «أ. ب. يهوشع» (هآرتس ٢٠٠٠/٣/٣١) عندما أوضح، أن جزءاً كبيراً من اللاجئين يعيش في وطنه، فلسطين، وأن عديداً من هؤلاء الذين يعيشون خارجه كان بوسعهم أن يعودوا إليه حتى عام ١٩٦٧، وليس بالضرورة إلى بيوتهم.

هكذا يمكن أن يكون مسجلاً كلاجئ ذلك الذي يعيش مليونيراً في «ديترويت» أو في الخليج الفارسي، أو ذلك الذي هجر، أو طرد من بيته في «طالبية» ويعيش اليوم في «أبو ديس». في واقع الأمر كان ينبغي وصف هؤلاء الاخيرين، على سبيل المثال، ليس كلاجئين بل مستأصلين من بيوتهم. لذا مطلوب توصيف دقيق يفرق بين المستأصلين من عام ١٩٤٨ وبين اللاجئين.

يزعم «تماري» أن اسرائيل ليس لها حق في أن تطلب من الدول العربية توطين لاجئين، إذا هي لم تسمح للفلسطينيين بممارسة حقهم في العودة. وهو يتعجب من أنها ماتزال تتمسك بفكرة الدولة اليهودية. واللاجئون في لبنان، الذين وضعهم هو الأسوأ حسب قوله، ينبغي أن يعودوا إلى منطقة الجليل»، التي بها أصلا أغلبية عربية. ومعنى الاقتراح هو بدء الصراع من جديد، أو إلغاء وصف إسرائيل بأنها دولة يهودية. ولا يعني هذا، أن إسرائيل تستطيع الاعتقاد بأنه من الممكن تسوية النزاع العسير بدون التعامل مع هذا الموضوع.

وبالنسبة لأولويات الحل فمن الواضح أن علينا أولاً النظر إلى عرب إسرائيل وإلى المستأصلين من بينهم، حتى لو كان الأمر يتعلق بتعويضات ثقيلة. هؤلاء هم فقراء بلدتنا، ولهم الأولوية، خاصة إذا لم نكن راغبين في أن

هكذا نقيم دولة مزدوجة القومية

يديعوت أحرونوت
٢٠٠٠/٧/٣١
بقلم: فيكي شيرو

في خضم المناقشات الصاخبة حول اتفاقية السلام مع الفلسطينيين – تتطرق إلى الجدل العام قضية «حق العودة» للاجئي حرب ١٩٤٨ إلى ديارهم السابقة داخل نطاق دولة إسرائيل أي داخل الخط الاخضر. السيدة الفلسطينية العجوز وفي يدها المفتاح والجد المسن وصورة شجرة الليمون التي تهتز في يده – هي تلك الشخصيات الإنسانية التي بدأت تدخل إلى قلب الجدل.

فمن ناحية نسمع مطلباً متكرراً بشأن الاعتراف الدولي بالقومية الفلسطينية كحق مشروع للشعب الفلسطيني (حتى السبعينات كان الصراع مع الفلسطينيين يتمثل في مشكلة اللاجئين وليس مشكلة تقرير المصير) واخذ هذا المطلب يتقدم من مرحلة تقرير المصير إلى مرحلة الدولة المستقلة. ولكن الآن نجد الفلسطينيين يطرحون مشكلة اللاجئين، ليس كمشكلة الشعب الفلسطيني ولكن كمشكلة اشخاص فرادى ولذلك فإنهم يطالبون بحل المشكلة الإنسانية بواسطة حق العودة لملايين اللاجئين إلى داخل إسرائيل.

إن عودة اللاجئين الفلسطينيين الي حدود دولة إسرائيل قبل عام ١٩٦٧ أمر غير مطلوب وذلك لسبب بسيط وهو أن دولة إسرائيل بنت نفسها كدولة القومية اليهودية ومن المستحيل اعادة الكرة الى الوراء وسحق الواقع الذي نشأ فيها منذ حرب ١٩٤٨. وثمن هذه الحرب لا يدفعه الفلسطينيون فحسب .ونحن نشعر بالدهشة لأن الجدل الدائر الآن يتجاهل حقيقة ان رفض الفلسطينيين ورفض معظم الدول العربية قبول قرار الأمم المتحدة رقم ١٨١ بشأن التقسيم كان له نتائج خطيرة بالنسبة لليهود .. حيث سقط آلاف الشباب واصبحت هناك آلاف الأسر الثكلى. وأعتقد أن فكرة العودة للاجئي ١٩٤٨ تعتبر فكرة بائسة إذا كانت هناك رغبة في انهاء الصراع بالفعل. ومن ثم فإنه ليس لدي أي شك في أنه لو كان زعماء إسرائيل قد اعلنوا انهاء السيطرة على جميع الاراضي التي احتلت في يونيو ١٩٦٧ من أجل أن تصبح هذه الاراضي مناطق الدولة الفلسطينية المستقلة، لتنازل الفلسطينيون بواسطة معاهدة سلام وبصورة مطلقة ونهائية عن المطلب الخاص

بحق العودة إلى داخل الخط الاخضر. ويجب ان نذكر ان الفلسطينيين ليسوا فقط الذين سيتنازلون عن حق العودة الى القرى التى عاشوا فيها قبل ٥٢ عاماً. فمنذ حرب ١٩٦٧ سيطرت اسرائيل على اراضى فلسطينيين بواسطة المستوطنين الذين استوطنوا فى هذه الارض تحت اسم «حق العودة» اليهودية إلى أرض الاجداد الابدية. ولذلك فإذا كنا نرفض التنازل عن حق العودة اليهودية إلى الخليل وإلى عناتوت .. حيث كان آباءنا يعيشون هناك قبل الفى عام، ماهو الاساس الاخلاقى الذى يجعلنا نطلب من الفلسطينيين أن يتنازلوا عن حق العودة إلى يافا والى الشيخ مؤنس حيث عاش فيها آبائهم منذ عشرات السنين؟ وإذا استمر كل طرف فى التلويح بحق العودة، فلن يكون من الممكن تحقيق السلام من خلال التنازلات المتبادلة.

ولكن معسكر اليمين والمستوطنين يطلبون السيطرة على أرض الآباء، وهكذا يسارعون بإصرار بإقامة الدولة المزدوجة القومية. وهم يخدعون انفسهم عندما يظنون ان إسرائيل تستطيع الاستمرار فى ظل الوضع القائم، ولكن الانتفاضة الجديدة وعدة عمليات تخريبية سوف تذكرنا بأن اولئك الذين نسيطر عليهم يعيشون وأن لهم حقوقاً انسانية وقومية مثلنا تماماً.

هراء العودة

جريدة هتسوفيه
٢٠٠٠/٨/١١
بقلم: اليشع إفرات

باستثناء موضوع القدس، تشكل مشكلة حق العودة للاجئين الفلسطينيين إلى أرض إسرائيل حجر عثرة فى المفاوضات الجارية اليوم بين إسرائيل والسلطة الفلسطينية حول التسوية الدائمة، حتى أن ثمة شكاً فى إمكان التوصل إلى حل معقول لها، يكون مقبولاً بالنسبة للطرفين.

وتنبع صعوبة حل هذه المشكلة من حقيقة وجود قرارات واضحة للأمم المتحدة منذ سنوات تطالب بإعادة اللاجئين إلى وطنهم، ومن أن عدد اللاجئين وذرياتهم فى الدول العربية كبير جداً ويبلغ عدة ملايين، ومن أن وضع اللاجئين فى هذه الدول مؤقت وغير مستقر ومن أن دولة إسرائيل أصغر وأفقر من أن تستوعب اللاجئين ومن أن تعوض أيضاً أولئك الذين لا يرغبون فى العودة عن الأملاك التى تركوها هنا، فى حين أن ممتلكات اليهود من لاجئى الدول العربية قد صودرت هى الأخرى ولم يحصلوا على تعويض لقاءها حتى الآن.

ونظراً لأنه قد ترددت من جانب بعض الساسة فى الآونة الأخيرة تلميحات بشأن إمكانية استيعاب تدريجى للاجئين الفلسطينيين بحصص غير كبيرة فى إطار التسوية الدائمة، فمن المناسب التطرق إلى المشكلة، وإلى مغزاها الديموجرافى، وإلى تعقيدها.

من هو اللاجىء؟ عرفت وكالة الأمم المتحدة لشئون اللاجئين، «أونروا»، اللاجىء الفلسطينى بأنه كل إنسان كان مكان سكناه الدائم «أرض إسرائيل» فى الفترة ما بين الأول من يونيو عام ١٩٤٦ وحتى الخامس عشر من شهر مايو عام ١٩٤٨، وفقد بيته ومصدر عيشه نتيجة لحرب ١٩٤٨. فى مؤتمر «أوتاوا» لشئون اللاجئين عام ١٩٩٢ تم توسيع هذا التعريف بمبادرة من الفلسطينيين وممثلى الأردن لينص على أن اللاجئين الفلسطينيين ونسلهم هم أولئك الذين طردوا أو اجبروا علي ترك بيوتهم من المناطق التى سيطرت عليها إسرائيل فى الفترة ما بين نوفمبر ١٩٤٧ ويناير ١٩٤٩. ولا يشمل هذا التعريف الفلسطينيين الذين غادروا قبل ١٩٤٧، لكنه يشمل سكان مخيمات اللاجئين، اولئك الذين اعترفت بهم «أونروا»، وحتى اولئك الذين يقيمون داخل حدود سيادة دولة إسرائيل.

ويشمل توسيع التعريف أيضاً الفلسطينيين الذين تركوا بيوتهم أو طردوا خلال حرب الأيام الستة، وأولئك الذين بقوا بالفعل فى قراهم بالضفة عام ١٩٤٨، لكنهم فقدوا اراضيهم على امتداد الخط الأخضر، واللاجئين من قطاع غزة الذين نقلوا إلى الجانب المصرى من الحدود والذين انشطرت أسرهم، وكذلك البدو الذين اقتلعوا من أراضيهم داخل دولة إسرائيل، وأولئك الذين تركوا الضفة وانتقلوا إلى الأردن.

كم من اللاجئين من أمثال هؤلاء موجودين فى منطقتنا؟ بالنسبة للاجئى حرب الاستقلال (١٩٤٨) من السنوات ١٩٤٨ – ١٩٥٠ هناك تقديرات مختلفة للولايات المتحدة الامريكية، ولبريطانيا، ولإسرائيل، وللفلسطينيين. هذه التقديرات تشير إلى حوالى ٢٠٠ – ٢٨٠ ألف لاجئ انتقلوا إلى قطاع غزة، وبين ٢٠٠ – ٢٣٠ ألف لاجئ انتقلوا إلى الضفة، وحوالى ربع مليون هاجروا إلى الدول العربية. والمجموع الإجمالى للاجئى حرب الاستقلال، طبقا لهذه التقديرات، يتراوح بين ٨٢٠ – ٨٥٠ ألف فرد. وتشير تقديرات «الأونروا» عام ١٩٩٨ بالنسبة لعدد اللاجئين الفلسطينيين اليوم فى مناطق «يهودا والسامرة» و«غزة»، والدول العربية، والدول الأخرى فى العالم، إلى وجود حوالى ٦٠٠ ألف لاجئ فى الضفة، وحوالى ٨٠٠ ألف لاجئ فى غزة، أى أن إجمالى المقيمين فى حدود ارض إسرائيل

حوالي ١.٤ مليون لاجئ.

أما بالنسبة لعدد اللاجئين المقيمين فى الدول المجاورة فإن التقديرات تقول، بأن حوالى ١.٧ مليون موجودون فى الأردن وحوالى ٣٨٠ ألفاً فى لبنان، وحوالى ٤٣١ ألفاً فى سوريا، وحوالى ٤٠ ألف فى مصر، أى أن مجموع اللاجئين الفلسطينيين فى الشرق الأوسط يصل إلى حوالى ٤.٢ مليون فرد. وإذا اضفنا إلى ذلك أيضاً اللاجئين فى السعودية، وفى دول الخليج، وفى العراق، وفى ليبيا، وفى دول عربية أخرى، وكذا فى دول غير عربية، فسيصل عدد اللاجئين الفلسطينيين فى العالم إلى حوالى ٥.١ مليون فرد، تقريبا كعدد اليهود سكان دولة إسرائيل.

من الممكن حقاً التشكيك فى جزء من هذه التقديرات، المبالغ فيها، لكن لا ينبغى تجاهل حجم الكتلة الديموجرافية الرابضة على أبواب إسرائيل.

ما هو وضع هؤلاء اللاجئين فى الدول العربية؟

فى مصر تمنح وثيقة لاجئ لمن أصبحوا لاجئين خلال السنوات ١٩٤٨ - ١٤٩ فى قطاع غزة أو فى مصر، حركتهم خارج مصر وإليها مقيدة، ولا حق تلقائيا لهم فى المغادرة والعودة، لأنهم مطالبون باستخراج تأشيرة خروج ودخول محددة بفترة زمنية معينة. ومنذ حرب الخليج عام ١٩٩٠ تقلصت ايضا اماكن العمل بالنسبة للفلسطينيين، حتى أن وضعهم فى مصر صعباً للغاية.

أيضاً فى العراق يمنح الفلسطينيون وثيقة لاجئ، تكسبهم حقوقاً مدنية مختلفة، باستثناء الحقوق السياسية. وفى سوريا يعتبرون اللاجئين الفلسطينيين مثل مواطنى الدولة فى مجالات العمل، التجارة، والخدمات، لكن يحظر عليهم التصويت فى الانتخابات، أو شراء الاراضى أو الاحتفاظ بأكثر من بيت سكنى واحد.

وفى لبنان رفضت جميع الحكومات استيعاب اللاجئين الفلسطينيين، وتعاملت معهم على أنهم أجانب، باستثناء مجموعة صغيرة نسبياً تقدر بحوالى ٣٠.٠٠٠ شخص من الاثرياء وذوى الثقافة المهنية، ممن انخرطوا فى الجهاز المدنى.

أما الأردن فهو البلد الوحيد فى المنطقة الذى منح الفلسطينيين ونسلهم فى الدولة حقوقاً مدنية كاملة.

على خلفية ضائقة اللاجئين الفلسطينيين حصلوا بمرور السنوات على قرارات إيجابية من جانب الأمم المتحدة، أيدت عودتهم إلى وطنهم.

فقد نص القرار ١٩٤ فى حينه، على أن الفلسطينين الراغبين فى العودة إلى بيوتهم والعيش فى سلام مع جيرانهم، مسموح لهم بالعودة فى الموعد العملى الأكثر قرباً، وسيدفع لهم، ولأولئك الذين لن يعودا أيضاً، من قبل الحكومات والهيئات المسئولة، تعويض لقاء ممتلكاتهم. أما القرار رقم ٢٤٢ فقد دعا عام ١٩٦٧ إلى إيجاد حل عادل لمشكلة اللاجئين، فى حين دعا القرار رقم ٣٣٨ عام١٩٧٣ الأطراف للبدء فورا عقب وقف إطلاق النار فى تنفيذ قرار مجلس الأمن السابق بكل بنوده. كما اتخذت قرارات متكررة فى هذا الصدد فى الثمانينات ايضا.

فى الاتفاق المرحلى بين إسرائيل والفلسطينيين من عام ١٩٩٣ تم النص على أن تناقش فى مفاوضات التسوية الدائمة، ضمن امور أخرى، مسألة اللاجئين ايضاً. أما فى الاتفاق بين إسرائيل والأردن من عام ١٩٩٤ فقد تم النص على أن يسعى الطرفان، انطلاقاً من وعيهما بالمشاكل التى نجمت عن الصراع فى الشرق الأوسط، لحل ذلك فى إطار لجنة مشتركة مع مصر والفلسطينيين.

وفى المفاوضات الجارية اليوم بين إسرائيل والفلسطينيين يطالب «عرفات» باعتراف قانونى من جانب إسرائيل بمسئوليتها عن خلق مشكلة اللاجئين وبمبدأ حق العودة. وتقول إسرائيل فى مقابل ذلك، إن اللاجئين الفلسطينيين لن يسمح لهم بالعودة إلى إسرائيل السيادية طبقاً «لحق العودة»، لكن إسرائيل ستستوعب لاجئين لأسباب إنسانية وبهدف جمع شمل الأسر. كما سيقام ايضاً جهاز دولى ستشارك فيه إسرائيل، لتأهيل وتعويض اللاجئين فى أقطار إقامتهم.

ويبدو، أنه بهذا الموقف الإسرائيلى فتحت بوابة لبداية عملية قد تزيد خطورة الميزان الديموجرافى اليهودى - العربى وتقلل من الحفاظ على الشكل اليهودى لدولة إسرائيل فى المستقبل.

ومطلوب هنا من صناع السياسة وأطراف المفاوضات حول التسوية النهائية إصرار شديد للحيلولة دون حدوث أية خطوة ذات مغزى سلبى بالنسبة للوضع الديموجرافى فى إسرائيل، ويجب الحرص على ألا نكون مثل الحالمين فى «العودة هذه إلى صهيون».

٣ إسرائيل / علاقات إقليمية

مسيو «بوتفليقة»، لا تمس الصحافة بسوء

جريدة هآرتس
٢٠٠٠/٧/١٦
مقال : دانيئيل بن سيمون

بدأت القصة الغرامية الإسرائيلية - الجزائرية فى ظروف شاذة للغاية يوم الأحد، الخامس والعشرين من شهر يوليو عام ١٩٩٩. رئيس الوزراء «إيهود باراك»، الذى انتظر بداية رحلة جنازة ملك المغرب الحسن الثانى، تجول مستمتعاً فى بلاط القصر الملكى بالرباط. قبل ذلك ببضع دقائق ألقى كلمات المواساة على مسامع الملك الجديد، «محمد السادس»، وأثنى على دور المغرب فى دفع عملية السلام بين إسرائيل والدول العربية. تعارف الملك الشاب «وباراك» قبل ذلك فى الثمانينيات، عندما ساعدت إسرائيل المغرب فى حربها ضد جبهة «البوليساريو» وحضر اللواء «باراك» إلى الصحراء للإشراف عن كثب على عمليات التحصين الهائلة التى نفذت هناك. تجول «باراك» فى بلاط القصر وجلس يبحث عن زعماء عرب يوافقون على مصافحته. ملك السعودية الذى مر بالمكان تجاهل نظراته، وكذا فعل رئيس اليمن. فجأة بدت الهيئة الصغيرة لرئيس الجزائر الجديد «عبد العزيز بوتفليقة»، تردد «باراك» فى الاقتراب منه. وطلب من «رافى أدرى» و«روبير أسرف»، من أصل مغربى، أن يستميلا قلب الرئيس. وبعد بضع دقائق استجاب بوتفليقة ووافق على مقابلة «باراك» بشكل «عفوى». خطا «باراك» نحو الرئيس الجزائرى وأمسك بيده الممتدة بكلتا يديه. وخلال دقائق طويلة تبادل الاثنان التحيات والانطباعات باللغات العربية، والفرنسية، والانجليزية. «لم تكن لنا أبداً مشكلة مع إسرائيل»، قال «بوتفليقة»، «فى اليوم الذى تحلون فيه النزاع مع الفلسطينيين، سنكون سعداء بإقامة علاقات دبلوماسية معكم». ورد «باراك» قائلاً: إن شاء الله، يحدث ذلك قريباً وتستطيعون زيارتنا كضيوف مرغوب فيهم». «أنتم أيضاً»، قال رئيس الجزائر.

بعد عام من اللقاء بين زعيمى الدولتين، فى نهاية الشهر الماضى، حضر إلى إسرائيل وفد من الصحفيين والأكاديميين الجزائريين. وأثارت الزيارة، التى بادرت بها الرابطة الإسرائيلية لدفع العلاقات بين دول البحر الأبيض المتوسط وبإشراف وزارة الخارجية، انتقاداً شديداً فى الجزائر، التى يتواصل فيها العنف على الرغم من مشروع الرئيس للوفاق الوطنى. وكان الصراع العنيف بين الجيش والحركات الإسلامية قد تفاقم فى السنوات التى أعقبت إلغاء الانتخابات العامة عام ١٩٩٢ وقتل مئات الأشخاص شهرياً. اليوم انخفض عدد القتلى لكن نزيف الدم مستمر. ولكن، أعضاء الوفد لم يأبهوا بالتهديدات العلنية التى وجهت اليهم وهبطوا فى مطار «بن جوريون». وخلال أسبوع إقامتهم فى إسرائيل اجتمعوا مع صحفيين إسرائيليين، ومع دبلوماسيين، ومع أكاديميين، وتجولوا فى أنحاء البلاد واختتموا الزيارة بجولة فى مناطق السلطة الفلسطينية.

وبناء على طلبهم، امتنع أعضاء الوفد عن مقابلة شخصيات إسرائيلية رسمية، بحجة أن الأمر يتعلق بجولة دراسية. لكن وزير الخارجية «دافيد ليفى» تجاهل الطلب ودعاهم إلى حديث استغرق حوالى ساعة ونصف الساعة.

ومنذ هبوطهم فى إسرائيل بدأت المضايقات من الداخل (من الجزائر) فقد أدانهم إمام المسجد الكبير بالجزائر خلال الخطبة الرئيسية ليوم الجمعة ودعا إلى نبذهم. ودعا وعاظ وخطباء آخرون فى الدولة الجمهور المؤمن إلى تنفيذ حكم الله فى الكفرة الذين تجاسروا على زيارة أرض الأشرار.

الرئيس يصدر فتوى :

لم يكن سلوك رجال الدين مفاجئاً. فمنذ نشوب النزاع العنيف بين الحركات الإسلامية وبين سلطات الدولة بدت الصحافة فى نظرهم كأداة للسلطة العلمانية وكراعية لقيم الغرب البغيضة. ولم تتأخر النتيجة. فالقتل الذى أدى إلى موت أكثر من مائة ألف إنسان قضى أيضاً على مئات الأدباء، والصحفيين، والمفكرين والمطربين والشعراء. وتقلصت النخبة الجزائرية التى تتحدث الفرنسية بوسائل مماثلة لتلك التى اتبعها «بول بوت» فى كمبوديا. ووجهت إصبع الاتهام إلى الميليشيات الإسلامية المسلحة.

وبلغت الهجمات ضد الوفد الزائر لإسرائيل ذروتها من اتجاه غير متوقع فخلال زيارته لتونس، انضم «بوتفليقة»، زعيم علمانى صريح، إلى المعركة الشرسة واستنكر زيارة الصحفيين إلى إسرائيل. «لأسفى، الزيارة تتم ضد كل القواعد، وخاصة ضد مصلحة الدولة (Raison d'etat)». ووصف أعضاد الوفد بأنهم «خونة»، والزيارة بأنها «فعل عنيف ضد شعبنا». وكان واضحاً للجميع أن الرئيس يبتلع معتقداته من أجل خطوات الوفاق مع الحركات الإسلامية، التى استهدفت تحقيق الاستقرار بالدولة ومنح الشرعية لنظام حكم جنرالاته.

لكن النقاش حول زيارة الوفد لإسرائيل دلَّ أيضاً على قوة واستقلالية الصحافة الجزائرية. فعلى الرغم من عمليات القتل العديدة للصحفيين، ظلت الصحافة السد الرئيسى فى وجه تحويل الدولة إلى نسخة ظلامية ودموية تتباهى بتمثيل الإسلام. فقد خصصت الصحف فى الجزائر مقالات عديدة لزيارة الوفد إلى إسرائيل، دافعت كلها عن حق الصحفيين فى أداء مهمتهم والكتابة عما يحدث فى إسرائيل. وما وصف فى نظر المعارضين بأنه كفر، وصف فى الصحافة المحلية بأنه رئيسى لحرية التعبير.

وقد كتب فى مقال افتتاحى بجريدة «لوماتان»، وهى من كبريات الصحف فى الجزائر، تحت عنوان «تهديد». «أصدر رئيس الجمهورية فتوى» ضد الصحفيين الجزائريين الزائرين لإسرائيل. وبوقاحته وصفهم بأنهم «خونة». هذه الكلمات تصدر عن شخص لم يطق الصحفيين قط. هذا الـ «بوتفليقة» ذاته لم يشرح أبداً لشعبنا لماذا التقى مع «إيهود باراك»، الذى تحدث معه عشر دقائق كاملة. إن كانت تلك مصافحة فرضت عليه، وكما يزعم، كما ينبغى أن يستمر اللقاء فقط بضع ثوان .. أليس هذا نفاقاً سياسياً من جانب إنسان يحاول يائساً أن يصرف الاهتمام عن المشاكل الحقيقية للدولة على حساب صحفيين يؤدون عملهم؟».

وكتب فى جريدة «الوطن»: «إن هستريا رجال الدين تعيدنا إلى الأيام السوداء من بداية التسعينيات، التى صنعت خلالها جبهة الانقاذ الإسلامى التحول نحو العنف الدموى. لقد وصفونا بأننا «صحفيون يهود» قبل أن يبدأ رجالهم فى غرس رصاصاتهم فى رأسنا. لقد قتلوا ستين واحداً من رفاقنا، ومازالت اليد ممدودة. إن ما يحدث الآن هو فصل جديد فى الصراع الحضارى بين المبشرين بالظلام الذين يعملون بإسم الإسلام، وبين الداعين إلى التقدم، ومن بينهم الصحفيون، .. إن الرجل الأشد خطراً هو رئيس الجمهورية، الذى يحاول بإسم مصلحة الدولة أن يمنع الصحفيين الجزائريين من زيارة إسرائيل بهدف القيام بعملهم وإطلاع الشعب على مجريات النزاع فى الشرق الأوسط».

توقعنا الأسوأ :

من أجل مواجهة الهجمات على الزائرين لإسرائيل شكلت رابطة الصحفيين الجزائرية لجنة دعم ناشدت أنصار حرية التعبير الاحتشاد للصراع. وكتب فى بيان الدعم الذى نشر فى جميع الصحف الكبرى : «مسيو «بوتفليقة»، لا تمس الصحافة بسوء. نحن الصحفيون متمسكون بالقتال من أجل رفاقنا الزائرين لإسرائيل. منذ بضعة أيام تجرى ضدهم عملية قتل جماهيرية دون محاكمة قانونية يقودها الرئيس «بوتفليقة» ورفاقه الإسلاميون. إننا نناشد جميع المنظمات الاجتماعية، والاكاديميين، والمثقفين، والأدباء، والفنانين، وكل غيور على حرية التعبير، أن يشارك فى الاجتماع الطارئ الذى سيعقد فى الثانى من يوليو، فى مقر نقابة الصحفيين بميدان الحادى من مايو بالجزائر». منذ اسبوعين عاد الوفد إلى الجزائر واستقبل الصحفيون الذين هبطوا من سلم الطائرة من مطار «بومدين» الدولى بواسطة مئات المواطنين – صحفيين، أدباء، سينمائيين ومسرحيين، سياسيين ومواطنين عاديين – الذين هتفوا من أجلهم.

وتعانق المستقبلون مع أعضاء الوفد، الذين وجدوا صعوبة فى إخفاء تأثرهم. لكن وصل إلى المكان ايضا مئات من النشطاء الإسلاميين،الذين لبوا نداءات رجال الدين بالتواجد فى المطار. وصاحوا فى وجه القادمين «خونة»، و«كفرة»، وحالوا اختراق حاجز رجال الشرطة.

وجاء العنوان الرئيسى لصحيفة «ليبرتة» غداة اليوم التالى: «استقبال جياش للصحفيين القادمين من إسرائيل. وكتبت «لوماتان» فى مقال افتتاحى عنوانه «لتخجل سيدى الرئيس». «ونحن نعرف سيد الرئيس أنك كنت الشخص الذى فتح الطريق لزيارات إلى إسرائيل ومهد للعلاقة مع الإسرائيليين، لكن سلوكك وتعليقك على سفر رفاقنا مثيران للخزى.لقد حاولت تحريض الجمهور ضدنا، لكن الجمهور بدأ واعيا أكثر من زعيمه وتراوح رده بين اللامبالاة والتعاطف». ووصفت «زهور خدجم»، صحفية فى الوفد، فى صحيفتها لحظات الرعب التى انتابتها خلال رحلة العودة بالطائرة إلى البلاد. «توقعنا الأسوأ»، كتبت فى «لوماتان»، «بدت الرحلة لنا وكأنها لن تنتهى أبداً. سافرنا إلى إسرائيل كصحفيين، لأهداف مهنية، وفجأة أصبحنا هدفا لدعوات بالقتل. وصفونا بأننا «خونة» وبأننا خطر على الدولة. مزقت الاتهامات قلوبنا وأوجعتنا بشدة. لم نعرف ما هو متوقع لنا

لدى عودتنا. سألنا أنفسنا ما عساهم فاعلون بنا - هل سيستجوبوننا؟ بأى شئ سيتهموننا، وأى قانون خرقنا؟ عندما وصلنا إلى المطار خفق قلبنا بقوة. تأثرنا حتى الدموع لدى عودتنا إلى الدولة التى نحبها إلى هذا القدر، لكن فى الوقت نفسه أصابنا الخوف بالشلل. ولحسن حظنا تبددت مخاوفنا. استقبلنا رفاقنا بأذرع مفتوحة وأسبغوا علينا حباً .. إجمالا أردنا أن نؤدى عملنا، وهذه المرة كنا فى حاجة إلى أن نؤديه «لدى اليهود». حقاً أراد الإسرائيليون إضفاء بعد رسمى على الزيارة، لكننا عارضنا ذلك. سخطنا عندما نظموا لنا لقاءً رسمياً مع وزير الخارجية «دافيد ليفى». لكن الأسوأ من وجهة نظرنا كانت الإشاعات من الوطن. لم نفق بعد من نظرة الرئيس إلينا، كأننا خنا الوطن. وخاصة من إنسان صافح «إيهود باراك». لا تقلق سيدى الرئيس، فسنعود مرة أخرى».

فى وزارة الخارجية بالقدس أعربوا عن الرضاء من نتائج الزيارة. وقال رئيس قسم شمال أفريقيا، «دافيد داودن»، الذى شارك فى تنظيم الزيارة، إنه ذهل من شدة النقاش الذى اندلع فى الجزائر فى أعقاب الزيارة. «فتح النقاش معركة جبارة حول حرية التعبير بداخل الدولة، وأدى بالإضافة إلى ذلك إلى أن تعرب عناصر عديدة فى المجتمع المدنى، إلى جانب أحزاب ساسية ونقابات مهنية، عن الدعم العلنى لأعضاء الوفد وعن دعم التوطيد العلاقات بين بلدهم وإسرائيل»«من وجهة نظرناً»، يقول «داوون»، ولم نستطع توقع نتيجة أفضل».

عودة الردع إلى سابق عهده

معاريف ١٧ / ٧ / ٢٠٠٠
مقال : موشيه جاك

لماذا أطلق الإيرانيون الصاروخ «شهاب ٣» اثناء انعقاد قمة كامب ديفيد؟ وفى الوقت نفسه بدأت اطقم الدعاية قبيل الاستفتاء الشعبى فى التهديد الإيرانى وإثارة مخاوف الجماهير الإسرائيلية ويدعون أن البديل للاتفاق مع عرفات فى مسألة القدس سيكون خطر سقوط الصواريخ الإيرانية على تل أبيب.

هذا ويصيغ ايهود باراك تصريحاته بحكمة ويقول: «إن قوة جيش الدفاع الإسرائيلى ودعم إسرائيل بواسطة اتفاقيات سلام هى الرد الحقيقى على الصاروخ «شهاب ٣». ولكن المسئولين عن الدعاية فى مكتب رئيس الوزراء فى حاجة إلى شعارات غير سطحية. ولذلك ترددت الأصوات الأولية التى تقول إنه إذا تم التوصل إلى اتفاق فى كامب ديفيد مع الفلسطينيين فسوف تزيد احتمالات التفاهم مع الملالى فى إيران ويتلاشى التهديد الإيرانى لخوض حرب ضد إسرائيل وهذا الادعاء المفند سوف يجد آذاناً صاغية، لأن جزءاً من الجماهير اصبح يسير وراء أوهام تحقيق الاستقرار لأنها ترغب فى السلام بالفعل.

إن الادعاء القائل بإنه بعد انسحاب جيش الدفاع الإسرائيلى من لبنان ستفقد منظمة حزب الله الدافع للقيام بأعمال ارهابية ضد إسرائيل لا ينطبق على إيران. أى أنه ليس هناك أى أساس للإدعاء القائل بأنه إذا تنازلت إسرائيل لعرفات فسوف تفقد إيران الدافع لاطلاق صواريخ ضدنا. وفيما يتصل بحزب الله فإنه من السابق لأوانه أن نهنئ أنفسنا، حيث أن هذه المنظمة الارهابية لم تتراجع حتى الآن. وسوف تصعد نشاطها من القاء الحجارة الآن إلى زرع الألغام فى المستقبل القريب. وعلى أية حال فإن إيران مستمرة فى تدريب وتسليح حزب الله، حتى فى أيام الهدوء النسبى على الحدود اللبنانية، كذلك فإن إيران مستمرة فى تدريب وتسليح منظمة حماس والتى لا تخفى نيتها فى استئناف العمليات التخريبية كتعبير عن المعارضة لقبول وجود إسرائيل.

كذلك شهدت القمة السابقة فى كامب ديفيد قبل ٢٢ عاماً، طرح المسألة الايرانية. وقد توجه بيجين إلى كارتر وأوصاه بالعمل من اجل انقاذ الشاه حيث أن نظام حكمه يوشك على الانهيار. وكان رد كارتر معروف مسبقاً، حيث دعا الشاه إلى الحفاظ على حقوق الإنسان والسماح بخروج مظاهرات ضد نظامه. وبالاضافة إلى ذلك سمح بنشر كلمات التشجيع التى قالها فى مكالمة تليفونية معه. وساعد هذا النشر على اثارة المتظاهرين فى شوارع إيران حيث أنهم استغلوا هذا النشر ليثبتوا أن الحاكم الإيرانى مبعوث الشيطان الأكبر، ألا وهى الولايات المتحدة الامريكية. وكان هناك اتفاق قائم فى قمة كامب ديفيد الأولى بين إيران وإسرائيل على التعاون فى تطوير هذا الصاروخ. وفى قمة كامب ديفيد الثانية اطلقت إيران الصاروخ «شهاب ٣».

إن الاعتبارات السياسية تلزم إسرائيل بالرد برباطة جأش قصوى على اطلاق «شهاب ٣». وعدم اعطاء ذريعة لإيران للشعور بالسعادة وكأنها جعلت إسرائيل تشعر بالخوف. فقبل أربعين عاماً بالغنا فى الرد على الصاروخ المصرى الذى كان يهدف حسب ادعاء عبد الناصر إلى الوصول حتى جنوب بيروت، ومنذ ذلك الحين لم يحلق هذا الصاروخ فى الجو. ولن يتضاءل خطر الصاروخ الإيرانى بفضل اتفاقية كامب ديفيد وذلك لأن عداء نظام الحكم فى إيران لا يتغذى من الصراع العربى الإسرائيلى. ويعود سبب هذا العداء إلى التطرف الإسلامى فيما يتعلق بقضية القدس.

والرد غير المدروس من جانب الجهات الرسمية، والمبالغة

فى تقدير الخطر الذى يكمن فى الصاروخ الإيرانى ساعد الجانب الفلسطينى على تبنى مواقف اكثر تشدداً فيما يتعلق بقضية القدس، حيث أن عرفات يحلم دائماً بالسيطرة على المدينة المقدسة وخاصة الآن بعد أن أصبح الصاروخ الإيرانى إلى جانبه وبعد أن اصبح هناك تهديد من جانب دولة إسلامية اقسمت على خوض الحرب حتى طرد نظام الحكم اليهودى من القدس.

والدرس الذى يجب أن تتعلمه إسرائيل من حرب الخليج هو أنه حتى لو كانت إسرائيل تقف فى معسكر واحد مع معظم الدول العربية فإن دولة مسلمة واحدة يمكنها أن تطلق الصواريخ على تل أبيب ويستطيع الفلسطينيون فى الضفة الغربية أن يقفوا على اسطح المنازل وهم يشعرون باللذة بينما صواريخ سكاد العربية تسقط على تل ابيب. وإذا توصلت إيران إلى نتيجة مفادها إنه لم يعد هناك إلا خيار واحد لدى إسرائيل وهو شرب المياه فى الغرف المحكمة الاغلاق فسوف يزيد خطر الصاروخ الإيرانى على أمن إسرائيل. والرد على «شهاب» يكمن فى استعادة إسرائيل لقدرتها على الردع مثلما كانت قبل ذلك.

سبب للقلق .. ليس لإسرائيل فقط

هاتسرفيه ٢٠٠٠/٧/١٧
مقال : افتتاحى

رداً على التجربة الناجحة التى اجراها الإيرانيون لإطلاق الصاروخ أرض أرض الذى يصل مداه إلى ١٣٠٠ كليو متر، قال رئيس الوزراء ووزير الدفاع ايهود باراك فى كامب ديفيد إن قوة جيش الدفاع الإسرائيلى ودعم دولة إسرائيل بواسطة اتفاقيات سلام. هو الرد الحقيقى على الصاروخ «شهاب٣».

وفيما يتصل بقوة جيش الدفاع الإسرائيلى فإن إسرائيل تحرص بالفعل على إيجاد الرد المناسب على التهديد الإيرانى وتهديدات إطلاق الصواريخ من جانب الدول القريبة والبعيدة على حد السواء، وذلك بواسطة تطوير الصاروخ حيتس المضاد للصواريخ على سبيل المثال. ويجب أن نتذكر أنه كما قال رئيس الاركان العامة الفريق شاءول موفاز بالأمس، فإن الرد على التهديد باستخدام الصواريخ الباليستية والاسلحة غير التقليدية هى قوة الردع الإسرائيلية ولكن ليس من الواضح، كيف ستساعد اتفاقيات السلام مع الفلسطينيين ومع سوريا على الحد من الخطر الايرانى وما هى العلاقة بين الأمرين؟ لقد قال ايهود باراك ما قاله ولم يفصح ولكنه استغل القضية من أجل دفع قمة كامب ديفيد.

وفى واقع الأمر فإنه إذ لم نبالغ فى خطورة التهديد الإيرانى، فإنه لا يجب الاستهانة بحقيقة أن إيران صعدت درجة اخرى نحو إقامة ترسانة من الصواريخ التى يصل مداها إلى ١٣٠٠ كيلو متر وأكثر. وإذا وضعنا فى الاعتبار أنه سيكون لدى إيران قدرات نووية حتى عام ٢٠٠٥، فإن مثل هذه الصواريخ ستكون خطيرة للغاية.

إن نجاح التجربة الإيرانية لم يكن مفاجأة، حيث أن إيران تعمل منذ منتصف التسعينيات من أجل تطوير أسلحة استراتيجية ولذلك حصلت على مساعدات شتى من عدة دول من بينها روسيا وكوريا الشمالية. وكانت إسرائيل قد اشتكت أكثر من مرة للولايات المتحدة الامريكية بسبب تسليح هذه الدولة الإسلامية المتطرفة بدرجة خطيرة، ولكن الامريكيين لم يولوا الأمر الأهمية الكافية. ولم يتحركوا من اجل الضغط على روسيا وكوريا الشمالية من أجل وقف المساعدات للمشروعات التى تتعلق بإنتاج الأسلحة غير التقليدية فى إيران. بل إنه فى السنوات الأخيرة تحسنت العلاقات بين الولايات المتحدة الامريكية وبين هذه الدولة. واستمر هذا الاتجاه خاصة بعد انتخاب محمد خاتمى المعتدل رئيساً لإيران.

ولكن الآن من الصعب الادعاء بأن رياح الحرية تهب على إيران حيث أن خامينى هو الذى يحدد السياسة فى هذه الدولة.

إن إيران تجذب كثيراً من الخيوط التى تتصل بالإرهاب فى العالم وهى تؤيد منظمة حزب الله وتمدها بالمساعدات وتوجهها بصور شتى. فعلى سبيل المثال نذكر أنها زودت منظمة حزب الله موخراً بصواريخ، الأمر الذى يشكل خطراً كبيراً على كثير من المناطق فى إسرائيل خارج نطاق الجليل الأعلى والجليل الغربى. وزيادة قوة إيران ووصولها لمرحلة القدرة على إطلاق الصواريخ مزودة برؤوس متفجرة نووية والتى يصل مداها إلى ١٣٠٠ كيلو متر تشكل خطراً على كثير من الدول وليس إسرائيل فحسب.

والمفتاح الآن فى ايدى الولايات المتحدة الامريكية، سواء فى نطاق الحوار الذى تجريه مع إيران والوعود التى تعطيها لها أو فى قدرتها على التأثير على دول أخرى مثل روسيا وكوريا الشمالية من أجل وقف تزويد إيران بالمعدات اللازمة لانتاج الأسلحة غير التقليدية. وكذلك تزويدها بالمعلومات فى هذا الصدد.

يجب أن يكون الردع أكثر قوة

معاريف ٢١/٧/٢٠٠٠
مقال: عاموس ريجف

«أعتقد أنه عندما تنجح تجربة اطلاق منظومة صواريخ معينة، فإن الأمر يبعث على الثقة ويشجع على اجراء تجارب اخرى بالصواريخ ذات المدي الأطول» .. هذا ما قاله هذا الأسبوع وزير الدفاع الامريكي ويليام كوهين في اعقاب نجاح اطلاق الصاروخ الإيراني «شهاب ٣» وأعرب ايضاً عن اعتقاده أن إيران التى اكتسبت الثقة بعد نجاح تجربة الاطلاق ستحاول تطوير الصواريخ ذات المدى الأطول.

وأضاف كوهين أن الولايات المتحدة الأمريكية لم تشعر بالدهشة بعد اجراء هذه التجربة وبذلك فإن كوهين يصدق على ما ذكرته مصادر في إسرائيل من أن إسرائيل لم تشعر بالدهشة هى أيضاً بعد اجراء هذه التجربة. وربما يكون هذا الكلام حقيقياً. كذلك لم يشعر أحد بالدهشة مما اكتشفه ريتشارد باتلر رئيس طاقم التفتيش الدولى السابق فى العراق من آن صدام حسين قد عاد إلى تطوير الصواريخ طويلة المدى وأنه ينوى تجربتها عن قريب.

وهكذا، خلال أيام معدودة، نجد أن سباق التسليح وميزان الخوف قد عادا من جديد لرسم سياسة الشرق الأوسط، ومرة اخرى نجد أنه لزاماً على إسرائيل أن تدرس خطواتها.

أن الرد على الصاروخ «شهاب ٣» هو قوة جيش الدفاع الإسرائيلي ونجاح عملية السلام، وهذا ما قاله رئيس الوزراء إيهود باراك. والمقصود بعملية السلام، هو التوصل إلى اتفاقيات سلام بين إسرائيل والفلسطينيين وسوريا بحيث تخلق هذا الاتفاقيات واقعاً جديداً من شأنه أن يقلل الدافع لدى دول الدائرة البعيدة لمهاجمة إسرائيل. وهذا إدعاء منطقى، على الرغم من أنه لا يمكن لأى أحد أن يضمن أن تراجع الدافع لدى هذه الدول لتطوير أسلحتها طويلة المدى. ومن المعروف أن لكل من إيران والعراق مصالحها الذاتية، كل واحدة فى مواجهة الأخرى، وكل واحدة على حدة فى مواجهة جيرانها مثل تركيا والسعودية ومغزى ذلك أن السلام الإسرائيلى الفلسطينى، حتى لو تحقق، لن يوقف إستمرار بناء القدرة الاستراتيجية للعراق وإيران.

وفيما يتصل بقوة جيش الدفاع، فإن الردع الذى يتسم به جيش الدفاع تجاه هذه الدول المعادية يعنى قدرات جيش الدفاع مجتمعة ربما فى ذلك المفاعل النووى فى ديمونا وما ينتجه والقدرة الفعالة على الدفاع، وأقصد الصاروخ حيتس.

ويبدو من أول وهلة، أن هذا يكفى، كذلك فإن سياسة التعتيم تخدم الردع الإسرائيلى منذ عدة سنوات. وقد اثبتت عملية تدمير المفاعل النووى فى العراق عام ١٩٨١ ماذا يمكن لذراع إسرائيل الطويلة أن تفعله. والنتيجة التى تظهر من الوهلة الأولى هى أن هناك قوة وأن هناك ردعاً.

ولكن ليس بالضرورة .. حيث أكد الآباء المؤسسون لنظرية الردع أن الردع مصطلح نسبي .. حيث أن الشئ الذى يمكن أن يردع فى ظروف معينة لا يردع بالضرورة فى ظروف مختلفة .. حيث يمكن للردع أن يتراجع ويتلاشى. والعدو الذى يتزود بقدرة جديدة يمكن أن يعتقد أنه يستطيع انزال ضربة قاتلة دون أن يتعرض لضربة مضادة. ولذلك فإنه فى ظل الظروف الجديدة وبعد نجاح الصاروخ الإيرانى «شهاب ٣» يجب على إسرائيل أن تطور قدرتها على الردع سواء بمفهوم القدرة العملية أو سواء بمفهوم إبراز صورتها كقوة رادعة.

بالنسبة لعملية بناء قوة قادرة على توجيه «ضربة ثانية» فقد أعلنت وسائل الاعلام الاجنبية أن الغواصات الجديدة لسلاح البحرية قادرة على اطلاق صواريخ حوامة (كروز)، ونشر ايضاً أن ايهود باراك طلب من الولايات المتحدة الأمريكية فى نطاق صفقة التعويض عن السلام، صواريخ حوامة (كروز) من طراز «توم هوك». وهذه الصواريخ قادرة على ضمان الضربة الثانية، على اعتبار أنها تشكل ذراعاً طويلة ودقيقة حيث أن قاعدة اطلاق هذه الصواريخ متحركة ولا يمكن تدميرها تقريباً فى الضربة الأولى.

تحسين قدرة الهجوم طويل المدى بواسطة الطائرات. وقد نشرت وسائل الإعلام الاجنبية أن إسرائيل تملك ٢٥ طائرة «اف ١٥ آى» طويلة المدى. وشراء مزيد من الطائرات من هذا النوع سيساعد سلاح الجو الإسرائيلي على أن يكون لديه سربان من الطائرات الهجومية طويلة المدى. وقد نشر أن الامريكيين سيكونوا على استعداد لأن يبيعوا لإسرائيل فى المستقبل البعيد طائرات «أف ٢٢» الأمر الذى يعد بمثابة قفزة تكنولوجية على اعتبار أن هذه الطائرات من نوع الشبح.

تحسين القدرة على التزود بالوقود فى الجو بواسطة التزود بطائرات تقوم بتزويد الطائرات بالوقود فى الجو .. ومغزى ذلك زيادة القدرة الاستراتيجية.

بناء القدرة المخابراتية طويلة المدى بواسطة مجموعة من أقمار التجسس وطائرات تجسس اليكترونية.

الاستثمار فى الطائرات بدون طيار طويلة المدى وذات قدرة على البقاء فى الجو لفترات طويلة ومزودة بأسلحة دقيقة.

الاسراع فى التزود بصواريخ حيتس ومحاولة رفعها درجة بواسطة التعاون مع الشركات الامريكية المنتجة. والدرس المستفاد من الغاء صفقة الطائرات الفالكون مع الصين هو أنه من الصعب للغاية السير كتف بكتف مع كبرى الشركات الامريكية وضد الحكومة. ولذلك فإنه إذا كان من المستحيل التغلب عليهم فإنه من الأفضل الانضمام اليهم. ومن المعروف ان الشركات الامريكية المنتجة للصواريخ تجرى مفاوضات للتعاون مع الصناعة الجوية فى انتاج وتطوير الصاروخ حيتس. ومن الممكن تصور اجراء تجربة للصاروخ حيتس فى

مدى الاطلاق فى الولايات المتحدة مثل جزيرة كوجلين فى المحيط الهادى (حيث فشلت مؤخرا تجربة اطلاق صاروخ مضاد للصواريخ من انتاج الولايات المتحدة).

إن مثل هذه التجربة وعلى أمل أنها سوف تنجح - حيث اعترض الصاروخ حيتس صاروخ هدف امريكى اطلق من مدى يشبه مدى الصاروخ «شهاب ٣» تثبت ان لدى إسرائيل منظومة صواريخ مضادة للصواريخ ذات كفاءة عالية. تلزم أى عدو بأن يضع فى الحسبان أن الضربة الأولى التى سيوجهها ستجد من يتصدى لها.

ولا يعرف أحد إلى اين تمضى إيران على المدى الطويل. ربما تتجه يوم ما نحو الغرب وأن الاندماج بين كوكاكولا مكدونالدز - سيكون هو الاندماج الابدى ليضع حد للقرآن والحجاب. ومن المحتمل ان تتخذ دول متطرفة اخرى مواقف معتدلة. من المحتمل حدوث ذلك ومن المحتمل ألا يحدث.

والسؤال الكلاسيكى فى الأمن القومى هو: ما هو ثمن الأمن؟ أى ما هو المبلغ الذى يمكن ان نكتفى به .. فى حالة إسرائيل وفى الظروف الجديدة التى نشأت، فإن الإجابة هى أنه يجب أن تكون هناك كثير من الأموال، وأن عملية السلام فى حد ذاتها لن تمنع ضرورة تحسين قدرة وقوة الجيش وزيادة حدة الردع الإسرائيلى.

مباحثات سرية: إسرائيلية / عربية / إيرانية فى القاهرة

يديعوت أحرونوت ٦/٨/٢٠٠٠

بقلم: إينمار إكنار، سميدار برى

مباحثات سرية: إسرائيلية / عربية/ إيرانية فى القاهرة بمبادرة امريكية وتحت رعاية إسرائيلية رسمية دارت فى السنتين الأخيرتين مباحثات سرية حول نزع السلاح فى الشرق الاوسط من أجل سلامة المنطقة، أدار تلك المباحثات خبراء من إسرائيل وإيران وسوريا والعراق ولبنان.

وقد تم تنظيم اللقاء الاخير منذ أقل من اسبوع فى فندق شيراتون الجزيرة فى القاهرة، اشترك فى هذا اللقاء، سفير اسرائيل فى مصر «تسفى مازئيل» وسفير الولايات المتحدة «دان كارتر» ومندوب السلطة الفلسطينية بمصر وبعض سفراء الدول الاجنبية منهم سفيرى استراليا وكندا.

وكان «ستيف سفيجل» مدير معهد الدراسات الاستراتيجية بجامعة «U-C-L-I» فى الولايات المتحدة هو الذى نظم تلك المباحثات وتابعها عن كثب، وذلك بالتعاون مع بعض مراكز الدراسات الاستراتيجية فى الشرق الاوسط.

وقد أعطت الادارة الامريكية مبادرة البداية والرعاية لهذه المباحثات وهى التى اهتمت بإعطاء زخم للمفاوضات المتعددة والتى توقفت منذ عدة سنوات.

وعنى الجانب الامريكى بالقيام بإعداد الاساس وبلورة بعض الاوراق التى ستعطى امكانية تجعل المباحثات فى مرحلة معينة - قادرة على المرور عبر القنوات الرسمية وذلك عن طريق الخبراء الاكاديميين فى الشرق الاوسط.

وفى العامين الماضيين اقيمت مباحثات من هذا النوع على الاقل اربع مرات، وفى هذا السياق كانت المباحثات فى منطقة «ريف عامون» الاسرائيلية وفى واشنطن وبرلين . وقد وصل المنظمون إلى اتفاق بين كل الاطراف يقضى بأن تظل اللقاءات تحت نطاق من السرية، ولكن فى نهاية الاسبوع تم خرق الاتفاق حيث أذاعت شبكة «مونت كارلو» ووكالة الانباء الفرنسية تلك اللقاءات.

واشترك فى اللقاء الذى تم الاسبوع الماضى ثلاثة خبراء اكاديميين من طهران، ايضا اشترك استاذ جامعى سورى من المعهد المتخصص فى الشرق الاوسط فى واشنطن فضلاً عن استاذ جامعى لبنانى من الجامعة الامريكية فى بيروت، وحضر الاجتماع ايضا باحث عراقى يقيم فى لندن، والصحفى «جسان العطية» وهو احد معارضى نظام حكم صدام حسين.

ومن الجانب الاسرائيلى اشترك بجانب السفير «مازئيل» د. «شاى ملدمان» رئيس مركز «يافا» للدراسات الاستراتيجية، والعميد «احتياطى شالومو بروم» وهو ايضا من مركز «يافا» وأحد رجال وزارة الخارجية «جيرمى كام» و«تسفى ليمونه» من وزارة الدفاع و«ديفيد مانشرى» رئيس قسم الشئون الايرانية فى جامعة تل ابيب.

وذكرت مصادر اسرائيلية حضرت المباحثات ان ممثلى الدول تبادلوا الآراء فيما بينهم بشكل ثقافى ممتع، وقال مصدر إسرائيلى اشترك فى المحادثات أن ما جعلهم معا، هو الخبر الذى أشار الى انهم جميعا تحت الرعاية، وعندما يتم نشر ذلك فإنه بإمكاننا القول إن الاجتماع فشل. وأعرب مصدر آخر مطلع على المباحثات عن خوفه فيما يتعلق بمصير المندوبين الايرانيين قائلاً. «إذا تم الافصاح عن هويتهم فسيؤدى هذا الى اعتقالهم فور عودتهم إلى طهران. أضاف المصدر انه تم خلال المحادثات بحث امكانية اخلاء المنطقة من الاسلحة النووية والكيماوية والبيولوجية فضلا عن الصواريخ الباليستية. وعلى صعيد آخر، ايران تنقل اموالا لتجديد الانتفاضة، اوردت المجلة البريطانية الاسبوعية «صنداى تايمز» أن بعض المتطرفين فى الحكومة الإيرانية قاموا بتمويل منظمات فلسطينية متطرفة تنادى بإستئناف الانتفاضة داخل الاراضى المحتلة.

وطبقا للتقرير البريطانى فإن «على اكبر» وزير الخارجية الايرانى السابق والذى يعمل حاليا مستشاراً للقائد الروحى الايرانى «على خامنئى» قد سافر الى دمشق قبل حوالى اسبوعين، إلا ان مصادر سورية اشارت الى أن استقبال «اكبر» فى سوريا كان فاترا وذلك لان الرئيس بشار الأسد يهتم حاليا بالتركيز على الشئون الداخلية فى بلاده، وربما لم يرفض بشار مطلب «أكبر» بشأن سماح سوريا بإرسال طرود اسلحة الى المقاتلين فى «فلسطين».

٤ إسرائيل / شئون داخلية

مقياس شهر يونيو للسلام

■ هآرتس ٥-٧-٢٠٠٠
افرايم يعر وتمر هيرمان

اهتم مقياس السلام خلال هذا الشهر بدراسة مواقف الطرف الإسرائيلي تجاه المفاوضين الفلسطينيين، وهذا الاهتمام نتيجة طبيعية للزيادة الملحوظة في تلك الاتصالات الجارية بين إسرائيل والفلسطينيين وفي الجهود المبذولة لعقد مؤتمر قمة يضم زعيمي الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي. وحرصنا هذه المرة أيضا على التعرف على طبيعة مواقف عرب إسرائيل ومقارنتها بمواقف يهود إسرائيل إزاء السلام الإسرائيلي الفلسطيني.

وكان من أهم نتائج مقياس السلام الذي جرى خلال يومي الثالث والرابع والعشرين من شهر يونيو في أوساط عرب إسرائيل، وفي الخامس والعشرين من يونيو في أوساط يهود إسرائيل أن غالبية يهود إسرائيل تؤيد مسيرة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية رغم كل الإدعاءات التي تتردد في أوساط المعارضة والائتلاف الحاكم بشأن أن حكومة باراك تفرط في تقديم التنازلات بل وتتبنى هذا الموقف في الوقت الذي يشيع فيه اعتقاد مفاده أن هذه المفاوضات ستسفر في نهاية المطاف عن إقامة دولة فلسطينية. ومع هذا فلا يرى مؤيدو المسيرة أن المفاوضات ستسفر عن نتائج إيجابية في غضون السنوات القليلة القادمة. ومن الملاحظ أن نسبة من لا يتبنون هذا التصور تفوق نسبة من يرون أن مفاوضات السلام أصبحت جزءاً لا يتجزأ من تاريخ المنطقة.

ولا غرابة في أن نسب مؤيدي المفاوضات في أوساط عرب إسرائيل تعد بالغة الارتفاع، ويرى غالبية أبناء القطاع العربي في إسرائيل أن هذه المسيرة ستؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية. وترتفع في أوساط عرب إسرائيل مقارنة بيهودها نسب من يؤمنون أن المفاوضات ستؤدي إلى تحقيق السلام في القريب العاجل. ومع هذا تسود في أوساط عرب إسرائيل نزعة مفادها أن السلام لن يتحقق فور التوقيع على اتفاقيات السلام.

وإذا كان البعض قد ذهب إلى أنه من الوارد أن يلجأ الفلسطينيون عقب الانسحاب الإسرائيلي من لبنان إلى السير على هدى حزب الله لتحقيق أهدافهم السياسية فإن وجهة النظر السائدة في أوساط القطاعين اليهودي والعربي في إسرائيل تفيد أنه من المرجح أن يفضل الفلسطينيون الوسائل السياسية عن نظيرتها العسكرية لتحقيق هدف الانسحاب الاسرائيلي من الأراضي المحتلة.

ولم يبرز الخلاف بين القطاعين العربي واليهودي في إسرائيل إلا بشأن قضيتي مدى رغبة السلطة الفلسطينية في تحقيق السلام ومدى نجاح الاتفاق القائم على إقامة دولتين للشعبين في إسدال الستار على الصراع التاريخي مع إسرائيل. وفيما يتعلق بهاتين القضيتين فقد تبين أن نسبة عرب إسرائيل الذين يرون أن السلطة الفلسطينية تتحلى برغبة صادقة في تحقيق السلام، وأن حل إقامة دولتين كفيل بإنهاء الصراع يقدر بضعف من يتبنون هذه الرؤية من بين يهود إسرائيل.

وقد تبين لنا أن ٦١٪ ممن شملهم مقياس السلام من اليهود يؤيدون مسيرة المفاوضات الإسرائيلية الفلسطينية غير أن ٤٨٪ فقط من اليهود يرون أن مسيرة أوسلو ستؤدي إلى تحقيق السلام خلال السنوات القليلة المقبلة. وتعني هذه المعطيات أن ارتفاع نسب تأييد المفاوضات لاتعني بالضرورة التفاؤل بشأن نتائجها. أما عن عرب إسرائيل فقد تبين أن ٨٢٪ من عرب إسرائيل يؤيدون المفاوضات، وأن ٧٢٪ منهم يعتقدون أن المسيرة ستؤدي إلى تحقيق السلام بين الإسرائيليين والفلسطينيين عما قريب. وتعني هذه المعطيات أن هناك قدراً كبيراً من التناغم بين مواقفهم المبدئية وتقديرهم للواقع، وأن

هذا التناغم يفوق نظيره في أوساط اليهود.
ويرى ٦٨٪ سواء من يهود أو عرب إسرائيل أن مسيرة أوسلو ستؤدي إلى إقامة دولة فلسطينية مستقلة في نهاية الأمر، ومن اللافت للنظر أن ٦٤٪ من اليهود وعرب إسرائيل يفضلون الحل الداعي إلى إقامة دولتين عن الحل الداعي إلى إقامة دولة ثنائية القومية أو أي حل آخر. ويجب أن ننتبه في هذا المقام إلى أنه بالرغم من تبني الغالبية لهذا الحل فيفضل ٢٢٪ من اليهود و٣٠٪ من عرب إسرائيل الحل الداعي إلى إقامة دولة ثنائية القومية. وحينما بحثنا هذه القضية في نوفمبر ١٩٩٩ فقد كانت نسب مؤيدي فكرة إقامة دولة ثنائية القومية متدنية للغاية في القطاعين اليهودي والعربي في إسرائيل إذ بلغت ١٢٪ في أوساط اليهود و١٦٪ في أوساط العرب .ومن المرجح أن نسب معارضة إقامة دولة ثنائية القومية لم ترتفع إلا نتيجة للصعوبات التي تكشفت خلال المفاوضات التي جرت خلال الشهور الماضية بشأن قضايا ترسيم الحدود ناهيك عن أنه قد تكشف وجود مساوىء عديدة للفصل السياسي وبخاصة على الصعيد الاقتصادي .

وقد حاولنا تبين إذا ماكانت هناك سمات اجتماعية -ديموغرافية بعينها لليهود المؤيدين لفكرة إقامة دولة ثنائية القومية غير أن هذه المحاولة لم تكلل بالنجاح ، وينطبق نفس الامر على المحاولة التي قمنا بها للتعرف على إذا ماكانت هناك فروق بين مؤيدي باراك ونتانياهو إذ تبين أن ٢٢٪ ممن صوتوا لباراك ونتانياهو في انتخابات رئاسة الوزراء التي جرت في عام ١٩٩٩ يؤيدون فكرة إقامة دولة ثنائية القومية .وعند تحليل الإجابات على ضوء عوامل السن وعلاقة من شملهم الاستطلاع بالدين والتقاليد فقد اتضح أنه ليست هناك أية علاقة بين هذه العوامل وبين تفضيل من شملهم الاستطلاع للحل الداعي إلى إقامة دولة ثنائية القومية .

وعند النظر إلى القطاع العربي في إسرائيل نجد أن ٣٩٪ ممن يؤيدون فكرة إقامة دولة ثنائية القومية لم يدلوا بأصواتهم في الانتخابات الماضية ، وقد وصلت نسبة مؤيدي هذا الحل إلى أقصى معدلاتها في أوساط من تراوحت أعمارهم بين الثامنة عشرة والثانية والعشرين إذ قدرت النسبة في أوساطهم بـ ٤٠٪
وكشفت نتائج الاستطلاع عن أن هناك ثمة شبه بين إجابات العرب واليهود على السؤال الذي وجه إليهم بشأن طبيعة الوسائل الناجعة التي ستساعد الفلسطينيين أكثر من غيرها على إنهاء الاحتلال الإسرائيلي فرأى ٢٩٪ من اليهود و١٨٪ من العرب أن تجربة حزب الله في لبنان تفيد أن النضال المسلح سيساعد الفلسطينيين على إسدال الستار على احتلال إسرائيل للأراضي .وفي المقابل فقد رأى ٥٩٪ من اليهود و٧٣٪ من العرب أنه من المرجح أن يكون للحل السياسي دور أكثر فاعلية في إنهاء احتلال إسرائيل للأراضي .وقد أعرب ٤٪ من اليهود و٦٪ من العرب عن أن ربط الوسائل السياسية بالعسكرية هو الذي بمقدوره تحقيق نتائج أفضل من وجهة النظر الفلسطينية .ومن الضروري أن نوضح هنا أنه من الوارد أن يكون عرب إسرائيل قد أشاروا إلى تفضيلهم للحل السياسي خشية أن يتم تفسير طرحهم لأي موقف آخر على أنه يعني تأييدهم لقيام الفلسطينيين بممارسة أعمال العنف ضد إسرائيل .

وعند النظر إلى قضية إذا ماكان التوقيع على اتفاقيات سلام سيؤدي إلى إنهاء الصراع بين إسرائيل والعرب والفلسطينيين في المستقبل القريب أم أن عملية تحقيق السلام تعد عملية طويلة الأمد يصعب تحقيقها فور التوقيع على اتفاقيات سلام فقد تبين أن ٦٤٪ من اليهود و٥٠٪ من عرب إسرائيل يعتقدن أن تحقيق السلام سيستغرق وقتا طويلا .وفي المقابل فيرى ٣٠٪ من اليهود و٤١٪ من العرب أن السلام سيتحقق فور التوقيع على اتفاقيات سلام .

ولاحظنا أنه توجد فروق ضخمة بين مواقف اليهود والعرب بشأن قضيتين وثيقتي الصلة ببعضهما البعض موضوعهما رغبة الفلسطينيين في تحقيق السلام .وتمثلت القضية الأولى في مدى رغبة السلطة الفلسطينية في التوصل إلى سلام مع إسرائيل .وقد تبين أن الجمهور الإسرائيلي منقسم على ذاته بشأن هذه القضية إذ بينما رأى ٤٩٪ من الجمهور أن السلطة الفلسطينية تبتغي تحقيق السلام مع إسرائيل فقد رأى ٤٩٪ من الجمهور الإسرائيلي أيضاً أن السلطة الفلسطينية لاتبتغي تحقيق السلام .وفي المقابل فقد رأى ٨٣٪ من عرب إسرائيل أن السلطة الفلسطينية تبتغي تحقيق السلام غير أن ١٣٪ منهم رأوا أن السلطة الفلسطينية لاتبتغي تحقيق السلام .وكان من بين الفروق اللافتة للنظر تقدير كل طرف لمدى قوة أو ضعف الطرف الفلسطيني .وقد تبين عند بحث هذه المسألة أن نسبة من يعتقدون من العرب واليهود أن الفلسطينيين أقوياء تفوق نسبة من يعتقدون أنهم ضعفاء .

أما القضية الثانية التي اتضح من الإجابات المقدمة عليها أنها مثيرة للخلاف بين العرب واليهود فقد تمثلت فيما إذا كان التوقيع على اتفاق نهائي يسمح بإقامة دولتين للشعبين سيؤدي إلى انتهاء الصراع التاريخي فبينما أعرب ٥٦٪ عن اليهود في عدم ثقتهم في إمكانية انتهاء الصراع على هذا النحو فقد رأى ٧٤٪ من عرب إسرائيل أن مثل هذا الاتفاق كفيل بإنهاء الصراع .

ويمكننا على نحو آخر قول أنه إذا كانت النتائج سالفة الذكر تفيد أن هناك تأييداً واسع النطاق لاستمرار المفاوضات فإن نتائج الاستطلاع توضح هذه المرة أن نسب التفاؤل بشأن إمكانية حل الصراع من خلال تقديم التنازلات تعد أعلى في أوساط عرب إسرائيل مقارنة باليهود .

سجلت مقاييس السلام الثلاثة خلال هذا الشهر زيادة ملحوظة فبلغت نقاط مقياس السلام العام خلال هذا الشهر ٦ ٦٤ نقطة في حين بلغت خلال الشهر الماضي٣ ٥٤ نقطة .أما مقياس أوسلو فقد سجل زيادة طفيفة إذ بلغت نقاطه خلال هذا الشهر ٥ ٤٦ نقطة في حين بلغت خلال الشهر الماضي ٥ ٤٣ نقطة .وبلغت نقاط مقياس سوريا خلال هذا الشهر ٩ ٣٩ نقطة في حين بلغت خلال الشهر الماضي ٤ ٣٣ نقطة .

* يتم إجراء مشروع مقياس السلام في مركز تامي شتاينماتس لبحوث السلام بجامعة تل أبيب والذي يرأسه البروفيسور افرايم يعر ود .تمر هيرمان .وقد أجرى المشروع

رؤيــة ١

يهود الولايات المتحدة الأمريكية واختيار «جوزيف ليبرمان» نائبا للمرشح الديمقراطي لانتخابات الرئاسة الأمريكية

د. يحيى محمد عبدالله

يعيش يهود الولايات المتحدة الأمريكية (حوالى ستة ملايين نسمة) حالة من النشوة لم يعهدوها من ذى قبل، إثر الإعلان - ولأول مرة فى تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية - عن اختيار شخص يهودى نائباً لمرشح الرئاسة عن الحزب الديمقراطى «ألبرت جور».

إذ وقع اختيار «آل جور» على عضو مجلس الشيوخ الامريكي «جوزيف ليبرمان» (٥٨ عاماً)، المعروف بانتمائه إلى التيار الأرثوذكسى اليهودى العصرى نائباً له(١).

وقد جاء اختيار «يبرمان» بمثابة خطوة مفاجئة، وشكل قراراً استراتيجيا، وأحدث مايشبه الهزة فى الساحة السياسية الامريكية إذ يعنى الأمر، ببساطة، آن أمام أحد اليهود الامريكيين فرصة لتقلد أعلى وأرفع منصب فى الويلاتات المتحدة الامريكية .. منصب رئيس الولايات المتحدة.

ويمكن القول، وبحق إن اختيار«ليبرمان» يمثل نورة العصر الذهبى لليهود فى أمريكا. وقد عبر عن هذا الوضع الجديد، خير تعبير، رئيس «المؤتمر اليهودى الأمريكى»، «بول باوم»، حيث قال: «إن اختيار «ليبرمان» يشكل دليلا دامغاً لليهود على انقضاء الزمن الذى كان يخشى فيه اليهود من عدم قبولهم كمتساوين فى المجتمع الأمريكى» (٢).

وسواء فاز مرشح الحزب الجمهورى، «جورج بوش الابن»، أو مرشح الحزب الديمقراطى «آل جور»، فإن اختيار «ليبرمان» منح الطائفة اليهودية فى الولايات المتحدة الامريكية شهادة الصلاحية النهائية، وجعلها ترتقى المرتبة الأعلى منذ تعيين «أرثر جولدبرج» سفيراً لأمريكا لدى الأمم المتحدة، و«هنرى كيسنجر» وزيرا للخارجية.

لكن هذه الخطة لم تأت من فراغ ، على الرغم من أن وزن الطائفة اليهودية فى المجتمع الامريكى يفوق حصتها الفعلية فى عدد السكان (٣)، فقد سقط، خلال ربع القرن الماضى، العديد من الحواجز التى كانت تعترض سبيل اليهود لبلوغ القمة السياسية فى الولايات المتحدة الامريكية.

وتقول الأرقام أن أحد عشر عضوا بمجلس الشيوخ الامريكى من بين مئة عضو هم عدد اعضاء المجلس - من اليهود، بما يوازى ١١٪ مقارنة بـ ٢٪ من عدد السكان، و٢٣ عضواً يهودياً فى مجلس النواب، إضافة إلى حوالى ١٢ يهودياً يشغلون مناصب حساسة فى الوزارات المختلفة، ناهيك عن أن منصبى مستشار الأمن القومى الأمريكى ومحافظ البنك الفيدرالى يشغلهما يهوديان.

بيد أن الحقيقة تقتضي التنويه إلى أن اختيار «ليبرمان»، جاء فى المقام الأول والأخير، لاعتبارات وحسابات انتخابية بحتة من قبل مرشح الديمقراطيين لانتخابات الرئاسة «آل جور»، منها، على سبيل المثال لا الحصر.

(١) رغبة الديمقراطيين فى خلق انطباع بأن مرشحهم «آل جور» ليس شخصا باهتا أو غير حاسم، بل شخص

قادر على اتخاذ قرارات مفاجئة وحاسمة، مثل اختيار يهودي – ولأول مرة في المعترك السياسي الامريكي – نائبا له.

(٢) رغبة «آل جور» في النأى بنفسه عن الصورة اللا أخلاقية للرئيس الامريكي «بيل كلينتون» بسبب فضيحة «مونيكا لوينسكي»، وخير شاهد على ذلك، تكرار الخطاب الذى هاجم فيه «ليبرمان» الرئيس كلينتون» بضراوة بمجلس الشيوخ – في حينه – على خلفية الفضيحة المذكورة، وخاصة وأن الحزب الجمهورى المنافس، يضع فى بؤرة حملته الانتخابية «لا أخلاقية» «كلينتون»، و«إعادة الكرامة والاستقامة للبيت الابيض» (٤).

(٣) ثمة انطباع بأن تدين «ليبرمان» المحسوب على التيار الارثوذكسي اليهودى العصرى، أكثر أهمية من كونه يهوديا، نظراً لميل الامريكيين إلى الوثوق فى الأشخاص المتدينين.. الأمر الذى جعل مدير عام «رابطة منع التشهير» «أفراهام فوكسمان»، يصف اختيار «ليبرمان» بقوله. «فى الثقافة السياسية الامريكية ، فإن السياسى المتدين تدينا صريحا يعد ثروة سياسية» (٥).

(٤) ثمة تقدير بأن اختيار «ليبرمان»، رجل المبادئ، وغير الخاضع لهيمنة «أصحاب المصالح» – كما هو الحال بالنسبة لنظيره فى الحزب المنافس، «ديك تشينى»، هو اختيار فرضه الصراع على أصوات قوى الوسط الامريكى.

أما فيما يتعلق بالشأن الامريكى – الإسرائيلى، فإن «ليبرمان» يعد أحد الشخصيات الامريكية الأكثر دراية بما يسمى «مشاكل إسرائيل الأمنية»، وحتى بأدق التفاصيل، وكذا بتخبطاتها إزاء عملية السلام.

وثمة تقدير فى إسرائيل بأن دراية «ليبرمان» الواسعة بالشئون الإسرائيلية، وبقضايا الشرق الاوسط، وعلاقاته الوثيقة مع زعمائها، على امتداد سنوات عديدة، ليست ضمانة لتأييده التلقائى لكل ما تفعله أو ترغب فيه، وهم يدللون على ذلك بمعارضته، على سبيل المثال، لصفقة الطائرات «فالكون» للصين، وبامتعاضه من سلوك الجاسوس اليهودى الامريكى «جوناثان بولارد»، وبموقفه الحازم إزاء معالجة اسرائيل القاسية للانتفاضة الفلسطينية. إلا أنه يبقى، مع ذلك، أحد المدافعين البارزين عن اسرائيل فى كل ما يتعلق بالقضايا الاستراتيجية.

ويقول المحلل العسكرى الإسرائيلى المعروف «زئيف شيف» فى هذا الصدد: «إن دعم «ليبرمان» المتحمس لأمن إسرائيل، ليس ضمانة لأن ينشرح صدر اليمين اليهودى الامريكى واليمين الإسرائيلى المتطرف من اختياره نائبا للرئيس، كون هذه الجماعات تعرضت اكثر من مرة لمواجهات، وكثيرا ما انتقدت يهودا امريكيين شغلوا مواقع حساسة فى الإدارة الامريكية، مثل «كيسنجر»، والاعضاء اليهود فى «طاقم السلام» الامريكى، وأول سفير يهودى لامريكا فى اسرائيل (٦).

جوزيف ليبرمان – نبذة شخصية:

– العمر: ٥٨ عاما.

– محل الميلاد: ستانفورد، كونتيكت.

– الحالة الاجتماعية: متزوج من «هداسا» لديه بنتان، وإبن وإبنة من زواج سابق، ولـ «هداسا» ابن من زواج سابق.

– التعليم: ليسانس الآداب والفنون من جامعة «بيل» عام ١٩٦٤، ثم ليسانس الحقوق من مدرسة الحقوق بجامعة «بيل» عام ٦٧.

– الوظيفة: عضو مجلس شيوخ بولاية كونتيكت خلال السنوات ٧٠ – ١٩٨٠.

المدعى العام خلال السنوات ٨٣ – ١٩٨٨.

عضو مجلس الشيوخ الامريكى من ١٩٨٩ حتى يومنا هذا.

الهوامش:

(١) ظهر فى الولايات المتحدة مؤخراً تيار عصرى بين اليهود الأرثوذكسي يميل الى العلمانية فى سماته العامة مع المحافظة على الإطار اليهودى.

(٢) صحيفة هآرتس، ٢٠٠٠/٨/٨.

(٣) تبلغ نسبة يهود الولايات المتحدة الامريكية إلى مجموع السكان حوالى ٢٪.

(٤) صحيفة هآرتس، ٢٠٠٠/٨/٩.

(٥) المصدر السابق، ٢٠٠٠/٨/٩.

(٦) المصدر السابق، ٢٠٠٠/٨/٨.

٢

رؤية

علاقة بنى إسرائيل واليهودية بمصر على مدى التاريخ بين الحقائق والأساطير

الرؤية الخاصة باليهود للقضايا التاريخية بين أمانة التناول والتزييف «٢»

منير محمود

بعد أن عرضنا فى العدد السابق الهدف من نشر هذه الدراسة وهو بصفة عامة زيادة الوعى القومى والثقافى والتاريخى لدى المصريين وذلك لتكوين أكبر قاعدة ممكنة فى هذا الجيل المصرى الناشئ ليقوم بدوره على أكمل وجه فى التصدى لأى خلط للأوراق التاريخية سواء حدث عن جهل أو عن قصد، أو بغرض تشويه التاريخ لأغراض محددة. وبعد أن أوجزنا المبادئ الأساسية لفهم التاريخ بموضوعية وبعيداً عن المؤثرات العاطفية والغير علمية والتى تنعكس علينا بصفة عامة كعرب عند النقاش أو الجدال أكثر من أى شعب آخر .. يهمنا اليوم فى المقام الأول دراسة ظاهرة جديرة بالتأمل والدراسة وتتعلق بفهم، أو بمعنى أصح ،محاولة فهم العقلية اليهودية بصفة عامة والإسرائيلية بصفة خاصة فيما يتعلق بالتناول - الخاص جداً - لتلك العقلية للقضايا التاريخية مثار الجدل بينهم وبين العرب بصفة عامة وبينهم وبين المصريين بصفة خاصة ما بين أمانة التناول وموضوعيته وبين تزييف وتشويه الحقيقة التاريخية لأغراض غالبا ما تكون بعيدة تماما عن غرض إثارة القضية التاريخية للبحث العلمى ذاته .. وسوف أتعرض هنا لثلاث قضايا تاريخية مثار جدل شديد مع اليهود وتعتبر مثالاً واضحاً لما قدمت له وهى على النحو التالى:

١ - قضية فرعون موسى وخروج بنى إسرائيل من مصر:

رغم أن هذه القضية أو المسألة لم تحسم علمياً (على مستوى علماء الآثار والتاريخ والحفائر فى العالم كله) لسبب بسيط جداً وهو أنه لم يرد ذكر هذه القصة - أثريا - ولم نجد على مدي المائة عام الماضية من الابحاث والاكتشافات الاثرية ما يفيد أو يدل على حدث الخروج من مصر اصلا او عن ذكر موسى أو الفرعون الذى كان يحكم مصر فى وقت خروجه مع بنى إسرائيل من مصر حسب ما جاء فى التوراة أو قصص الوعظ الدينى فى القرآن الكريم .. رغم ذلك فإن اليهود يحلو لهم اثارة هذه القضية بشدة لا لغرض البحث الاثرى أو التاريخى بل بغرض إبراز أهم جوانبها - من وجهة النظر اليهودية - وهى فكرة العبودية والسخرة والتى جاءت فى نص التوراة فى هذا الشأن وأنهم كانوا مضطهدون فى مصر فقام الرب بتخليصهم ورفع شأنهم عن باقى البشر مما يجعل ذلك حقيقة واقعة تلازم التاريخ البشرى الذى يحكى به اليهود منذ العصر الفرعونى وحتى يومنا هذا .. فيسهل ذلك عليهم خوض المعارك الجدلية والمناظرات التى ترتبط بحقوقهم وحقوق الآخرين من الشعوب - فلا يجب المساس بكلام الله وهم أولى الناس بتفسير هذا الكلام المقدس .. وكما رأينا فى الجزء الأول الذى نشر من الدراسة أن استغلال نقطة العبودية فى النص التوراتى فى فترة تواجدهم بمصر جعلهم يحيكون اسقاطا تاريخياً مزيفاً مفاده الادعاء بانهم شاركوا فى بناء الاهرامات المصرية (فبما أنهم كانوا عبيدا لدى فرعون مصر بنص التوراة - قبيل الخروج من مصر .. فلا مانع من ان يكون نفس الفرعون - أو غيره - قد استعبدهم فى بناء الاهرامات المصرية - والتى بنيت قبل حدث الخروج - من واقع تاريخهم المدون بحوالى ١٤٠٠ سنة !!! فالمهم هو فكرة العبودية وليس التاريخ أو أمانة نقله .. وبصرف النظر عن الجدل الدائر حول قضية فرعون موسى ... من هو، ومتى حدثت عملية الخروج فالجدير بالاشارة هنا هو الحقائق الاثرية والتاريخية القاطعة الدلالة على النحو التالى:

١ - ان جميع الاجتهادات فيما يتعلق بتلك المسألة مبنية على النصوص التوراتية والقرآنية فقط لا غير - وهى كما هو معروف لا تمثل سند علمى أو اثرى أو تاريخى.

٢ - لم يرد ذكر بنى إسرائيل فى أى موقع أثرى أو فى أى وثيقة تاريخية فى مصر الفرعونية طوال فترة حكم فرعون مصر الشهير رمسيس الثانى والذى حكم مصر فى الفترة ما بين ١٣٠٤ ق.م و١٢٣٦ ق.م وأول ذكر لبنى اسرائيل جاء فى اللوحة التذكارية التى نقشها ابنه الملك مرنبتاح فى العام الخامس من حكمة (حوالى ١٢٣١ ق.م . وتعرف اليوم باسم لوحة إسرائيل) ويذكر فيها مرنبتاح أنه أباد شعب بنى إسرائيل ولم يعد لهم نسل وطردهم من مصر وهو النص الذى حير علماء الآثار كثيرا وحتى الآن لم يجدوا له تفسير مبنى على الحقائق العلمية المتمثلة فى الكشف الاثرى.

٣ - لم يرد على الأطلاق أى ذكر لعملية خروج بنى إسرائيل من مصر سواء فى الوثائق التاريخية أو فى الإكتشافات الأثرية حتى الآن، بل لم يرد أى ذكر لموسى عليه السلام نفسه ولا فرعون مصر المرتبط بقصة تسخير بنى إسرائيل لأعمال السخرة والعبودية .. وجدير بالذكر فى هذا الصدد أن عدداً كبيراً من علماء الآثار فى العالم ومنهم يهود إسرائيليين يتجهون إلى الإعتقاد بأن قصة خروج بنى إسرائيل من مصر هى قصة مختلقة وليس لها أى أساس من الصحة على ضوء معايير وقوانين البحث العلمى والكشف الأثرى.

٤ - إننا كباحثين مصريين، ولشدة حساسية هذه القضية التى ورد ذكرها فى الكتب السماوية دون تفاصيل أسماء أو تواريخ بالطبع. نؤمن أنه للأمانة العلمية لا يجب إقرار حقائق

لم يثبت صحتها إلى الآن بل ونستعبد الإجتهادات الغير مبنية على أساس علمي سليم .. أما الإهتمام اليهودى الإسرائيلي بقضية فرعون موسى فيهدف على ما يبدو إلى جانب التركيز على نقطة العبودية والسخرة، الى توسيع دائرة الفرضية والإجتهادات المختلفة ..، مما يجعلهم يطرحون أسماءً بعينها لفرعون الخروج - منها تحتمس الثالث ومنها إخناتون .. ومنها أيضاً أن قصة الخروج كلها تمت قبل ظهور إخناتون المصرى - أول من نادى بالتوحيد - مثلما يروج لذلك بقوة كتاب: «التوراة الحقيقية» والذى صدر هذا العام ٢٠٠٠ لباحث مغمور يسمى أورى يهودا ويباع فى المجتمع الإسرائيلي دون أى مراجعة تاريخية أو علمية على ما جاء به من تزييف للحقائق التاريخية، حيث جاء بالكتاب فى ص ٣٤ - جدول اسماه المؤلف بجدول التواريخ الهامة - يسجل فيه الكاتب ان خروج بنى إسرائيل من مصر تم فى عام ١٤٤٦ ق.م. وأن اخناتون المصرى ظهر عام ١٠١٢ ق.م !!! ولم يكتف بهذا التشويه التاريخي المفضوح بل ادعى فى نفس الجدول ان الملك مرنبتاح ابن الملك رمسيس الثانى ظهر عام ٨٦٦ ق.م ضاربا بذلك بكل الاكتشافات الاثرية وبتقويم وفهرسة المؤرخون العظام مثل مانيتون وهيرودوت للتاريخ المصرى القديم والذى يدرس فى كل جامعات العالم المهتمة بالاثار المصرية .. ضاربا بها عرض الحائط لا لشئ كما ذكرنا الا لكى يثبت ويرسخ فى عقول من يقرأ كتابه ان موسى عليه السلام سبق اخناتون المصرى بما يزيد عن ٤٣٠ سنة كاملة لكى يسلب من التاريخ المصرى العالمى المدون سبق اعلان الوحدانية فى الثورة الفكرية الدينية التى قام بها اخناتون (امنتحب الرابع المصرى) ولا تعليق.

٢ - قضية تدوين التوراة وتدوين القرآن:

إن هذه المسألة الشائكة جداً والحساسة تعتبر من القضايا الخطيرة والتى لا يجب تجاهل تناولها لمجرد كونها حساسة او متعلقة بالديانات .. فالبحث العلمي الموضوعي لا يعرف العواطف .. بل يعرف المعطيات والبراهين .. وفى هذا الصدد يحلو لكثير من اليهود التأكيد على أن القرآن الكريم منسوخ أو منقول من التوراة باعتبارها الاصل والاقدم - كما أن كثير من قصصه موجودة بالتوراة مع الاضافات والزيادات التى هى من عمل المسلمين وليس كلام الله سبحانه وتعالى ففى نظرهم أن التوراة هى كلام الله المباشر والمقدس والذى لا يجب الجدال حوله. ومع احترامنا الكامل للكتب السماوية المقدسة فإننا هنا بصدد مناقشة ودراسة قضية التدوين والامانة فى النقل ولذلك فلا يسعنا إلا إقرار الحقائق التاريخية العلمية الآتية لكى يدركها كل مصرى وهى كالتالى:

١ - ان اليهود هم اخر من يتحدثون عن مطابقة نص الكتاب المقدس (التوراة الانبياء والكتب) والمعروف بالعهد القديم لما انزله الله سبحانه وتعالى مقارنة بكتاب المسلمين المقدس او القرآن الكريم .. فقد تم تدوين التوراة (الاسفار الخمسة المفروض انها نزلت على موسى عليه السلام) بعد حوالى ٥٠٠ عام - خمسمائة عام " من نزولها على موسى فى عهد «عزرا الكاتب» وقد كان كاهنا وليس رسولا أو نبيا. بينما نجد أن نص القرآن الكريم وآياته منذ نزوله على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم هو الذى بين ايدينا اليوم ولم ولن يتغير لسبب واضح وصريح وقاطع وهو أن المصحف الشريف بآياته العديدة كان يتم تدوينه على الفور عن الرسول صلى الله عليه وسلم مباشرة وفى أثناء حياته بواسطة نظام الحفظة من صحابة رسول الله والمؤمنين الذين سجلوا الآيات وحفظوها عن ظهر قلب حتى تم تجميع سور القرآن (المكتوب بالفعل) بشكل منظم فى مصحف واحد فى عهد عثمان بن عفان رضى الله عنه وفى حياة أولئك الحفظة والصحابة، وليس بعد مرور ٥٠٠ سنة دون تدوين أو حفظ مسبق كما هو الحال فى تدوين التوراة !!

٢ - نص القرآن الكريم والمنقول مباشرة عن الرسول محمد عليه الصلاة والسلام عن كلام الله سبحانه وتعالى الذى أنزله على النبى بواسطة جبريل عليه السلام. إن هذا النص منذ تجميعه فى عهد عثمان بن عفان وحتى اليوم بعد مرور أكثر من ١٤ قرن من الزمان هو نص واحد لم يتغير ولم تزد عليه جملة واحدة من صنع البشر لانه كلام الله الذى وعد بحفظه (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) صدق الله العظيم. أما العهد القديم فقد بدأ تدوينه كما ذكرنا بعد مرر ٥٠٠ سنة - بداية بالاسفار الخمس التى نزلت على موسى عليه السلام (وهى التكوين، الخروج، اللاويين، العدد والتثنية) أما الآن فقد وصلت أسفار العهد القديم بالتدوين الإضافى - البشرى - إلى ما يقرب من ٤٠ سفر ويعتبروها اليهود مقدسة قداسة الاسفار الخمسة.

٣ - اليهود أكثروا من التفاسير والشروح لأسفار التوراة فقد شرحوها بما يعرف بالجمارا والمشنا وتم شرح وتجميع الجمارا والمنشا بعد ذلك فى كتاب واحد هو التلمود .. واختلفت بعد كل ذلك تفسيرات علماء التلمود فاصبح هناك تلمود بابلى وتلمود اورشليمى .. وكل ذلك من شروح وتفاسير عوملت معاملة التوراة فى قدسيتها بل وانصرف اغلب اليهود عن النص الاصلى واهتموا بالتفاسير التي تسير حسب اهوائهم ورغباتهم ! أما القرآن الكريم فهو نص واحد وليس به أى ذكر لنص من نصوص المشنا او الجمارا ككتب مقدسة .. بل ذكر لقصص الوعظ والتى جاءت بشكل عام فى أسفار التوراة الخمس.

٤ - ان التشابه فى الأفكار الرئيسية بالكتب المقدسة هو أمر منطقى وليس نسخاً من مصدر إلى مصدر آخر كما يدعون .. فالخالق واحد والعقل المدبر واحد وهو الله سبحانة وتعالى والوعظ للانسان فى الكتب السماوية واحد لما فيه خير البشر ولذلك فمن الطبيعى ان نجد فى القرآن الكريم نفس الافكار التى جاءت فى التوراة (الاسفار الخمس) وأن الامر غير الطبيعى هو أن تختلف الافكار فى تلك الكتب المقدسة .. اما عن تدوين تلك الكتب المقدسة ومطابقة نصوصها التى بين ايدينا اليوم مع كلام الله مباشرة فهذه قضية أخرى نحن نعرض لها الآن.

٥ - لم يتم تدوين التوراة نفسها فى فترة واحدة (حتى بعد مرور الـ ٥٠٠ عام بين موسى وبداية التدوين) بل استمر تدوينها لمدة ٧٠٠ سنة اخرى تقريبا فى تدوين تاريخى من صنع الانبياء والاشخاص بالشكل الذى يلقى شك كبير على مصداقية مطابقة النص الاصلى للتوراة لما هو بين ايدينا الآن وهذا الشك ليس من استنتاجي الشخصى فقد كتب عن ذلك الكثير بايدى اليهود انفسهم وساكتفى هنا فقط باقتباس الكلمات الاتية من كتاب «التوراة الحقيقية» لكاتبه اورى يهودا من صفحة ١٢ وجاء

فيه حرفياً تحت عنوان «هل لم يتغير العهد القديم (التوراة والانبياء والكتب) منذ البداية؟ «إن إرميا الذى كان أحد الانبياء المهمين، قال قبل حوالي ٢٦٠٠ سنة أن حاخامات اليهود شوهوا وزيفوا الكتب ويشير الكاتب الى الاصحاح الثامن من سفر ارميا والذى يتناول التشويه). فالتوراة لم تكن شيئاً مقدساً، وكل واحد فعل بها حسب ما يترائي له ولقلمه، وبعد دمار الهيكل الثاني رأى حاخامات اليهود أن التشويهات، أخذه في الزيادة وقرروا من أجل ذلك وضع نهاية وحد لهذا التشويه وذلك بتحويل العهد القديم (التوراة والانبياء والكتب) الى كتاب واحد مغلق لا يجب تغيير شئ فيه .. وقد اختتم العهد القديم فى عام ٧٠ ميلاديه وتم تناقله من جيل لجيل على ايدى كتبه مجردين والذين قاموا بنسخه . أما التقاليد اليهودية فتزعم ان العهد القديم تم تدوينه بدقة، وانه دقيق للغاية ..».

انتهى الاقتباس ولن أضيف كلمة واحدة من عندى تاركا للقارئ فهم الأمور المدونة بأيدى اليهود وليس أى شخص آخر

٦ - ما بين تلقى الشريعة فى سيناء والتدوين الذى بدأ بعد ٥٠٠ عام ثم استمرار هذا التدوين لما يزيد عن ٧٠٠ عام أخرى لا يمكن منطقيا ان تكون نتيجته ان النص الذى بين ايدينا اليوم للعهد القديم هو كلام الرب مباشرة الذى أنزله على موسى عليه السلام. حيث توجد تأثيرات الفكر المصري القديم والفكر الكنعاني واضحة جلية مع التدوين البشرى وحتى الكتابات المتأخرة خاصة فيما يتعلق بفكرة الإله أو الرب - طبيعته، هيئته، صلته مع سائر البشر ومع بنى إسرائيل .. وكل ذلك يتأرجح ما بين المجرد والمحسوس والبدائى والتوحيدى .. وهذا الموضوع يطول شرحه، واثباته بالدليل والبرهان العلمي .. لكن لضيق المساحة نكتفى بنصيح الدراسين بقراءة سفرى عاموس واشعيا قراءة متأنية لفهم ما بين السطور ..

٣ - الادعاء الإسرائيلي بان حرب اكتوبر ٧٣ انتهت بانتصار إسرائيلي عسكرى:

اولا. وقبل أى شئ يجب أن نكون مقتنعين تماماً بأن حرب اكتوبر ١٩٧٣ كانت ولأول مرة منذ بداية الصراع العربى/ الاسرائيلى المسلح فى المنطقة، حربا فريدة ولم تكن بمعنى موقعة لها حدود جغرافية ضيقة ثم بعض الابعاد السياسية المؤثرة بالسلب أو الايجاب كما كان متبعا ومتعارف عليه، ولكنها كانت وبكل المقاييس حرباً مدروسة جيدا من الجانب المصرى وبعقل موضوعى لحقيقة الاوضاع على الساحة فى المنطقة وفى العالم اجمع وبالتالى فإن خطوات الحرب العسكرية والتى تلتها بالضرورة الخطوات السياسية (مثل أى حرب فى التاريخ) كانت بمثابة وحدة واحدة لا يمكن فصلها عن بعض .. ولهذا .. وبهذا المفهوم الشامل والموضوعى والحقيقى للموقف .. فإن حرب اكتوبر بدأت فى عام ٧٣ وإنتهت كوحدة واحدة مؤثرة عام ١٩٧٥ (مع إنتهاء اتفاقيات، فصل القوات بالاشراف الدولى) مما مهد الطريق أمام السادات رحمه الله لتوجيه الضربة التالية .. بزيارته للقدس وبداية مسيرة السلام والتى بدأت مراحلها الأولى الفعلية عام ١٩٧٩ ولم تنته بعد حتى كتابة هذه السطور وهذه الحرب التى غيرت تاريخ المنطقة كلها يجب النظر اليها بشكل متعمق على النحو التالى:

أ - إعداد جيد لمدة ثلاث سنوات . منذ تولى السادات الحكم وحتى السادس من اكتوبر ١٩٧٣.

ب - الضربة العسكرية الحاسمة والموجعة لاسرائيل وعنصر المفاجأة فى الأسبوع الأول من القتال تحديدا (حتى ١٣ اكتوبر ٧٣).

جـ - رد الفعل الإسرائيلى والامريكى والدولى .. عسكريا وسياسيا.

د - الخطوات الديبلوماسية المدروسة من القيادة المصرية من ٢٤/١٠/٧٣ (وقف اطلاق النار) وحتى يونيو ١٩٧٥.

إن فهم التاريخ جيدا والنظر لحرب اكتوبر ١٩٧٣ بهذا الشكل المتكامل الموضح عاليه يجعلنا نفخر بعظمة الانتصار المصرى الساحق على المستويات المختلفة (من إعداد ذهنى وعقلى ونفسى، لنجاح وتفوق عسكرى باهر فى الضربة المفاجئة، لعمل ديبلوماسى واثق ومدروس جيدا) حتى وصل الامر الى ان نتائج حرب اكتوبر ادت الى الابعاد التالية لها وهى أهم بكثير من الـ ١٥ أو الـ ٢٠ كيو متر التى تم تحريرها شرق قناة السويس فى المعركة العسكرية (فقد تم تحرير اكثر من ٨٠٪ من تراب سيناء بالخطوات (أ-د) من المعركة الشاملة وليس بالخطوة (ب) والتى نحصر انفسنا فيها بعواطفنا الجارفة فى النقاش فنعطى الفرصة للمغرضين ولمن يحبون تشويه التاريخ للجدال معنا بل وتضليلنا فى أغلب الاحيان ببعض الحقائق (الغير مؤثرة) والتى وقعت بالفعل اثناء المعركة العسكرية للايحاء باننا انهزمنا عسكريا. فللرد على المتشككين فى الإنتصار المصرى الشامل وللأمانة التاريخية نقول أن النتائج الحقيقية المؤثرة والتى فرضتها الحرب الشاملة لاكتوبر ١٩٧٣ هى:

١ - نسف نظرية الأمن الإسرائيلية الشهيرة وإحداث هزة نفسية مؤلمة داخل المجتمع الاسرائيلى برؤية القدرة العسكرية المصرية بشكل آخر غير الذى عرفوه وتربوا عليه قبل ذلك مما ادى لحدوث شرخ عميق فى الثقة التى كان يوليها الشعب الاسرائيلى لقادته من الموسسة العسكرية والذين كانوا يتولون شئون البلاد سياسيا فى نفس الوقت (وفى هذا الصدد هناك كتب ومذكرات ومقالات عديدة لا حصر لها كتبت بايدى الزعماء والقادة والكتاب والصحفيين الإسرائيليين فيما فعلته حرب اكتوبر فى المجتمع الاسرائيلى ومؤسسته العسكرية التى كانت توصف بالاسطورة التى لاتقهر).

٢ - ارتفاع الروح المعنوية لدى الجيش المصرى (بعد نكسة يونيو ١٩٦٧) ولدى الجيوش العربية الاخرى مما ادى إلى اعادة الثقة لدى الانسان المصرى فبدأ العالم العربى كله يتحدث ولاول مرة عن عودة الهيبة والكرامة والشرف الذين فقدوا، مما كان له بالغ الاثر فى بداية الإصلاح الاجتماعى- والذى نعيش مراحله الآن - بخطوات واثقة.

٣ - عودة سيناء المصرية كاملة بقوة الدفع المتتالية للخطوات أ، ب، د، من المعركة الشاملة لحرب اكتوبر. وفرض امر واقع جديد بمواجهة إسرائيل دون خوف على الساحة السياسية لنقل معركة الاسلحة التقليدية فى الصراع الي معركة اشرس علي موائد المفاوضات لارجاع الحقوق المسلوبة.

٤ - تغيير موازين القوى العسكرية على مستوى العالم كله وتغيير النظريات العسكرية القديمة التى كانت سائدة عن جيوش منطقة النزاع بالشرق الاوسط. مما افاد الدول العربية كلها فى مجالات التسليح والتكنولوجيا التى تبعت حرب اكتوبر بمفهومها الشامل.

٥ – عدم قدرة إسرائيل (على الرغم مما تروج له بانها انتصرت عسكريا!) على الاحتفاظ بسيناء التى كانت تحتلها حتى الخامس من اكتوبر ١٩٧٣، بل والأهم من ذلك عدم قدرة إسرائيل وامريكا معا على إعادة الموقف كما كان عليه قبل إندلاع القتال من وجود قواتنا المسلحة على الجبهة الشرقية للقتال .. فالمعيار الحقيقى لانتصار اكتوبر العسكرى المصرى الباهر يتبلور ويتجسد فى المرحلة (د) والتى فرضت فيها مصر الامر الواقع دون تضليل وتمثل ذلك فى إعادة جميع الجنود الإسرائيليين الذين عبروا القناة للضفة الغربية (فى عملية الثغرة) وعدم بقاء جندى إسرائيلي واحد غرب القناة .. فى الوقت الذى ظلت فيه معظم قواتنا المسلحة التى عبرت القناة للضفة الشرقية اثناء المعركة العسكرية وذلك دون التفريط فى شبر واحد من تراب سيناء الغالية.

٦ – لو كان الجانب الإسرائيلي انتصر عسكريا كما يدعون لما كانت القيادة الإسرائيلية خضعت ولأول مرة فى تاريخها لقرارات الأمم المتحدة (عند اتفاقيات فصل القوات) والموضحة فى النقطة السابقة فكل انتصار إسرائيلي عسكرى حدث على مدى تاريخ الصراع المسلح تبعه رفض وتجاهل لقرارات الامم المتحدة معتمدين فى ذلك على امريكا وعلى حق الفيتو الشهير والذى استخدمته الولايات المتحدة الامريكية لمعارضة المجتمع الدولى بأسره لصالح إسرائيل دون خجل أو اكتراث ..

٧ – إن التحليل الموضوعي للوضع فى الخامس من أكتوبر ١٩٧٣ يؤكد أن ميزان القوى فى المنطقة (وخاصة بعد طرد الخبراء الروس من مصر) ووضع العرب العسكرى المتدنى مع الرغبة المصرية فى انهاء الاسطورة النفسية لجيش إسرائيل الذى لا يقهر وخط بارليف الرهيب كلها شواهد تؤكد ان النية كانت تتجه بحكمة لعمل عسكرى مدروس وليس اهوج وهذا يضاف لرصيد السادات رحمه الله وليس ضده (اللعب بالخطة العسكرية والسياسية معا لصالح مصر باقل الخسائر البشرية الممكنة) وفى مقابل ذلك فإن الارقام والشواهد والخسائر الإسرائيلية فى المعدات والارواح (حوالى ٣ آلاف قتيل إسرائيل لاول مرة فى تاريخهم وعدة آلاف من الأسرى) بالاضافة لاعداد الجرحى التى لم تعرف لها إسرائيل مثيلا قبل ذلك. كلها تؤكد وتبرز بعد الانتصار العسكرى المصرى فى المرحلة (ب) من الحرب الشاملة مهما اراد الجانب الإسرائيلي تشويه الحقيقة من اجل رفع الروح المعنوية داخل المجتمع الإسرائيلي وانقاذه من الانهيار التام لكى يواصل الحياة ..

إن علينا جميعا ان نفهم ان الادعاء الإسرائيلي بانتصارهم فى حرب اكتوبر يستند على احداث الجزء الثانى من المرحلة (ب) العسكرية. وتحديداً فى تصاعد الأمور (من ١٣ إلى ٧٣/١٠/٢٣) بعد أن استوعبت إسرائيل الدرس المصرى القاسى فى الاسبوع الاول من القتال وتجاوبت معها امريكا فبدأ الجسر الجوى الامريكي الشهير يعمل بلاهواده لانقاذ ماء الوجه وبعد ان امدت امريكا إسرائيل بصور القمر الصناعى والتى حددت موقع الثغرة الشهيرة عن الدفرسوار – بين الجيشين الثانى والثالث الميدانى لدفع الدبابات الاسرائيلية بالتدريج اليها حتى وصلت الى مشارف مدينة السويس الباسلة ..وكل ذلك كان يمكن نظريا القضاء عليه اثناء المعركة ومنذ البداية ..ولكن يجب ان نعى جيدا الموقف حتى لا ندخل فى دهاليز النقاش والجدل الدائر لدينا حتى الآن بالنسبة لموقف القيادة المصرية بين معارضين متشنجين وبين مؤيدين لما فعله السادات .. فالأمر لم يكن بالبساطة التى قد يتخيلها البعض .. ومعركة اكتوبر فى مرحلتها الأولى (أ) شملت تفهم مدروس لردود الفعل المتوقعة من امريكا بعد الضربة المفاجئة، ولميزان القوى والمخزون الاستراتيجى من الاسلحة لدينا وقتها ..وإلى أى مدى كانت مصر تستطيع فى الواقع (ودون عواطف) الاستمرار الحربى فى المرحلة (ب) بعد دخول امريكا صراحة وعلانية حلبة الصراع ..ومغزى الضربة العسكرية اساساً (أى هل خططنا لحرب عسكرية يمكن ان تستمر لعدة اشهر لتحرير تراب سيناء بالكامل بالاسلحة التى كانت لدينا وفى مواجهة جيشين على أرض الواقع، جيش يحارب بجسده أمام الجنود المصريين اسمه الجيش الإسرائيلي وجيش يقف ورائه كقوة عظمى بكل امكانياته التكنولوجية والعسكرية الحديثة) ام اننا خططنا لتلقين اسرائيل درساً قاسياً موجع عسكريا ويحقق انتصارا حقيقيا وليس زائفا وينسف نظرية الأمن الإسرائيلية فى كل بيت فى إسرائيل، ويتبعه خطوات سياسية مدروسة وتستفيد استفادة كاملة ومثلى من الخطوة العسكرية) وهو ماتم بالفعل .. إن اعظم ما فى انتصار اكتوبر المجيد هو اننا لعبنا لاول مرة ونحن مدركين لقواعد اللعبة ..وادخرنا قوتنا العسكرية بعد المرحلة التى كانت مطلوبة تحديدا من الجيش المصرى واداها على اكمل وجه دون الانجراف وراء نشوة الانتصار والتضحية بابناء مصر الاوفياء فى مراحل عسكرية قتالية كانت كل الشواهد المنطقية والعقلية والواقعية تشير فيها الى تغير موازين الامور للجانب الاسرائيلي الامريكي لو استمر القتال العسكرى بعد الاسبوع الثانى من بداية الحرب.. إن أبرز ما فى نصر اكتوبر العسكرى هو اننا حرمنا إسرائيل من نشوة الانتصار العسكرى الذى كانت تعد له اعلاميا منذ حدوث الثغرة لم تهنأ بتحقيقه على أرض الواقع لعظمة الدبلوماسية المصرية الواعية للأمور..

وأخيرا يجب دراسة تلك الظاهرة بعمق وتحليل .. ظاهرة عدم تناول إسرائيل للقضايا التاريخية بأمانة والعمل على تشويهها لاغراض سياسية ودينية عديدة متأصلة فى عقلية اغلب الاسرائيليين او اليهود المؤمنين بالفكر الصهيوني وذلك على الرغم من وجود مجموعات وافراد عديدين داخل هذا المجتمع الإسرائيلي ممن يؤمنون بحقوق الغير وممن يعترفون بتشويه التاريخ وبالاحتلال الغاشم .. وكمثال على ذلك يمكن ان نقتبس العبارات التالية من مقال نشر للكاتب الاسرائيلي نيربارعام فى صحيفة معاريف بتاريخ ٢٠٠٠/٧/٢ تحت عنوان «لو كنت عربياً» جاء فيه (إننا ابطال العالم فى تجاهل مشاكل الآخرين، وأبطال العالم فى تعظيم وتضخيم مشاكلنا).

وبما أن الشهود من أهلها يشهدون فلا مجال للإضافة أو التحليل.

٣

رؤية

مفهوم السلام لدى معسكر اليسار

أمين أسكندر

يندرج تحت تصنيف معسكر اليسار حالياً فى إسرائيل كتلة ميرتس وشينوى، وقد حصلتا فى إنتخابات الكنيست الخامس عشر على ستة عشر مقعداً (١٠ تمثل ميرتس + ٦ تمثل شينوى)، وهكذا أصبح للأثنين كحركتين يساريتين وزنا فى الحياة السياسية الإسرائيلية، وذلك بعد أن حصلا على ٥٤٣ . ٣٨٤ صوتا (٠١٧ . ٢٣١ لميرتس + ٥٢٦ . ١٥٣ لشينوى) أى ما نسبته (٤ . ٧٪ ميرتس + ٩ . ٤ شينوى) .

وقد رفعت كتلة ميرتس (إسرائيل الديمقراطية) فى انتخابات الكنيست الخامس عشر ١٩٩٩ برنامجا عبر عن موقفها من قضايا الصراع العربي الإسرائيلي، كما عبر عن موقفها من القضايا الإسرائيلية الداخلية وكان شاملاً الآتي:

- يجب وضع حد للتورط الإسرائيلي فى لبنان. فى اعقاب مفاوضات السلام مع سوريا سيمكن التوصل الي اتفاق مرحلي، إلى أن تتحقق التسوية الدائمة التي ستضمن السلام للمدن الشمالية، ستنظر الحركة بإيجابية الى احتمالات أخرى لإعادة الانتشار فى لبنان، بما فى ذلك امكانية الانسحاب الجزئي من هناك.

- تتم تسوية النزاع الفلسطيني - الإسرائيلي بالتصالح وتقسيم الأرض بين الشعبين، سيتيح ذلك قيام دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب إسرائيل، الفصل بين دولتين ذات سيادة، تتعايشان فى سلام كل إلى جوار الأخرى، وسيتيح ذلك التعاون المتبادل.

- القدس، عاصمة إسرائيل ، لن يتم تقسيمها. الوضع الدائم للمدينة سيهتم بكافة الارتباطات القومية والدينية بالقدس.

- تدعو حركة ميرتس الى الوقف الفوري لمصادرة الأراضي والبناء الجديد فى المستوطنات القائمة.

- تدعو ميرتس الى ازالة المستوطنات الصغيرة والنائية أثناء المفاوضات حول التسويات النهائية.

- إسرائيل هى دولة كل مواطنيها وعليها أن تضمن للجميع المساواة فى الحقوق فى كافة مجالات الحياة.

أما حزب شينوى (الحركة العلمانية برئاسة لبيد وبوراز) فقد أيد عملية السلام والاتفاقات التى تضمن السلام والحدود الآمنة لإسرائيل، والتى تعد القدس الموحدة عاصمتهما. كما تؤيد شينوى تسوية لإنسحاب جيش الدفاع من لبنان، مع ضمان سلام المدن الشمالية.

ويهمنا هنا التطرق إلى وضع ميرتس وشينوى منذ التأسيس حتى الانتخابات الأخيرة، حتى تكشف لنا ملابسات لحظة الميلاد ومدى تأثرها بالافكار التى ظهرت فى اوروبا الشرقية عند بدايات القرن العشرين من افكار اشتراكية وصهيونية. كما ان التعريف الدقيق بمصطلح اليسار واليمين الإسرائيلي وعلاقة ذلك بالقضايا العربية -الإسرائيلية أصبح لزاما يعفينا من الاستخدام المغلوط والمروج لدعاية إسرائيلية للرؤية اليسارية التقدمية الاشتراكية ولعل أشهر نماذجها يسار حزب العمل

الصهيوني.

من المعروف أن تصنيف الأحزاب الإسرائيلية بين يمين ويسار، يختلف عن التصنيف المتعارف عليه في العلوم السياسية. فهو تصنيف قائم على معيارين - كما جاء في الكراس الاستراتيجي المعنون بـ «الانتخابات الإسرائيلية ومستقبل السلام» للدكتور عماد جاد - أولهما: الموقف من قضية الأرض العربية المحتلة والقضية الفلسطينية، وتأسيسا على هذا يطلق وصف اليمين على القوى التي ترفض عودة الأرض المحتلة تحت شعار ايديولوجي يقول «بأرض اسرائيل الكبرى» أو أن هذه الأرض حيوية «لأمن إسرائيل» وانطلاقا من ذلك التأسيس، يتراوح موقفهم من الشعب الفلسطيني والقضية الفلسطينية من منح «الإدارة الذاتية في إطار السيادة الإسرائيلية، إلى الكيان الفلسطيني منزوع السيادة. وبين دعاوى الطرد والتهجير (الترانسفير) إلى التوطين في دول الجوار العربي.

أما اليسار فيتراوح موقفه من الأرضي المحتلة، بين إعادة أجزاء منها في إطار «الأرض مقابل السلام» دون السماح بإقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، وبين إعادة جميع الأراضي المحتلة بعد ١٩٦٧، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة عليها.

والمعيار الثاني في تصنيف اليمين واليسار الإسرائيلي هو علاقة الدين بالدولة في إسرائيل، حيث يتراوح موقف اليمين بين عدم فصل الدين عن الدولة، وبين العمل على تطبيق المبادئ العامة للشريعة اليهودية دون الوصول للدولة الدينية.

ويتراوح اليسار بين فصل الدين عن الدولة، وبين التأكيد على أهمية الدين في حياة المجتمع وامكانية التعامل مع الأحزاب الدينية في إسرائيل، وبين رفض أي صلة بين الدين والدولة ورفض الحلول الوسط بشأن تلك القضية - الاشكالية.

ومن هنا يندرج تحت تصنيف معسكر اليسار حاليا في إسرائيل، بالمعنى المشروح عاليه - حزب العمل الإسرائيلي وبالذات أجنحة يسار الوسط، وكتلة ميرتس، التي كانت تتألف من ثلاثة أحزاب « شينوي ومبام وراتس» قبل خروج شينوي.

ويمكن اعتبار حزب العمل استمرارا مباشراً لحزب مباي التاريخي، حيث أن الجسم الرئيسي في أحدوت هعفودا - بوعالي تسيون مكون رئيسي في تشكيل حزب العمل الذي أسس ١٩٦٨ وهو في الأصل انشقاق عن مباي عام ١٩٤٤ وحزب رافي انشقاق اخر عن مباي.

ومن هنا كان من الطبيعي أن تكون معظم قيادات اليسار اليوم في ميرتس وشينوي من قيادات وفاعليات حزب العمل مثل لوفا إلياف، وشولاميت ألوني، ويوسي ساريد.

وقد تشكلت ميرتس ككتلة انتخابية برلمانية في مارس (آذار ١٩٩٢) عشية انتخابات الكنيست الثالث عشر التي جرت في ذلك العام، من ثلاثة أحزاب هي: مبام، وراتس، وشينوي، ولفظه ميرتس هي عبارة عن الحرف الأول من أسم مبام والحرفين الأول والأخير من اسم راتس وتعني «حيوية».

وكان الدافع الرئيسي لتأليف الكتلة توحيد قوى (السلام) اليهودية في إسرائيل. لذا خاضت ميرتس الانتخابات عام ١٩٩٢ على أساس برنامج دعا إلى:

- اعتراف إسرائيل بـ «حق الشعب العربي الفلسطيني في تقرير مصيره في منطقتي الضفة الغربية وقطاع غزة».

- احترام قرار الشعب الفلسطيني بشأن الشكل الذي سيتخذه تقرير المصير «سواء حسم أمره لجهة إطار فدرالي أو كونفدرالي مع الأردن. أو لجهة دولة فلسطينية مستقلة». ونظراً إلى اعتبارات أمنية فإنه «يجب تفضيل حل ذي طابع كونفدرالي».

- عدم رفض مشاركة منظمة التحرير الفلسطينية في المفاوضات «بعد ان تبرهن باقوالها وأعمالها، على أنها تعترف بإسرائيل وتنبذ الارهاب».

- وجوب ان يسبق الاتفاق النهائي بين إسرائيل والفلسطينيين والعرب تسويات مرحلية، و«الادارة الذاتية في المناطق هي الهدف القريب والمباشر، شرط أن تكون كاملة وتمثل مدخلا مؤقتا للحل الدائم».

- وقف الاستيطان على الفور.

- استعداد إسرائيل لـ «حل وسط معقول ومتفق عليه في الجولان».

- ترتيبات أمنية صارمة وتجريد المناطق التي سيتم الجلاء عنها من السلاح تجريداً تاماً.

- القدس - عاصمة إسرائيل - لن تقسم ثانية. والوضع الدائم للمدينة، كما سيتعين في اتفاق السلام، سيأخذ في الاعتبار جميع الروابط الخاصة بالمدينة،الدينية والقومية.

وفي انتخابات الكنيست الرابع عشر ١٩٩٦ حصل تحالف كتلة ميرتس على ١٤ مقعداً في الكنيست وكان بقيادة يوسي ساريد، بعد أن طرح برنامج شمل الآتي:

- إن إقامة دولة فلسطينية إلى جانب إسرائيل في إطار اتفاق سلام دائم سوف يؤدي إلى واقع جديد، دولتان منفصلتان لهما سيادة تعيشان في سلام مع بعضهما البعض. وخلال المرحلة الانتقالية، وقبل اقامة الدولة الفلسطينية، ستكون عملية الفصل الأمني ضرورية لضمان الأمن الشخصي للمواطنين الفلسطينيين والإسرائيليين وكذلك لاتاحة الفرصة للمصالحة بين الفلسطينين والإسرائيليين.

- القدس عاصمة إسرائيل لن تقسم مرة أخرى.

- معارضة لا لبس فيها لسياسة الاستيطان في المناطق، وضرورة أن تسعى إسرائيل لفك المستوطنات الصغيرة المعزولة حتى اثناء المفاوضات الحالية حول اتفاق سلام دائم فالاعتبارات الاساسية التي تقرر حدود الدولة يجب أن تتركز على وظائف الأمن والديموغرافيا، ويجب ألا

يظل سوى عدد قليل جدا من السكان الفلسطينيين تحت الحكم الإسرائيلي، أو السكان الاسرائيليين تحت الحكم الفلسطيني - رغم موقف سوريا المتشدد، فإن السلام معها له أهمية استراتيجية، وبالتالي فإنه في مقابل سلام كامل مع سوريه، سلام يعتمد على ترتيبات أمنية مشددة، سوف يتعين على إسرائيل أن توافق على انسحاب تدريجي نحو الحدود الدولية ،وترتيبات الأمن يجب ان تكون شاملة ومتنوعة وتقوم على نزع السلاح وخفض واسع للقوات وآليات للرقابة وضمانات دولية.

وحتى تكتمل الصورة من مكونات كتلة ميرتس الى برامجها، فلابد من التعريف بحزب شينوى الذى تأسس عام ١٩٧٤، وهو حزب صهيوني ليبرالي - قام بمبادرة من مجموعة أبرز افرادها أمنون روبنشتاين ومردخاي فيرشويكسي وقد ولد هذا الحزب من رحم حركة الاحتجاج الواسعة التى نشأت في إثر حرب ١٩٧٣، وبعد انتشار الشعور بالتقصير في إدارة الحرب. وقد أرجع قادة الحزب المشكلات التي تواجهها دولة إسرائيل» إلى العيوب الكبيرة الكامنة في النظام السياسي والاداري والاجتماعي الإسرائيلي. ووضعوا تصورا لحل تلك المشكلات.

وقد ساهم شينوى في نهاية عام ١٩٧٦ في تأسيس الحركة الديمقراطية للتغيير التى تزعمها رئيس الأركان السابق يجال يادين، والتى حصلت على ١٥ مقعدا في انتخابات الكنيست التاسع (١٩٧٧) وانفرط عقد الحركة بعد انسحاب شينوى ومجموعات مؤسسة اخرى، وعاد شينوى إلى النشاط منفردا وانضم في انتخابات الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢ إلى مبام وراتس في تأسيس كتلة ميرتس وهكذا فقد حصل شينوى على المقاعد الآتية من الكنيست التاسع حتى الكنيست الخامس عشر.

الكنيست التاسع عام ١٩٧٧ حصل شينوى على ٥ مقاعد في إطار الحركة الديموقراطية للتغير

الكنيست العاشر عام ١٩٨١ حصل شينوى على مقعدين منفرداً

الكنيست الحادى عشر عام ١٩٨٤ حصل شينوى على ٣ مقاعد منفرداً

الكنيست الثاني عشر عام ١٩٨٨ حصل شينوى على مقعدين منفرداً

الكنيست الثالث عشر عام ١٩٩٢ حصل شينوى على ٣ مقاعد في إطار ميرتس

الكنيست الرابع عشر عام ١٩٩٦ حصل شينوى على ٤ في إطار ميرتس الحاصلة على ٩ مقاعد ككل

الكنيست الخامس عشر عام ١٩٩٩ حصل شينوى على ٦ مقاعد منفرداً.

بعد أن تم تناول نشأة وأصول اليسار الإسرائيلي وبالذات كتلة ميرتس وشينوى وتم الاطلاع على برنامجهما السياسي والمواقف المتبناه تجاه قضايا الصراع العربي - الإسرائيلي يتكشف لناالآتي:

أن رؤيتهم للسلام في قضايا الصراع العربي الإسرائيلي تستند على البراجماتية التى تنطلق من الأمر الواقع ومحاولة خلق الحلول، وبمعنى آخر فهى لاتنطلق من عدالة القضية أو شرعيتها الاخلاقية فهي تعترف للشعب الفلسطيني بدولة مستقلة، لكنها لاتعلن رأيها في شرعية ومشروعية احتلال الارض العربية، تطالب بالانسحاب من بعضها مقابل شروط أمنية متعددة ومتنوعة وقاسية على الطرف العربي لتحقيق السلام وهو هنا سلام إجباري ومقيد أو مسيج بما يحميه من إجراءات وليس سلاما نابعا من توازن القوى وتوازن المصالح.

٢ - يتكشف زيف رؤيتهم السلامية من الموقف من قضية القدس وقضية اللاجئين والمستوطنات في القدس فهم مع القدس الموحدة عاصمة لإسرائيل ولاحديث عن احتلال القدس الغربية في ١٩٤٨ ولا حديث عن احتلال القدس الشرقية في ١٩٦٧. ولاحديث به شبهة عدالة عن عاصمة لدولتين. هنا الموقف واضح القدس المحتلة من قبلهم هي عاصمتهم شرقها وغربها.

اما قضية اللاجئين فلا حديث عن حق عودة ٤ مليون لاجئ فلسطيني لانهم يعلمون - ولا فرق بين اليمين واليسار لا في القدس ولا في حق العودة - أن المعنى الوحيد لحق العودة هو الاعتراف بالترحيل القسري للمواطنين العرب الفلسطينيين من أراضيهم تحت عنف وبطش قوات الاحتلال الصهيوني وهو يعني بالنسبة للمستقبل الاغراق الديموغرافي لليهود.

واخيراً بالنسبة للمستوطنات فموقفهم واضح لصالح السيادة على المستوطنات الكبرى والأمنية حتى ولو كانت في أرض الدولة الفلسطينية المزمعة وهي رؤية لاتعني إلا التمسك بالاحتلال وإذا رفعت بعض الأصوات شعارات من قبل السيادة العربية على الفلسطينيين والسيادة الإسرائيلية على الإسرائيليين، فعند التمحيص سوف نجدها أقرب الى الحلول العنصرية القائمة على العزل والتطهير، تلك هي الرؤية السلامية لمعسكر اليسار الاسرائيلي والسؤال الآن ما الفرق إذن بين رؤية اليمين والوسط الإسرائيلي واليسار الإسرائيلي؟

سوف نجد الفرق فقط في التفاصيل غير المؤذية للمشروع الصهيوني، بل في تصورات اليسار المقوية والحامية للمشروع الصهيوني لانها تخلصه من الشوائب والسلبيات.

فهم مع الأمن والارض وليس الارض والأمن، لأن الأمن هو الذى يحدد نوع الأرض وأهميتها كما أن الأمن يحققه اكثر عنصر وعامل غير الأرض منها السلاح والعلم والتقدم. لذلك طالما لا تستطيع قوى معسكر اليسار الاستناد إلى موقف اخلاقي من قضية احتلال الارض ومن قضية طرد شعب من أرضه، ومن قضية الاستعمار سوف نجد انفسنا امام حركات ليس لها علاقة لا باليسار ولا بالتقدم . إنها في النهاية في خدمة مشروع استعماري

العراق يدخل عملية التسوية السلمية لماذا وكيف؟

سعيد عكاشة

«بدون إدخال العراق فى عملية التسوية السلمية للصراع العربى - الإسرائيلى، ستظل هذه العملية ناقصة ومهددة، وذلك بغض النظر عن وضع العراق الحالى الذى يتسم بالضعف وشبه الإنهيار فى الداخل».

تنبع تلك الحقيقة من الوزن الكبير الذى يتمتع به العراق عربياً وإقليمياً، وهى تشبه إلى حد كبير وضع روسيا فى الساحة الدولية والتى قال عنها الزعيم الفرنسى الراحل شارل ديجول عام ١٩٦٦ «أن روسيا ينبغى لها آن تقلق الغرب سواء أكانت شيوعية أو غير شيوعية» .. على الشاكلة نفسها فإن العراق سواء بقى صدام حسين أم ذهب، سيظل يشكل عامل تحد كبير للاستقرار الاقليمى ولا يمكن تجاهله فى عملية السلام التى تشكل جوهر الترتيبات الاقليمية فى الشرق الأوسط فى عالم ما بعد الحرب الباردة.

*** العراق والقضية الفلسطينية :**

على الرغم من إنتشار الافكار العربية الداعية «لوحدة العرب» فى العراق فى وقت مبكر فى اعقاب ثورة الشريف حسين عام ١٩١٦، وبالرغم من آن خلفاء الشريف حسين قد حكموا العراق حتى سقوط الملكية عام ١٩٥٨. إلا أن تمسك القيادات الحاكمة هناك بفكرة الوحدة العربية كان ضعيفا، وكان السعى الاساسى لهم هو إنشاء تكتل الهلال الخصيب الذى كان يضم العراق وسوريا والاردن.

أما قضية فلسطين فلم تحتل اهمية كبيرة فى السياسة العراقية حتى أن العراق قد ساهم فى الجهود التى كانت تبذلها بريطانيا وبعض حلفائها عام ١٩٤٧ للحيلولة دون فتح باب المناقشات فى مجلس الأمن بشأن فلسطين، ومنع البلاد العربية من المشاركة فى مناقشة مشروع التقسيم، وقد حاول د. محمود فوزى - مندوب مصر فى الأمم المتحدة فى ذلك الوقت - إقناع فاضل الجمالى مندوب العراق فى المنظمة الدولية بالمشاركة فى تلك المناقشات ولكنه رد قائلا : يكفى وجود مصر وسوريا فى الاجتماعات» (١) وعندما اندلعت حرب فلسطين عام ١٩٤٨ شاركت القوات العراقية ضمن القوة العربية التى توجهت من اجل «تحرير فلسطين» ولكنها لم تشارك مشاركة فعلية فى القتال، ولم توقع على اتفاقية الهدنة مع إسرائيل كما وقعت البلدان العربية الاخرى التى شاركت قواتها فى القتال. وخلال الفترة ١٩٤٨ - ١٩٥٨ انخرط العراق فى المشروعات الدفاعية التى كانت بريطانيا والولايات المتحدة تحاولان تمريرها من أجل محاصرة النفوذ السوفيتى، ووافق العراق بعد إعلان قيام حلف بغداد عام ١٩٥٥ على الالتزام بشرط عدم توجيه السلاح الذى سيحصل عليه من الدول الغربية ضد إسرائيل، وعندما قادت مصر الحرب ضد حلف بغداد واعترضت على قيام العراق بالتنسيق مع اطراف اعتبرت فى حالة عداء مع كثير من البلدان العربية .. رد العراق بأن من حقه أن يرى نوع المخاطر التى تهدده، وأن يعقد ما يشاء من إتفاقات لمواجهة هذه التهديدات (٢)، وحتى بعد سقوط الملكية ووصول عبد الكريم قاسم إلى الحكم بعد اعلان الجمهورية، ظل العراق مشغولا باسترداد ما كان يعتقد أنه حقوقه فى إمارة الكويت، و سقط حكم «قاسم عام ١٩٦٣» ورغم وصول البعثيين إلى السلطة فى ذلك العام بأيديولوجيتهم الداعية لاعتبار القضية الفلسطينية هى جوهر عملية الوحدة العربية والطريق إلى تحقيقها إلا أن ذلك لم يترجم ايضا إلى سياسة واضحة تجاه هذه القضية، ربما لإنشغال العراق فى مقاومة التمردات «الكردية»، وحتى بعد وصول الجناح المتشدد فى الحزب إلى السلطة عام ١٩٦٨ ظل العراق مشغولا ببناء قوته الذاتية خوفا من نفوذ ايران - الشاه فى الخليج، ولكن ذلك لم يمنع العراق من الاقتراب من حلبة الصراع العربى - الاسرائيلى ،خاصة أن هزيمة مصر

فى حرب يونيو عام ١٩٦٧ قد فتحت شهية النظام البعثى للحلول محل مصر فى قيادة «العالم العربى» وحين وقعت حرب اكتوبر ١٩٧٣ وصل إلى الجبهة المصرية سرب هوكر هنتر عراقى ووصل إلى الجبهة السورية اربعة اسراب ميج ١٧، ٢١ عراقية وفرقتين احداهما مدرعة والأخرى مشاة (٣).

لقد كلف اقتراب العراق من الصراع العربى - الإسرائيلى حكامه الكثير خاصة فى اوج قوة ايران قبل سقوط الشاه، فعندما ابدى العراق كثيرا من العناد فى محاوله توقيع اتفاق فض الاشتباك الذى كانت امريكا تحاول عقده بين إسرائيل ومصر وسوريا بعد حرب اكتوبر أكد هنرى كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة آنذاك للمفاوضين المصريين عندما كان فى القاهرة خلال يناير ١٩٧٤ «أنه لا يوجد مبرر للقلق فالشاه سوف يتولى أمر العراق» (٤).

وازداد اقتراب العراق أكثر من الساحة عقب سقوط الشاه فى عام ١٩٧٨، وتوقيع مصر اتفاقية السلام مع إسرائيل عام ١٩٧٩، وبدا للعراق أن الطريق قد أصبح مفتوحا للحلول محل مصر فى قيادة الأمة العربية (٥). وعندما اندلعت الحرب العراقية - الايرانية عام ١٩٨٠ رفع العراق شعار أن تحرير القدس يمر عبر طهران، وفى محاضرة ألقاها وزير الخارجية الاسرائيلى فى جامعة تل ابيب فى نوفمبر عام ١٩٨٠ قال «أننا مهتمون جدا بالحرب الدائرة ضد ايران لأنها تجرى فى منطقتنا. ونحن نتتبع ما يجرى هناك لكى نستطيع التدخل فى الوقت المناسب، ورأى مسؤول إسرائيلى آخر أن مصلحة إسرائيل هى فى أن تنتهى هذه الحرب بحالة من التعادل حتى لا يهدد العراق أو ايران أمن إسرائيل فى حالة إنتصار أى منهما على الآخر (٦) وفيما بعد كشفت فضيحة ايران جيت عن صفقات الاسلحة التى كانت إسرائيل ترسلها سرا إلى ايران بهدف اطالة الحرب مع العراق» (٧).

وفى عام ١٩٩٠ بدا أن العراق قد قرر الدخول فى مواجهة مع إسرائيل كنتيجة طبيعية لاقترابه الشديد من حلبة الصراع خاصة بعد قيام إسرائيل بتدمير المفاعل النووى العراقى عام ١٩٨١، وقال صدام حسين فى ندوة عن فكر ميشيل عفلق فى شهر يوليو ١٩٩٠ «أن الحرب مع إسرائيل ستكون طويلة وعلى هذا لن يكون بمقدور عربى أن يبقى خارج دائرة المساهمة فى المواجهة مع إسرائيل (٨)، وكان صدام قد هدد قبل ذلك «فى شهر ابريل» بإحراق نصف إسرائيل. وباندلاع حرب الخليج الثانية عقب غزو صدام للكويت فى اغسطس عام ١٩٩٠ رفع صدام شعار أن الطريق إلى القدس يمر عبر الكويت !! وفى نفس الشهر طرح مبادرته الشهيرة باستعداده للانسحاب من الكويت مقابل انسحاب اسرائيل من الاراضى العربية التى احتلتها عام ١٩٦٧ وإعادة الحقوق الفلسطينية، ومن زاوية ما، يمكن القول أن مؤتمر مدريد للسلام عام ١٩٩١ لم يكن ليعقد إلا تحت وطأة الضغوط التى سببتها عملية اقتراب العراق بشدة من ساحة الصراع العربى - الإسرائيلى.

من هذا الاستعراض التاريخى يمكننا القول :

١ - إن تاريخ انخراط العراق فى الصراع العربى - الإسرائيلى ليس تاريخا طويلاً ولا يزيد عن حقبة حكم حزب البعث الحاكم.

٢ - أن اقتراب العراق من ساحة الصراع كان لأهداف تتعلق بطموحاته الاقليمية ورغبته وراثة دور مصر التاريخى فى العالم العربى.

٣ - إن ايديولوجية البعث الحاكم هى التى راكمت تاريخاً فعليا للانخراط فى الصراع، ومن المشكوك أن تخلف هذه الايديولوجية ارتباطا شعبيا بالقضية الفلسطينية خاصة مع شعور العراقيين بالمرارة بعد أن ضاعت تضحياتهم - كما يظنون - بدون مقابل، خاصة وأنهم يرددون الآن أن العرب هم الذين يحاصرونهم وليس الغرب والولايات المتحدة تحديداً.

ومن ثم، هناك اسس قوية لدخول العراق فى عملية التسوية سواء بقى صدام فى الحكم أم ذهب، وكان الباحث الإسرائيلى د. امتسيا برعام (خبير الشؤون العراقية بجامعة حيفا) قد كتب منذ عشر سنوات قائلا «أن الرئيس العراقى وحشى بالفعل، ولكنه بالتأكيد ليس مجنوناً وجميع خطواته محسوبة ونابعة من اسلوبه العملى الذى يميز العراق الحديث تحت قيادته، ولا يمكن استبعاده كشريك محتمل معنا فى الاتصالات بدون أن ننسى بالطبع مع من نتعامل»(٩) وقد أشارت صحيفة معاريف مؤخرا إلى الشائعات التى ترددت عن وجود إتصالات سرية بين العراق وإسرائيل يقودها «قصى» نجل الرئيس صدام حسين ومالت الصحيفة لتأكيد هذه الشائعات اعتماداً على عدم إعتناء العراق وإسرائيل بنفى هذه الشائعات بقوة كما كان متوقعا (١٠). بالاضافة إلى ذلك فقد برهنت عملية انتقال تحالفات صدام من جهة إلى جهة بسهولة على إمكانية تغييره لوجهة نظره فى الصراع مع إسرائيل إذا ما تلقى الثمن المناسب لذلك، فقد وقّع من قبل اتفاق اقتسام شط العرب مع إيران عام ١٩٧٥، وعندما بدا له امكانية الاطاحة بالاتفاق لم يتردد وشن حرب طويلة ضد ايران، ما كادت هذه الحرب تنتهى حتى دخل إلى الكويت واضطر مقابل ذلك للتخلى عن كل مكاسبه فى الحرب الايرانية بما فيها عودته إلى اتفاق الجزائر عام ١٩٧٥، وأخيرا كشفت عمليات الكر والفر التى كان يمارسها مع الولايات المتحدة على مدى السنوات العشر الماضية إمكانية التوصل معه إلى حلول وسط.

*** العراق فى التسوية من بوابة التوطين:**

كان العراق منذ حكم البعث واتساقا مع ايديولوجيته الرافضة فكرة الحلول السلمية للصراع العربى - الإسرائيلى يرفض منح الفلسطينيين العاملين فى أراضيه والمقيمين هناك حق التجنس أو تملك الاراضى والعقارات باعتبار أن ذلك سيحفزهم على الارتباط بقضيتهم حتى يتم تحرير فلسطين، وقد اسقط صدام هذا القيد عام ١٩٩١ وسمح لبعض الفلسطينيين بالحصول على الجنسية العراقية، ثم عاد العراق لوقف العمل بهذا الاجراء حتى عام ١٩٩٨ عندما اعلن مجددا

عن قبوله توطين عدد من الفلسطينيين المقيمين في اراضيه والبالغ عددهم حوالى ٦٠ ألف مواطن يتمركز اغلبهم في حي البلديات في بغداد، وكدليل على جدية العراق في قبول توطين اللاجئين الفلسطينيين في الاراضي أرسل جلال الطالباني الزعيم الكردستاني رسالة إلى الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات في شهر فبراير الماضي يحذره من الاتفاق مع العراق لتوطين الفلسطينيين في المناطق الكردية !!

إن الحديث عن توطين اللاجئين الفلسطينيين في العراق حديث قديم يعود إلى الخمسينات وكان الاسرائيليون يفكرون فيه بجدية، وعندما كانت الدول العربية تثير قضية القرار ١٩٤ الداعي لإعادة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم كشرط لتحقيق تسوية سلمية للصراع العربي - الإسرائيلي في الفترة ١٩٤٩ - ١٩٥٦، كان الزعماء الإسرائيليون وعلى رأسهم ديفيد بن جوريون يطرحون امكانية توطين اللاجئين في العراق باعتباره قطراً يمتلك امكانيات ضخمة ويعاني في الوقت نفسه من قلة عدد سكانه، بالاضافة إلى كونه بعيد جغرافيا عن نقاط التماس مع إسرائيل، وهو ما يجعله بلدا مثاليا لحل اخطر مشكلة يمكن ان تهدد محاولات التسوية السلمية بين العرب وإسرائيل.

لقد عاد الاقتراح نفسه بقوة مؤخرا، خاصة مع إنسحاب إسرائيل من جنوب لبنان، ويخشى الاسرائيليون من أن تغامر لبنان وسوريا بطرد اللاجئين الفلسطينيين المقيمين في اراضيها والبالغ عددهم قرابة نصف مليون لاجئ حتى تضع إسرائيل في حرج أمام المجتمع الدولي، ومن ثم تبدو الاتصالات القائمة مع العراق على الرغم من عدم وجود أي دليل رسمي على ذلك، وكأنها استباق لأزمة خطيرة يمكن أن تهدد مجمل عملية التسوية. أما العراق فإنه يبدو في حالة يأس تام من رفع الحصار المضروب حوله منذ عشر سنوات، وذلك على الرغم من أن التطورات الأخيرة والمتمثلة في الضغوط التي تمارسها روسيا وإيطاليا لرفع الحصار، وكذلك إقدام سوريا على تسيير خط السكك الحديدية بين بغداد ودمشق والذي توقف قرابة عشرين عاماً، ربما تشير إلى جهود مكثفة من أكثر من جهة لإنهاء مأساة الشعب العراقي. الآن يبدو العراق في وضع يدفعه للقبول بأي صفقة للخروج من هذا الحصار، ولن تخرج هذه الصفقة عن قبوله توطين اللاجئين الفلسطينيين في أراضيه مقابل رفع هذا الحصار ويبدو أن الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات مهتم جداً بالشائعات التي تدور حول وجود إتصالات بين العراق وإسرائيل، وقد حرص مؤخراً على إطلاع الرئيس العراقي على تطورات الوضع على المسار الفلسطيني عقب فشل قمة كامب ديفيد. وكما ذكرنا من قبل فإن جملة العناصر التاريخية والواقع القائم الآن يعضد من احتمالات قبول العراق لهذه الصفقة، وحتى إذا بدا الأمر صعبا في وجود صدام حسين على رأس السلطة الآن، فإن أي نظام حكم في العراق فيما بعد سيجد نفسه مضطراً للقبول بتوطين اللاجئين مقابل إسقاط الرقابة الدولية التي شرعتها قرارات مجلس الأمن اثناء أزمة الخليج، أو إسقاط الديون العراقية الهائلة وتقديم مساعدات مالية وتقنية لإعادة بناء بنيته الاساسية التي هدمتها الحروب.

إن صفقة التوطين - رفع الحصار تمثل اغراءً لا يقاوم بالنسبة للعراقيين الآن وفي المستقبل، وما أن يقبل العراق الصفقة سيكون من السهل الحديث عن دخوله إلى مسيرة التسوية، وهو أمر لا تسعى إليه إسرائيل وحدها بل تسعى اليه كل البلدان العربية سواء القريبة من دائرة الصراع (سوريا، لبنان، الاردن، مصر) أو بلدان الخليج التي تخشى اتخاذ خطوات ابعد نحو تأييد عملية السلام طالما بقى العراق خارجها، وأخيراً فإن وجود قرابة نصف مليون يهودي من أصل عراقي في إسرائيل حالياً، ربما يلعب دوراً مهماً في عملية الحوار بين الطرفين بما يؤدي في النهاية إلى إكساب عملية التسوية استقراراً أكبر.

الهوامش:

١ - د. عادل حسن غنيم، الدبوماسية المصرية وقضية فلسطين ١٩٤٧، ١٩٤٨، دراسة وثائقية، مركز وثائق وتاريخ مصر المعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٨٧، ص ٢٩.

٢ - محمد حسنين هيكل ملفات السويس (حرب الثلاثين سنة) مركز الاهرام للترجمة والنشر، الطبعة الثانية ١٩٩٢، ص ٣٢٨.

٣ - انظر شهادة محمود رياض في توفيق ابو بكر - تجربة العمل القومي - حوار وشهادات قومية، سلسلة حوارات استراتيجية ٢، الطبعة الأولى يونيو ١٩٨٩، ص ٢٧٢.

٤ - محمد حسنين هيكل، عدافع آيات الله، الجزائر، الطبعة الاولى، ص ١٣٧.

٥ - د. محمد سعد ابو عامود، العلاقات العربية - العربية في النصف الثاني من القرن العشرين، الظواهر - الاشكاليات، المستقبل، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٩ يناير ٢٠٠٠.

٦ - د. هيثم الكيلاني نحو رؤية عربية للمشروع الصهيوني، مجلة الوحدة، مايو ١٩٨١.

٧ - محمد حسنين هيكل، الانفجار - ١٩٦٧، مركز الاهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٠ الطبعة الأولى، ص ١٠٨.

٨ - مجلة الحوادث / بيروت ١٩٩٠/٧/١٣.

٩ - ملحق «دفار» الاسرائيلية ١٩٩٠/٣/٣٠.

١٠ - مختارات إسرائيلية، اغسطس ٢٠٠٠، ما بين نهرى «اليرقون» و«دجلة».





النشاط والأهداف

أنشئ المركز فى عام ١٩٦٨ كمركز علمى مستقل يعمل فى إطار مؤسسة الأهرام لدراسة الصهيونية والمجتمع الاسرائيلى والقضية الفلسطينية، ثم امتد اختصاصه الى دراسة الموضوعات السياسية والاستراتيجية بصورة متكاملة. ويسعى المركز من خلال نشاطه الى نشر الوعى العلمى بالقضايا الاستراتيجية العالمية والأقليمية والمحلية، بهدف تنوير الرأى العام المصرى والعربى بتلك القضايا، وأيضا بهدف ترشيد الخطاب السياسى وعملية صنع القرار فى مصر.

الدوريات والمطبوعات:

- التقرير الاستراتيجى العربى: تقرير سنوى بدأ فى الصدور عام ١٩٨٦، وصدرت أولى طبعاته بالانجليزية اعتباراً من عام ١٩٩٢، ويشترك فى اصداره جميع أعضاء الهيئة العلمية فى المركز، وينقسم التقرير الى ثلاثة أقسام رئيسية: النظام الدولى والاقليمى، النظام الاقليمى العربى، جمهورية مصر العربية، الى جانب مقدمة تحليلية وعدد من الدراسات الاستراتيجية.
- كراسات استراتيجية: سلسلة صدرت اعتباراً من يناير ١٩٩١ وتصدر شهرياً باللغتين العربية والانجليزية اعتباراً من يناير ١٩٩٥، وتتوجه الكراسات الى صانعى القرار والدوائر المتخصصة والنخبة ذات الاهتمام بتقديم قراءة متعمقة للتحديات الاستراتيجية التى تواجه مصر والوطن العربى، وطرح الخيارات والتصورات والسياسات البديلة لمجابهتها.
- الكتب والكتيبات: أصدر المركز منذ إنشائه عام ١٩٦٨ العديد من الكتب والكتيبات التى شملت موضوعات متعددة تتعرض لمجالات عمل المركز الرئيسية.
- «ملف الاهرام الاستراتيجى» شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥
- «مختارات إسرائيلية» شهرياً باللغة العربية.اعتبارا من يناير ١٩٩٥

عضوية المركز:

يمكن الاشتراك فى عضوية المركز التى تمنح حقوق الحصول على إصدارات المركز وأوراق الندوات وملخصات لورش العمل والحلقات الفكرية التى يعقدها المركز، وتقديرات المواقف والنشرات التى يصدرها فى لحظات الأزمات، وحضور محاضرات المركز ومؤتمره السنوى، فضلاً عن تكليف المركز بأبحاث تدرج فى خطته العلمية مع تغطية العضو لتكلفتها. قيمة رسم اشتراك العضوية سنوياً (عشرة آلاف جنيه للهيئة وخمسة آلاف جنيه للأفراد).

مطابع الأهرام بكورنيش النيل